

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190705

UNIVERSAL
LIBRARY

Osmania University Library

Call No

Accession No.

Author

Title

This book should be returned on or before the date last marked below.

ديوان العقاد

أربعة أجزاء في مجلد واحد

نظم

عباس محمود العقاد

التم ١٥ قرشاً صافياً

طبع بمطبع القطف والمقط بمصر

١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م

مقدمة

لصديقنا الشاعر العبقري الاستاذ المازني

«بحر بلا انتهاء!». هذا هو الذي بين أيدي الفراء : موج فوق موج ،
ودفع بعد دفع ، ورغوة من ورائها رغوة ، وحركة في إثر حركة ، وأواذي
مصطفة ، ورياح مصطفية ، ومد وجزر وضوء ، كأنما انطلقت شياطين
الأرض تعوي ، وظلام يصد العين عن النظر ، وصفاء شفاف بغري بالخوض
والسبح ، وسحب رقيق وتكثف وتفرق وتتجمع وتهضب ثم تقاع ، وأمساء
خمولكة عادية ، وأصباح مشرقة زاهية ، وصخور نائمة ورمال بليلة ، وسفائن
ماجرة أو مغرقة محطمة ، ورمود نجاجة ، وأغاريد وأهازيج هافية ، وآفاق
نصفو وتعيم ، وأنجم زهر تخفق على الموج ، ودر وأصداف وحصي وحجارة
وأعشاب نابثة وأحياء متصارعة ، وصور يختفي فيها الزائل في ثايا الثابت ،
وتجتمع فيها الجنة والنار ، والحاشية الرقيقة ، والجوف الغائر ، ويتنفي عندها
الحاضر والماضي ، والسكون والحركة الدائمة ، والبناء والخلود ، والاحظات
والآباد ، والبر والبحر ، والشرق والغرب ، والميل والنهار ، والشمس
والنعمر ، وكل نفس ترى هذا البحر الزاخر بشتى الصور والحالات ، ولكن
ليس كل أحد بقادر على أن يرسمها لك ويأتي بها إليك

فلا يحسب القارئ أنه واجد هنا كلاماً متشابهاً ونمياً طرداً ، في بعضه
ما يغني عن سائره ، وفي قايله ما يدل على كثيره ، أو تقليد أو محاكاة لتقديم
أو جديد ، وإنما هنا كما يقول «العقاد» نفسه كتاب أو ديوان

« فيه من الحكمة والغباء
وفيه من يأس ومن رجاء
وفيه من حب ومن بغضاء
صورة محياي لعين الرائي »

فهو صورة صادقة لنفس صاحبه الحية الواعية لما يدور فيها وبطيف بها
ويجري حولها ، ولكل طور من أطوارها وحالة من حالاتها وجانب من جوانبها
والشعر السنة تفضي الحياة بها الى الحياة بما يطويه كتمان
لولا القريض لكانت وهي فاتنة خرساء ليس لها بالقول تبيان
مادام في الكون ركن للحياة يرى ففي صحائفه للشعر ديوان
كما يقول في قصيدته الرائعة التي أسماها « الحب الأول » وعارض بها
نونية ابن الرومي في مدح أبي الصقر ، وصدق العقاد ، والشعر في مرد أمره
كما وصف ، وأنا لا أحس بعد الفراغ من مراجعة ديوانه كأن تعبير الحياة لي
كان حقيقاً أن يكون نافصاً من بعض وجوهه لو لم يقل العقاد شعره هذا ،
وما أراني مبالغاً ، ولا أنا أقول ذلك على سبيل المجاملة أو مدح صديق لصديق ،
لا والله ، وأحسب أنني ما كنت لأشعر بذلك أو التفت الى هذا المعنى لو بقيت
جاهلاً شعره أو لو كان هو لم ينظمه ، ولتلك طريقي في تقدير الكلام وهذا
عندي المحك الذي لا يخطئ ، فلست أنفك كلما قرأت شيئاً أسأل نفسي : هبني لم
أكن قرأت هذا أو لم يكتبه صاحبه فماذا كنت أخسر ؟ وأي نقص كنت حرياً
أن أحسه ، ولقد نصبت هذا الميزان لنفسي فأنهيت الى انه لا خير فيما قرضت من
الشعر ، وأن الادب المصري لا يزيد به ولا ينقصه اذا فقده ، فكيفت عن النظم
ونفضت يدي من القريض ، وأكثرت ما يحامل المرء نفسه لا غيره ، ولو كان هذا
الغير العقاد ، ومن العسير على أن أبين على وجه الدقة ما أعني أو أن أقدر للقارئ

أو لنفسي مبلغ النقص في تعبير الحياة بغير هذا الشعر ، فهذا ما لا سبيل إليه ولا قدرة فيما أظن لا أحد عليه ، وأحسبني أريد أن أقول إنني اطاعت من شعر العقاد على نواحي كانت محجوبة عن عيني واني وجدت فيه التعبير عما كنت أحسه ولا أكاد أدرك كنهه ، أو ما أدرك ولا أقوى على العبارة عنه ، واني زدت للحياة فهماً وبها شعوراً وعلماً ، وماذا تبغي من الشعر بعد ذلك وهو شيء لا يؤكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يصاح أن يكون زينة ولا ينفع في معاش ؟

وفي هذا الشعر ما في الحياة والطبيعة ، وليس كل ما في الحياة معجباً وبنفياً ولا كل ما في الطبيعة الازهار والرياحين ، فثم الى جانبها الشوك والخيال الجرداء والبراكين الفائرة الثائرة بالخراب والدمار والنقمة ، والعقاد نفسه يقر أن في ديوانه « غباء » الى جانب الحكمة ويأساً الى جوار الرجاء وبغضاً يناوح الحب وكثيراً غير ذلك مما ضاق عنه الشعر وأوجز في بيانه الشاعر ومثل له لتفيس أنت عليه ، وما أظن به الا انه يعني « بالغباء » غباء من يعنى نفسه في هذه الدنيا بالأدب والخلود وما الى ذلك مما هو منه بسبيل لا غباء من لا يفهم ولا يرى حين ينظر ، وكأنما أراد العقاد أن ينبه القارئ الى ما ذكرنا من ان ديوانه صورة من حياته تمثل أطوار نفسه وحالاتها وتتمثل خواجلها فاستهله بهذه الأرجوزة القصيرة التي سقنا لك منها بيتين والتي يدفع بها كتابه الى أيدي القراء كما تدفع المدرعة الى المحيط ، ثم وزع أجزاءه على مدار الحياة ، فالأول « يقظة الصباح » الندى بالامل والعزم والحرارة والفتوة ، والثاني « وهج الظهيرة » وياله من وهج ! وما أحماها وقدة وأهولها دعة ، ثم « اشباح الاصيل » اذ الشاعر جالس على ربوة الحياة أو قمة الجبل بعد أن أصعد فيه يدير عينه فيما ارتفع عنه ويحيل خاطره فيما يوشك أن يتحدر اليه ، ويعجب ويسخر ، وبحسبك منه من فوق هذه الربوة العالية « ترجمة شيطان » فان

فهي من فلسفة الحياة وعمق النظر وصحة الإدراك ولذع السخر الحكيم
أكثر مما في دواوين بأسرها . ولو لم يكن للعقاد سواها لكانت حسيبه مخلداً
لذكره بين الفحول — ثم « أشجان الليل » من كل لون وطبق حتى ليكاد
ينخدع القارئ . ويحسب ان الرجل قد رده الله ناشئاً في ريعان العمر
وحرارة الصبا ، وما هو به الا من حيث احساسه بالدنيا والحياة



وبعد فهل يصلح هذا الكلام أن يكون مقدمة لهذا الديوان ؟ لا أدري !
وليس ذنبي الا يكون كذلك ، فقد أردت شيئاً وأراد العقاد خلافه ، وكان
العزم أن أقول غير ما قلت وأن آخذ في نهج غير هذا النهج ، فأبى عليّ
ما هممت به وردني عما شرعت فيه ، وركب رأسه وأصر أن أعدل ، فإذا كان
فيما كتبت قصور او تقصير فالذنب له وحده دوني ، وما كنت أبغي الا أن
أقول كلمة حق أبرئ بها ذمتي وأنصفه حتى من نفسي ، فأبأها علي واستنكرها
مني كبراً أو تواضعاً أو حياء أو مجاملة لا أدري ! وحسناً فعل او شراً فعل !
فما بالعقاد من حاجة الى انصاف مني أو من سواي ، وانه للرجل الذي يلتقي
بديوانه الى الناس وهو يقول لهم :

هذا كتابي في يد القراء

ينزل في بحر بلا انتهاء

.....

فليلق بين القدح والثناء

ما شاءت الدنيا من الجزاء !

وعلى أنه ماذا يقول الكاتب في التمهيد لديوان ضخم كهذا ؟ ماذا
يأخذ وماذا يدع ؟ وبأي جانب من جوانبه يتعلق وهي لا يأخذها احصاء

وليس بعضها بأحق بالعناية من بعض ؛ وعند أية ناحية من التفاتات ذهنه يقف وهي شاملة محيطه ؛ كلا ! لا سبيل الى ذلك ، والقراء عندي كما هم عند جيجا احد رجلين : واحد لا ينقصه الفهم وسرعة التلقف ولا حاجة بمثل هذا الى بيان نبسطه بين يديه ، وآخر يعوزه الذكاء أو هو ممن لا يريدون أن ينظروا بعينهم ويفهموا بعقولهم ومن العبث خطاب أمثاله .

اذن فليُنزل الديوان الى بحر الحياة كما شاء صاحبه ان ينزله ، مستغنياً عن الشراع والقلوع زاهداً في العجالات والدواب ، ماضياً على دله بتوحده مستعزاً بقوته مطمئناً الى عرده !

ابراهيم عبد القادر المازني



مقدمة الجزء الاول

لعمد كان كلني بالشعر أول العهد ولما لا أعرف سببه ولكنني الآن اكلف به معتقداً أنه شاهد من شواهد نهوض الأمم ومראה يتصفح فيها الناس صور نفوسهم في كل عصر وطور، فهو التاريخ الصحيح الذي لا تكذب اسانيده ولا تختلف ارقامه. ولست أنا من الغائبين بأن الآداب مطلوبة لذاتها فان هذا القول مبطل للحقيقة المقررة وهي ان لكل شيء سبباً ونتيجة. ولكنني أقول ان الآداب مطلوبة لمنافعها بأوسع معاني المنفعة وان كثيراً من منافعها ينظر بالاعين ويلمس بالأيدي، وليس معني ذلك ان الناس يقصدون منافع الآداب اذ يشغفون بها بل هو شغف لدني كاشتهاء الجائع الطعام، فهو لا يجوع لأنه يعلم ان في الطعام قوام بدنه وإن كان الامر كذلك في الحقيقة

ومن كان يماري في هذا القول فليراجع التاريخ وليذكر أمة واحدة نهضت نهضة اجتماعية فلم تكن نهضتها هذه مسبقة او مقرونة بنهضة عالية في آدابها - نعم ان الآداب تروج احياناً في عصور الانحطاط ولكنها آداب الذكاء، وينبغي ان يفرق الناقد بين آداب الذكاء وآداب الطبائع. فآداب الذكاء، زخارف اقوال وتصيد خواطر وتلفيقات اوهام وهي حبر على ورق، وآداب الطبائع ايمان صادق وشعور دافق وعمل ناطق وهي كلمات من لحم ودم. وليس هناك من يشك في ان الادب الصحيح موصول بالطبائع القوية والفطر الحية، فبالهم يشكون في ان نهوض الأمم موصول بنهوض الآداب الصحيحة؟ وينبغي ايضاً ان يفرق الناقد بين الذكاء والعقل فان العقل بما فيه من ضبط الزوات وكبح الاهواء والموازنة بين الاحساسات مرجعه

الى الطبع الفوي لا الى الفهم الوحي ، بخلاف الذكاء فان مرجعه الى الذهن وليس الذهن بشيء ان لم تمدده العوامل المحركة وتؤيده الخلائق المستمسكة الشعر يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الانسان ان يعيش وملأت حقيبتك من اجود صف من الوقت ! والوقت ايها القاريء اصناف : فنه ما يبخل به الابد على غير سكان السموات ومنه ما يطرحه للابقار والحشرات ! فاذا قلنا لك احبب الشعر فكنا نقول لك عش ، واذا قلنا ان امة اخذت تطرب للشعر فكنا نقول انها اخذت تطرب للحياة

وها نحن اولاء نرى اليوم في آدابنا نهضة فعسى أن تكون آداب طبائع لا آداب ذكاء ، لأن كل ادب خلا ادب الطبائع غير قمين ان يناط به الرجاء .



مقدمة الجزء الثانى

الشعر والمدنية

قال الكاتب الانكليزي توماس لُف بيكوك في رسالته عن أدوار الشعر الاربعة : «الشاعر في عصرنا هذا هو نصف همجي يعيش في عصر المدنية . لانه يقيم في الزمن الحالي ، ويرجع بخواطره وافكاره وخواجه وسوانحه الى الاطوار الهمجية والعادات المهجورة والاساطير الاولى ويسير بذهنه كالسرطان زحفاً الى الوراء لقد كان الشعر نقرة تنبه الذهن في طفولة الهيثة الاجتماعية ولكن من المضحك في عصر النضج العقلي ان نُعنى بالاعيب طفولتنا ونفسح لها موضعاً من شواغلنا ، فان هذا سخف يشبه سخف الرجل الذي يشتغل بالاعيب الصبيان ويكي لينام على رنة الاجراس الفضية » هذا هو الاساس الذي أقام عليه الكاتب رأيه في رسالته . وليس هو بالرأي الحديث ولكنه رأي قديم أورده افلاطون في جمهوريته ولهج به بعض الكتاب في ابان النهضة الفرنسية ، مع انها كانت في مرامها السياسية والاجتماعية اشبه برواية شعرية تمثل على مسرح الفن منها بالحقيقة العملية التي تجري في عالم الحياة

وقد احسن فيكتور هوغو في تفنيده هذا الرأي في كتابه «وليام شكسبير» فقال: «ينادي كثير من الناس في أيامنا هذه - ولا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بان الشعر قد أدبر زمانه . فما اغرب هذا القول ؟ ! . الشعر أدبر زمانه ! لكان هؤلاء القوم يقولون : ان الورد لن ينبت بعدُ ، وان الربيع قد اصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وانك تجول في مروج

الارض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وان القمر لا يُنظر له ضياء بعد اليوم ، وانبابل لا يغرد ، والاسد لا يزجر والنسر لا يحوم في الفضاء . وان قلال الالب والبرائيس قد اندكت ، وخلا وجه الارض من الكواعب الفواتن والايفاع الحسان لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكي على قبره ، ولا أم تحب وليدها . وان انوار السماء قد خمدت وقلب الانسان قد مات »

والحق انه لا فرق بين القولين . اذ الشعر لا يفنى الا اذا فئيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وامانيها ، فاذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الانسان . وليس من العجب أن يوجد في الدنيا أناس لا يهتمون للشعر وهي مكتنظة بمن لا يهتمون للحياة نفسها ، غصة بمن يمرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، او كأنهم يعودون اليها كلما شاءوا الكررة .

انني لا أرى في ضروب الخطأ رأياً أخطأ من زعم الزاعمين أن الشعر يحن الى الماضي ويحجم عن المستقبل . هذا زعم مجرد أصحابه من اريحية الشعر ومن إصالة الفكر . فلا هم في الشعراء ولا هم في الفلاسفة الحكماء ، ولو كان الشعر عاكفاً على الماضي كما يزعمون لكان خائفاً ألا تظهر نهضاته إلا في أعقاب الدول وأنقاض الحضارة . وهذا خلاف ما نشاهده بين ايدينا من حقائق التاريخ وحوادث الأمم .

وانما يلبس الصواب على ييكوك وأمثاله ويوهمهم أن الشعر خاصة من خواص الهمجية . أنهم لا يميزون بين اقتران السبب بالمسبب واقتران الامرين في موضع واحد . فالشعر عندهم لزيم الجهل لان الهمج كانوا جهلاء وكانت أشعارهم من أبلغ الشعر وأقواء ، ولو قال قائل ان العرب سمر الوجوه لاهم يتكلمون اللغة العربية أو أنهم يتكلمون اللغة العربية لانهم سمر الوجوه لما

كان قوله هذا أغرب في العقل وأبعد من الصدق من قول هؤلاء الكتاب. اذ الحقيقة ان الهمج لم ينظموا أبليغ الاشعار لانهم جهلاء ولا كانوا جهلاء لانهم نظموا أبليغ الاشعار، ولكنهم طائفة من الخلق لها نفوس ومدارك قد بهرتها طاعة الطبيعة وأدهشتها بدائع الكون فاجت جوانبها بالاحساس وجاشت غواربها بالخيالات فاندفعت من الصدور الى الاسنة وأفصح عنها كما يفصح الجاهل عما يتاجاج في صدره -- أحست نفوسهم فتحرخوا للتعبير عنها فكانوا جهلاء في تعبيرهم ولم يكن تعبيرهم عن أنفسهم لانهم جهلاء

ولقد انجابت اليوم عصابة الجهل عن حواسنا ودرجنا من الهمجية الى المدنية ولكن الكون لم يصغر والدنيا لم تنقص ونواميس الطبيعة لم تضعف. ولم يصبح هذا الكون اليوم أقل استحفاقاً لا عجبنا ودهشنا كما كان في أعين الهمج الجاهلين، فهل من فضل المدنية على أنبائها ألا يشعروا ببهجة الازهار وروعة البحار أو بهاء النجوم ووحشة الغيوم وألا تنفتح نفوسهم لنضرة الوجوه المشرقة، ولا تطرب آذانهم لخرير الجداول المترقرة، وعجيج الاواذي المتدفقة، وألا يأسفوا ولا يحزنوا ولا يحبوا ولا يبغضوا ولا يتمنوا ولا يتذكروا، تنزهاً عن الهمجية وصوناً لكرامة المدنية؟ أم من فضلك عليهم أن يشعروا بهذه الاشياء ثم يسكتوا عن شعورهم بها متباهين بهذا البكم المدني على ذلك المنطق الهمجي؟ أم ينطقون بها همساً لئلا يعترضوا مطارق المعامل ومقارع الآلات، ولئلا يجربوا صفير الفاطرات وأزيز المركبات، التي لا ينبغي للمدني أن يطرب اغيرها أو يتصنت لصوت غير صوتها؟

يقول بيكوك: « نحن نعلم اليوم أن لاجنيات في حديقة هيدبارك ولا عرائس في قناة الريجنز » وهو قول حق لولا ان الرجل قد نسي ان الاقديين لم يجربوا بالآجام والغدران لانهم تخيلوا فيها الجنيات والعرائس

بل هم تخيلوا فيها الجنيتات والعرائس لانهم اعجبوا بها وفننوا بسحرها، ونحن اليوم نسرنا حداثنا كما تسر الاقدمين او راوها. فهل يكون من العبث نظم قصيدة في وصف سرورنا بها ولا يكون من العبث غرسها وتعهدها لمتمتع بهذا السرور ؟

ان المدنية لا تقتل النفس الانسانية ، وما كانت المنافع المادية — التي يعبدها كارهو الشعر — — ولن تكون غاية الانسان الفصوى في الحياة. ولو ان مطالب الجسم كانت هي وجهة الحياة الانسانية لكان العالم قد بلغ حده منذ آلاف السنين ولكات الاجيال المفضلة أجيالا فضولية لا تزيد العالم ولا العالم يزيدها . لان الانسان قد عرف حاجات جسمه وبصر بوسائلها . فإذا بقي عليه منها وفيم تتعاقب الاجيال بعد الاجيال لتكرير حالة واحدة لا تفاوت فيها ؟ لو كانت وجهته ما يسمونه بالمنافع المادية لكان حسب ما يباغها منها وكفى ، ولكن الانسان مسوق الى وجهة بعيدة يميل نفسه وحوافزها ، وانما منافاه المادية زاده الى هذه الوجهة ، وكل هاتيك المنافع تنتهي الى معنى من المعاني الشعرية التي يعدها البداء لغواً وهي هي جوهر الحياة ومتاع النفوس

الانسان شاعر في مبادئه وعروضه ولباسه ومطايه ، فلم لا يكون شاعراً في كلامه وهو مفتاح نفسه وأشرف مزاياه ؟ ولم لا يكون شاعراً في الكلام الموزون وهو أجل كلامه واشجاء ؟ يرفع الصروح باذخات تطاول الجبال الشفاء وتخرق طباق الهواء . فهل كانت تضيق بجسمه الصغير لو خفف من حجراتها ووطاً من اسوارها ؟ ويملاً الخزان بذهبه وفضته فهل تراه يهلك جوعاً لو اجتزا من هذه الخزان بعشر معشارها ؟ ! ويقتنى الحبل المسومة الواناً وازياء فهل هو يتقي بها القر والهجير ؟ ؟ ويتخذ له المركبات الخاصة . فهل هي اسرع في المسير ، او اقل عليه كلفة من مراكب الجماهير ؟ ؟ كلا ! ولكنه يتقي بها اثرأ في النفوس لا يختلف في صميمه عن الاثر الذي يتبعه.

الشاعر بقصائده . اثرأ يحسه قابله لا اعضاؤه . اثرأ مداره عواطف النفس
ورغباتها لا احتجام المادة وكمياتها- هذه هي الميول والخوافز التي تدير دولاب
المنافع المادية ، ولا ضير منها على الشعر لانها عنصره وينبوعه، ولأن الشعراء
الكبار فى الامة علامة على تيقظ هذه الميول والخوافز فيها ، وان وراء
منافعها المادية عاملاً ينميتها ويرقيها وأنها تجعل المنافع أداة لمطامعها وأمانيتها ،
ولكن علام تدل المنافع وحدها ؛ تدل على انها الغاية من حياة الامة . ولا
مرء فى مصير أمة أدركت من حيانها الشأوا الاخير

كذلك ترى الزهرة على غصون الدوحة الباسقة فتطلع منها على حياة
نامية فى جذوعها وأطرافها ، وجرثومة كفيلة بتجديد أزهارها وثمارها .
فاذا أخطأت الزهر فيها فقد لا يتقاص شبر من ظلالها ، أو يسقط فرع من
غصونها ولكنها ليست بعدُ بالدوحة المنتجة ، وإنما هي حطب منصوب تتوقعه
النار وتتربص به الفأس والمنشار

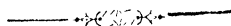


هذا كتابي في يد القراء
ينزل في بحر بلا انتهاء
فيه من الحكمة والغيب،
وفيه من يأس ومن رجاء،
وفيه من حب ومن بغضاء،
وفيه من صمت ومن ضوضاء،
صورة محيائي لعين الراي
فليلق بين القدح والشاء،
ما شاءت الدنيا من الجزاء.

الحجز الأول

١٠

يقظة الصباح



فرضة البحر (١)

وطب السفين وقبلة الربان ياليت نورك نافعٌ وجداني
يرجى منارك بالضمياء كأنه أرق يعلب مفااتي ولهان
على الخضم منارح من وهضه تسرى مدهةً بنير عنان
كمطارح الافكار في لجج على لجج من الشهات والاشجان
يخفي وتظهر وهي في ظلماتها باب النجاة وموئل الحيران

أسميت احداق السفان سُرع سُور^(٢) اليك من البحار روان
كالبيت يجبع بعد تشيت النوى شمل الاحبة فيه والاخوان
جودي^(٣) كل سفينة لم ينها نوح ولم تمخر على الطوفان
فيها التي برّ وبحر واستوى شرق وغرب ليس يستويان
بسطت ذراعها تودع راحلا عنها ونحفل بالنزيل الداني
رُمر توافت للفراق فعاصد وطناً، ومغرب عن الاوطان
متجاوري الاجساد مفترقي الهوى متبايني اللهجات والالوان
فانظر الى تلك الوجوه قائمها شتى ديار جُمعت بمكان
في فرضة متفاصر عن متنها موجُ اسمٍ احم^(٤) ليس بوان

(١) الميناء (٢) مائه (٣) الجودي : هو الجبل الذي قيل ان سفينة نوح رست عليه
آخراً طاف — والمعنى ان الفرصة هي كالجودي تنتهي اليها رحلة كل سفينة (٤) أسود

موجٌ يطيفُ بها وقد ران الكرى فيها طواف الضيعم الغرثان ^(١)
أَلقت مراسيها السفائن عندها وتخصت منها بدار أمان
فكأن ضوء منارها نار القرى ^(٢) لو كان يُبعث ميت النيران

لسان الجمال

يا من الى البعد يدعوني ويهجرني أسكتُ نساناً الى لفيك بدعوني
أسكتُ لسان جمال فيك أسمعهُ في كل يوم بأن الفان يغري
أبالجمال تناديني ونجذبني وبالمقال تحافيني وتمصيني
هيهات لست بسال عنك ما نطقت فيك المحاسن فانظر كيف تسامي
أعصيك أعصيك لا آلوك معصيةً واسمت أعصى جمالا فيك بحسيني

عزاء

يا ساكناً وحيداً أحاط بنفسه أربع عاكف ، لكل يوم كوكب ^(١)
حمل فؤادي ما يؤودد ^(٢) حمله اني لأجلد للهموم وانساب
أنت اليم لناظري وخاطري نجماً وحقق من نعم بنجب
سكرو من الدنيا الاولى نولاهم ما كانت انديا تحب وزغب
إمسا بكيت فاست اول شارق غلبو العيون وقد حواد الذهب
قد كنت نبغ ما روم وتشتهي لو أن للايام عيناً رقب
لا يذهبن بك القنوط فرمى عاد الصباح وأنت لاه تطرب
دمع الشيبية لا حُرمت عماره روى به القلب الغميض ^(٣) فيخصب

(١) الجوعان (٢) أثر النيران الى كانت تحب لهداية الضيفان لاهما جمع المسافرين
من كل مكان (٣) أي هون عاكف ونيل الايام تحذف استواكها فيوم للخميس ويوم للسهة
(٤) يعجزك (٥) الطري

فينوس على جثة ادونيس (١)

معربة عن شكشير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها
وجست يداً كانت نطقاً لحصرها
ومالت على اذنيه حتى كأنه
وتفتح جفنيه لتبصر فيها
سراجين كانا يجلوان لعينها
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر
فقلت « برغمي انك اليوم ميت
فما راعها إلا اصفرار عاينها
فلا رمماً فيها تحس ولا دما
ليسمع منها شجوها والتندما
سراجين كانا يسطمان فأظلم
جمال يحياها فواراها العمى
فقد لجم الموت المحاسن فيها
وان الضحى لما يزل متبسما

« ألا ايّ هذا الحب إنك بعده
ستصبح أنسى سرت ترعاك غيره
ستقبل محمود الاوائل سائلاً
وانك إما عن مرامك قاصر
عذابك بالصفو الذي فيك راجح
ستصبح داء في الجوانح مسقما
بعين تريك الوهم صدقاً مجسماً
وتدبر مشثوم العواقب مؤلماً
فتأسف أو محتازه متهمجماً
وماؤك ممزوج به الري والظما

(١) فينوس عند الاقدمين هي ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولداً بالصيد والطاراد ورأته فينوس طارداً لهويته ونصحته بالافلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى، ومازال حتى قتله خنزير وحشي فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب الساميل الى أن نبتت في موضعها زهرة اقصرة، والاقدمون يرمزون بهذه القصة الى تجدد الربيع بعد موته ويقال أن عبادة أدونيس مأخوذة عن الشرق وان اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية

« بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً
يطير بعطفك النسيم اذا سرى
تطوف وما احلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ في روع العي فينبري

لجوجاً ملولاً جافياً متبرماً
وترمى بك الانقاس في كل مرعى
بكأس تفر الحاذق المتوسماً
وما ضمنت الاً سماً وعلفماً
فتعرقه^(١) الاً مشاشاً واعظ
فصيحاً ويغدو مدره^(٢) القوم ابكماً

« ويا حب تغفو عن كبار حمة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتر أموال الغنى وربما
عرامة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتان في ميعة الصبا
هيوماً ولا شيء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأندع شيء انت ان قيل منصف
وان شئت ازجيت الجيان فافدما

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى وتنهى الضارى المتقحماً
منحت كوز المال من كان معدماً
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ ان بات مغرماً
عسوفاً اذا ما الخوف قد كان احزماً
وانت بأن تقسو جدر وزحماً
وأصعب شيء انت ان قيل أساماً
ووسوست في قلب الجريء فأحجماً

« ألا أيها الحب الغوي ألا انطلق
ألا ولتفرق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب توري ضرامها

على الناس سيلاً جارفاً أو جهماً
فلا أم تخنوا ان قسوت ولا ابناً
وترسلها شعواء في الارض والسما

(١) عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق
(٢) المتكلم عن القوم (٣) شراسة (٤) أحمق

ألا ولي-كن أشقى الانام بحبه أحق امرئ فيه إن ينعمها «
نبوءة ولهى رؤّعت في حبيبها وجار الردى الباغي عليها فصمها

الدهر الرقيق

أحمل هذا الدهر ذم ضميمه كما يحمل العبد الشياطين ليضربا
ويشبه عبد السوء في كل فعله فيضرب أجبانا وما زال مذبنا

الانسان والوحش

ظلموا الوحش وهو والله أخرى منك بالآسن أيها الانسان
ان للوحش جوعتين وأتم جوعكم في حياتكم ألوان

الخريف

حيّ الغمام في السماء كأنها طير سرت في مستهل ربيع
بيضاء ترتع في فضاء شاسع صافي السمرات^(١) على السنا مرفوع
طوراً كتمسيح الذبول وتارة كالرغو بين مفرق وجميع
ترفو حواشيتها الرياح وتنتحي أوساطها بالفتق والترقيق
والدوح مهدول الارائك ساهم كالعاشفين هنيهة التوديع
والماء كالمروور في وسواسه يشجوك منه ترنم المفجوع
والشمس ساهية الشعاع كمفلة وطفاء جلها البكى بدموع
ضحك الطبيعة في الربيع كأنه ضحك الغريرة في عناق خلع
فاذا تبسم في الخريف جبينها أبصرت نظرة ريبة وخشوع
كالغادة الحسناء يغرب حسنها أثناء شيب في الشباب سريع

أنس الوجود

تمائيل مصر انت صورتها الصغرى
حياتك أجدى من رجاك كأنهم
رعى الله من اسوان داراً سحيقة
أقام مقام الطود فيها وحوله
بمبدأ عن الاقران ، منقطاً بها
باسوان مرصوداً وهل يُعبد الضحى
بلاد أدار الله حول ربوعها
بنو الشمس أهلوا اذا اشتد قيظها
بقرص كافواه البراكين قاذفٍ
لقد نقت فينا الحياة خمر أمها
درجنا بحيث الدارجون عروشهم
تلوح على تلك الرمال كأنها

وطلسمها الوافي وآيتها الكبرى
تمائيل لا تحي الصناعة والذكرى
وخلد في أرجائها ذلك القصر
جبال على الشطين شاحنة كبرا
فريد أعن العمران ، مستوحشاً فقرا
بأظهر منها للضحى كيفما ذرا
نطاقاً وأجلى عن مطالعها السرا
وجاش على الصحراء فاتقدت جبرا
شأ يدب ما أحيا وما أقتل القطرا
فأنفسنا من حرها شعلة حررى
قيام تناجى في سكينتها الدهرا
خطى الزمن الوثاب تاركة انرا

وليلة زرنا القصر ملو وقاره
نسائل جـوال السماء^(١) وقد سرى
تصاحبها قدماً فيأبدر هل رى
وهل تتمشى لجة النساء بمدده
عبرنا اليه النهر ليللاً كأننا

وقار الدجى الساجي وقد اطاع البدرا
هنالك دهرأ قبلما صحب القصر
عراص^(٢) الثرى يوماً بموضعه قفرا
كما رقت كف على مته سطرا
عبرنا من الماضي الى الضفة الاخرى

(١) أي القمر (٢) جمع عرصة وهي الفناء

قضى نحبهُ فيه الزمان الذي مضى
وأشهدنا منه شخصاً كأنها
فيخفق ذاك القلب بعد سكونه
ولما رأوها يشبه الخلق صنعها
لعدا كبروا إلا على الله خلقها
فساها تحذرك الطول باهلها
ومحو علام ما اعتلى حجر بها
وما انتصبت فيها السواري^(١) كأنها
صلاب على مس اليدن ومسها

فكان له رسماً وكان له قبرا
مساخيرُ ترجو كأنها يبطل السحرا
ويملا من اهوائه ذلك الصدر !
تمالوا فقالوا الانس قدم سحت صخرا
فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا
وتخبرك عما ساء فيهم وما سرا
على حجر أو شد أزر بها أزرا
قدود العذارى شارفت نهراً غمرا^(٢)
على العين ما أندى الممس وما أطرى

ويارب ارباب قضى الموت حكمه
تعوذ بابر اج هناك حصينة
فيا عاينها قد ذهبت بسرها
أفيقوا فوفوها الرثاء فانه

عليها فسه واهها بمرادها الحيرى
وما أمنت زحفاً من الدهر أو غدرا
فقوموا فافشوا الآن ذيبالك السرا
جدير برب يابهم الحير والشمرا !

* * *

صوامع (اوزيريس) شيدن للضحى
يطير بها الخفاش ظهراً ولم يكن
ترى^(٤) الف عام بعد أخرى ولا ترى
فيا وجه (اوزيريس) هلاً أضأتها

وفين ليل لا يماط ولا يسرى^(٣)
بطيرها الخفاش لو عرف الظهرا
نهاراً عليها آخر الدهر مفتراً
وانت تضي السهل والجيل الوعرا

(١) الممدان (٢) غزير (٣) سرى الثوب يسره خلمه (٤) أي الصوامع

فما رُفعت إلا إليك نجاة
اقامت على عهد الشمس ولم يكن
تراكم فيها - يعقب الليل مثله -
ولست ضئيلاً بالضياء وإنما
وربَّ الله بالضياء - محجب

ولا رُفعت إلا الى عرشك الشكرا
مقيم على عهد الكواكب في مصر^(١)
ظلامُ الليالي لا صباح ولا فجر
لكل اله ظلمةٌ تحجب الفكرة
وشمس سما - عين ناظرها حسرى

* * *

تعددت الارباب والدين واحد
لقد عاث فيها آل عيسى وأحمد
دعوها فان ضاقت صدور بأهاها

فأمن به طرأ أو كفر به طرا
فهل كرهوا الايمان أو كرهوا الكفرا
نجد مستجاراً في الصخور ومستدري

* * *

طلول تعفت لا من الوهي والبلى
فلليل فيها حيث سار مناسك
تبوأ منها موضع النسك والتقى
وهمهم فيها ، فالخبر تلاوة
فلا برحت تلك الطلول سواجاً
عريس البلى لا تفرقوها تقرباً
جلال تحاماه الخراب مهابة

ولكن بالانسان عن وحيتها وقرا
يطيف بها جهراً ويعسرهما سرا
وجاورت الحيتان في صرحها الطيرا
وأصت فيها ، فهو مستمع أمرا
على اناء يمحو عن جوانبها الضرا
الى النيل تبغون الخصوبة والوفرا
فأشأم منه من أراد به نكرا

حشرات

ما وجدنا من البرية الا
حشرات لا تعرف الخير والشر

خافاً زائفاً وجهلاً ميفنا
وفيها الهلاك للعارفين

(١) لبث كان هذا الهيكل يعبدون اوزيريس وابزيس الى ما بعد ميلاد السيد المسيح بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة وكانت معظم البلاد المصرية قد دانت بالنعراتية

السماء

يا للسماء البرزة ^(١) المحجوبة أعجب ما أبصرت من العجوبة
تروعنأ انجمها المشبوبة تهولنا قبتها المضروبة
كانها الهاوية المقلوبة كأنها الجمجمة المنخوبة
تمس فيها الذر ك المحبوبة

ألم اللذة ولذة الألم

إذا صاحت الاطماع فاصبر فانها تنام اذا طال الصياح على انهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاءة اللذات شيء من الألم

سوانح الغروب

على شاطئ بحر الروم

انظر الى جنب السماء الدامي لهب على الامواج ذات ضرام
شفقان هذا في السماء منشـر قان ، وذلك على الباب الطامي
الشمس والبحر المريج تلاقيا أم الضياء ، ومعدن الاندام
خلعت سراييل النهار كأنها غيداء تسبح منه في حمام
أفأت ، وكائن من شمس ممالك بالشاطئين هوت هوي الهام
دهر يدور صباحه ومساؤه متعاقبان على مدى الأيام

يا حاسرات والغزاة كاسف في الغرب حاجبها وراء لثام

برقان في الحسن القشيب كأنما
الحسن شمس في المليحة لا يرى
حسنا مصر وكم سبت من قيصر
رفات كما ترفلن فاستعلي بها
ملكك نفوس القوم حول سريرها
وتجبرعت سم الأسود بعد ما
وذوت ، فأبن اليوم ستر محاجر

ألبسنه يبقى على الأعوام
يومين في فلك حايض تمام
عات وأذكت من جوى وغرام
عزُّ الجمال وعزة الأحكام
ورقابهم ، باللاحظ والصمصام
ساغت من اللد كاس سم
منها ولدن معاطب وقوام

الليل ارحني في السماء سدوله
من كل مُطامع وكل ثنية
تسرى هنا لكم السفين كما سرى
والنجم في غسق المساء كأنه
والطير تزقو والغصون تناوحت
يمشي رسول السلم بين فروعها
والبحر يبتدر الشطوط أتبه
أبدأ يرتل من روي واحد
حتى اذا اشتبك الظلام ، تشابهت
درست معالمها فليس بظاهر
أغرقتها بالليل فيك وربما
بوركت فاعمر بالظلام ظلامي

ورمى باستار على الآطام^(١)
نور يغيب مبدلاً بظلام
شبح يؤم عوالم الاحلام
شرر تطاير في خلال أيام^(٢)
نشوى تميل تمايل النوام
بعد التحام دائم وخصام
بالكر آونة وبالا حجام
شعراً معانيه بنير كلام
ثم الذرا بمواطيء الاقدام
منها الحضيض ولا العماد السامي
غرقت بحار فيك وهي طوام
يامغرق الافراح والآلام

الشاعر الاعمى

شكا الشاعر الباكى عمى قد أصابه
 ينوح بعين لم يدع عندها البلى
 وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
 ويسألهم: هل أومض البرق في الدجى
 وهل يلمع الدر المنضد والحلى
 تكاد تشق الأفق زفرة صدره
 «تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
 وترميه في بئر عميق قرارها
 وتساقني نوراً أراك بوحية
 وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
 لمن نجمل الاكوان ان كان لا يرى
 فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
 وهل كنت أخشى الموت الا لانه
 فيها أنا لاجهد الحياة بهاجري
 جمعت شفاء العيش في ظلمة الردى
 أرى الصبح وهاجاً بمقنة نائم
 ومن لي الى هذا الوجود بلعجة
 فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

وأظلم ما بال العمى جفن شاعر
 سوى ببع حزن ناضب الماء غائر
 فيطرق اغضاء بمقنة حاسر
 وهل طامت فيه وجوه الزواهر
 على القيد أم بات الحصى كالجواهر
 اذا راح باعاه بيسيحة حائر
 ليهديه في فتكه بالجأزر
 وتسفكه فوق البطاح النوامر
 فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
 يضئ عنه مظاهرات السرائر
 بدأتها عين يرى كل باهر
 وما جاد فيها الحظ الا لناظري
 سيحجبني حسن تلك المناظر
 أمينا ولا ريب المنون بزائري
 فيألمى من ميت شفي الطواظر
 ويحفظه فاني بخسرة ساهر
 أراد ولم يعم التراب بصاري
 لدى الشمس لا لاء الوجوه النواضر

العقاب الهرم

يهرم ويبيع النهرض فيجتم
 لقد رننى^(١) الصرصور وهو على الثرى
 يعلم^(٢) حذاء الفداى كأنها
 وينفذ حمل الجناحين بعد ما
 جناحين لو المارا لئست فدومت
 ويحفظ أقطار السماء ككأنه
 ونفض احياناً فهل ابصر الردى
 إذا أدفأته الشمس أغفى وربما
 لعينيك باشيخ الطيور مهابة
 وما عجزت عنك الفداة وانما
 ويهرم إلا ريشه ليس يعزم
 مكب وقد صاح الفطا وهو أبكم
 أضالع في أرماسها تهشم
 أفلاذ وهو الكاسر المتفحم
 شاربخ رضوى واستقل يعلم^(٣)
 رجم على عهد السموات يندم
 مفضاً عليه أم بماضيه يحلم
 توهمها صيداً له وهو هيثم^(٤)
 يفر بغث الطير عنها ويهرم
 لكل شباب هية حين يهرم

الى السعادة

مه يا سعادة عني
 لا تطمعي اليوم مني
 فقد سألتك حتى
 وقد جهلتك لما
 ان الحبيب بغيض
 فما أنا من رجالك
 بالسعي خلف خيالك
 مللت طول سؤالك
 سحرتني بجمالك
 اذا استعز بخالك^(٥)

(١) طار طيراً أخفياً (٢) يضم (٣) التدويم تحويم الطائر في الفضاء والشماربخ القلال والمعنى أن خاصه الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتاها والجبال سواء . ورضوى ويعلم اسمها جيلين (٤) الهيم العقاب الصمير (٥) الحال الكبرياء والخيلاء أي أن أحب الاحباء تمحه النفوس اذا أفرط في الجلاء

فلا تمرّ يالي ولا امر ببالك
أشقى الأنام أسير معاق بحبالك

النوم

أيا ملكاً عرشه في العيو
ضممت عليك جفوناً را
تلم بأهدائها في الظلا
وتدني الينا بعيد أرجا
أراك خلقت لنا هدنة
إذا ما رفعنا سلاح الجلا
فتجتمع بين الأطباء الضعا
ويحفو الحبيب فتوى المشو
وتحرس اجسامنا في المها
نخلق بالروح بين النجوم
وتبعث طيف الزمان القد
وتسبق بالحالمين الزما
كان الرقاد أب مشفق
يلقي به تمثال زهر النجو
أمانى يحظى بهن النيا
ولو رام يسعى اليها امرؤ
إذا كان عيش الفتى لا يدو

ن يظل دنيا الكرى بالجباح
ك أبر بها من وجوه الملاح
م فتنسى جبين الزمان الوقاح
إذا الدهر ماطلنا بالسماح
تعاودنا في مجال الكفاح
د تائم فنلقي اليك السلاح
ف وبين ليوث الشرى في وشاح
ق من لذة الوصل ما لا يتاح
د وتخلى لأرواحهن السراح
مؤتلقات وبين البطاح
يم قد نام في لحده واسـراح
ن الى زمن سره لا يباح
يعمل طفلاً اطال النواح
م وكان له في النجوم اقتراح
م ، وجد الحياة شبيه المزاح
تقضى به الدهر دون النجاح
م فهزل المنام كجد الصباح

الليل والبحر

غرب البدر أم دفينٌ بقبر وهوى النجم أم أوى خاف سدر
 ضلّ هادي العيون واحلوك اليل ل فلا فرق بين أعمى وهر (١)
 ماج حتى كأنما يصدم البحر ريموج من بحره مُسبكر (٢)
 وترى البحر تحسب الماء حبراً وكانّ السماء اعماق بحر
 ظلمات تخيط بالطرف أنى امتد لم يعد مده قيد شبر
 ولهذا الظلام خيرٌ من النور إذا كنت لا ترى وجه حر
 ها هنا الحلق العنان لاشجا ني وابكى نفسي وانشد شعري

عظة الجمال

وقفْ عليك تحيّي وحياتي وعلى صباك نصائحى وعظاتي
 أوتيت من حسن الثمائل نعمة والحسن في الدنيا من الآفات
 هو جوهر يُبنى عليك ويمضه عدوان سرّاق وحقد عفاة
 والحسن يشفه الكريم وربما أضرى لئيم النفس بالنزغات
 كالبدر يأتّم السراة بنوره ولقد يضيق مواقع الشبهات
 فاحذر فأن مع الجمال امرأة وأرانك تأمن جانب الغفلات
 واحرس جمالك فالجمال ودعة لله ترعاها الى ميعات
 واحمل شباك المشيب مبرء مما يكدر ناصع الصفحات
 الحسن كنزٌ في يدك فوقه لحظ الشحيح ونظرة المقتات
 أخرى بمن وتر الجفون باحظه ألاّ تلوذ جفونه بسبات

(١) أى إن الليل لما اشتد ظلامه أصبح أفر وهو من احدث احوالك نظراً لكلاعى الذى لا يرى

(٢) مائف

هلاً علمت وأنت زهر مونق ان الزهور فرائس الحشرات
لا يخذعوك بدين من قولهم فاللين بعض حباتل الحيات
انى ليؤلمني الجمال اذا هوى فارتد بين ابالس وغواة
أقسى القلوب تلين ان هي أبصرت ورقاء نهب قشاعم (١) وبزاة
فاجمل لحاظك كلما صوبتها رجاً لشیطان النفوس العاني
واحفظ ودادك لذة ومسرة للعارفين بطاهر المذات
كوت أنساً للضمير وبهجة وعلوت شأو مطامع الشهوات

عمود فرعون

مضى الفراعن واللاتاد راسخة كالطود بين جذور الارض والزمن
فلا حنتك يمين الدهر ياوتدا أطنا به في طباق الجو لم تهين (٢)
الدور حولك أطلال مقووضة وأنت كالرح لم تستخذ (٣) لملحن
كأما أنت والاطلال جائمة ما بين رسم عفا حوليك او سكن
قرم ينازل صرف الدهر منفرداً بين الرمام من شلو ومن بدن
يا ليت للمرء من ايام شوكته حظ الحجارة يبينه والدمن

(١) جمع قشع وهو النسر (٢) وهن بين اي شئ (٣) تستسلم

خمارويه وحارسه

كان لخمارويه بن احمد بن طولون أسد عودته أن يجلس بين يديه اذا
أكل وان يسهر عليه اذا نام وقد سافر مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق .
فأعجب لرجل حرسه السباع واغتاله الناس !

ركنت الى السباع خمارويه	ولم تركن الى احد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى	قلوب الناس ان يطفئ أذاها
أليس من العجائب أن ليلاً	يذود رعية عن رعاها ؟
وأن يحمي ابن آدم من اخيه	سباع جبل ان يدعى اخاها
وثقت بذئ حفاظ ليس يرشى	ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم	وكم حفظ اليهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك في دمشق	لضرج بالجناية من جناها

لاطلع الصباح

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمتعدّ وما اقرب الصباح ؛	كان الدهر شيمته السباح !
أراذك صاح الطير المغنى	نخلت الليل ينعاه الصباح ؟
ترفق لا عدمتك من حبيب	فليس عليك من رفق جناح
فذاك البلب المسكين يبكي	فيطر به كما شاء النواح
برف له وجنح الليل داج	على رمان دوختنا جناح
أكنت حسبها الورقاء هبت ؛	لقد والله جد بك المزاح
قليلاً ما اقمت فقف ملياً	قبيل الفجر ، لا طلع الصباح

أين الدموع

يا غزيرَ الدموع ! أين الدموع ؟
 كيف سلوكك والفؤاد بما يسـ
 لهف نفسي عليك يا قلب يا أبـ
 عبرات ، برء الجوى ، لو اريقت
 كمئت فيك لا تفيض ولا تبر
 لو جرت في السحاب أجفل أو يا
 نضب الدمع أم مجاريه سدّت
 كلما رمت في الجوانح ماء
 من يذق غصة الشراب فما بي
 أما الحزن ريّض ما استقى الد
 يحرق الجمر يا بس الخطب الجز
 فيك يا حب كل هذا ؟ فبعداً
 غمرات وخدعة وجهاد

كم تريد البكى وما تستطيع
 عليه في فاجعاته مفعجوع
 فيك إلا الكون داء وجميع
 وسام حتى تراق تقيع
 دقا صدر من شجائها صديع
 زم^(١) عن سبحة الفضاء الوسيع
 أم فؤادي تاموره^(٢) مقطوع
 هاج للنار ينهن سطوع
 غصة غير ان تفيض الدموع
 مع واندى الاحزان حزن رضيع
 ل ويأبى الحريق لدن مريع^(٣)
 لك داء تريقه ممنوع
 وسهاد وحسرة وولوع

الصبر

لست على الصبر مثنياً ابداً
 أكان للمرء أيّما أرب
 لا يحمد الصبر هانيء جذل ،
 الخطب يعرفو ، والصبر يعقبه ،

ما صحب الصبر غير ذي شجن
 في الصبر لولا كوارث الزمن ؛
 هل يحمد الطب وادع البدن ؛
 يا بس من صاحبين في قرن^(٤)

(١) يضيق (٢) دم القلب (٣) مخضل (٤) جبل يقرن به البمران

لست على الصبر مزريراً أبداً
 من لم يجد حاجة اليه فقد
 والعيش عيشان، جانب دمك (١)
 والموت موتان موت ذي دعة
 الخطب يحتاج كل هاجسة
 والصبر يرتاضها فان جمحت
 لم يدر بأساً لنفسه رجل
 والخصم أوري لزند شائته (٢)
 تالله لو تنفع الشكاة لما
 فكيف يا صاحبي وما نفقت
 تشكو الى الآمن المبرء أم
 لاذك يصغى لما تقول ولا
 لست على الصبر مثلياً أبداً
 لست على الصبر مزريراً أبداً

الصبر دأب المجربّ الطين
 أفق عمرأ في راحة الوسن
 واللب منه في الجانب الحشن
 لاحس فيه، وموت ذي الكفن
 في النفس من سيء ومن حسن
 أمالها الصبر ميلة الرسن
 لم يدر بأس الخطوب والمحن
 من صاحب في الحفاء والعلن
 كان جيلا شكاية الفطن
 شكوى الى فارغ ولا ضمن
 تشكو الى المشتكي من الاحن
 يشقى حزين من لوعة الحزن
 ما صحب الصبر غير ذي شجن
 الصبر دأب المجرب الطين

بين العقل والجنون

ليس بين الجنون والعقل الا
 أول الخطوتين نسيانك الن

خطوتنا سائر ، فحاذر وأمسك
 س وأما الاخرى فنسيان نفسك

(١) اين (٢) مبغضه . والمراد انه اذا كانت الخطوب التي تلجئنا الى الصبر خصمنا لنا
 فهي بذلك ذات فضل علينا لان الخصومة تظهر من عزم الانسان ما لا تظهره المسالمة والمودة

الحب الاول

كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلي شوقي
قصيدة ابن الرومي النونية التي يمدح بها أبا الصقر ويقول في أولها
أجنيبك الورد أغصان وكشبان فيهن نوعاين : تفاح ورماني
وفوق ذينك أغصان مهذلة سود لهن من الظلماء ألوان
فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق اطرائها ونقدناها خطر لنا أن يعارضها
كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها فنظم المازنى قصيدته في مناجاة الهاجر
ونظم شوقي قصيدة في هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهديتها روح
ابن الرومي : -

الطير ينشد والافئان عيدان	يهنيك يا زهر أطيأرُ وأفئان
أني ظمئت وأنت اليوم ريان	طوباك! استبانسان فتشبهني،
وهكذا الدهر آن بعدها آن	هذا الربيع تجلى في مواكبه
وزفه من نعم الخلد رضوان	نفثت عنه أكمام السماء رضي
والارض حالية، والماء جذلان	وشائع النور (١) في البستان باسمه
جلواء، والروض بالأثمار قينان (٢)	للشمس تضحك، والافاق صافية
والطيور ترانيم والأحان	وللنسيم خفوق في جوانبه
يا حبذا هي أيات وسكان	في كل روض قرى للزهر يعمرها
كما ترسل بالأشواق حبان	مستأنسات سرى ما يمنها عبق
والياسمين على الأغصان ميسان (٣)	الورد يحمر عجباً في كمامه

وللقرفل أثواب ينوّعها
وللبنفسج أمساح ممسّكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحيه والاطيار هاجعة
مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
والصبح في حلق الأنوار طرّزه
كأنما الأرض في الفردوس سباحة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
إلا المحب الذي لا حبه دنس
نفاه عن عرس الدنيا شواغله

عن البأسور صنّاع الكفر قنّان (١)
كانه راهب في الدير محزان
منهن جام خلا من مثله الحان
بلا بل وشحارير وكروان (٢)
فيستجيب له برّ وغيان
في الشرق والغرب أسجار وأصان (٣)
يحدو خطاها من الاملاك رمان
فكل ما في فضاء الله فرحان
ولا مودته يخبّ وادهان (٤)
إن الحداد عن الأعراس غلان

ما للطبيعة تجلّو حفل زينتها
كأنما مرت من طول ما صنعت
رحمك يا رب إن الناس قد غلبوا
لقد سلمت بأننا لا قرار لنا
فما لنا كلما دارت نواظرنا
من كل الآلة (١) بالحسن طلعت
تنصّاح (٨) طرّته عن صبح غرّته
إذا النهار تجلّى من أسرّته

حتى لكأثر منها اللوح ألوان
فليس يخطئها في الصنع اتقان
على الوقار، وللاهلواء شيطان
مع الجمال، وأن الصبر وهنان
مدّت اليهن أوهاق وأنطان (٥)
مستماح التيه، يعطو (٧) وهو خجلان
فيفضح الصبح وجه منه ضحيان
صحت قلوب تحيه وأحضان (٩)

(١) مزركش بكسر الكاف (٢) جمع كروان (٣) جمع أصيل (٤) مكر وهان
(٥) الاوهاق الاحايل والانشطان الجبال (٦) منألفة (٧) يمد جيده (٨) تنجلى
(٩) كما تصحو العيون لمطلع النهار كذلك تنبّه القلوب لمطلع وجهه

ترنح^(١) اللين في عطفيه واتسقت فيه الحلى ، فهو الأَبصار ميدان
ويستهل بروض من الاحته بالغصن شبهه من ليس يعرفه
وهل نما قط في غصن على شجر آس وورد ونسرين وسوسان ؛



يا من يراني غريفاً في محبته واضيمه الحب أبدية واكتمه لي في مديحك أشعار أضن بها على محياك من وشى الصباروع^(٢) فقيم تعذلم ان راح ناظرهم ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه ها شميمقان فارفق أن تحياها من عالم الناس ان الحب مائة هبها جنابة جان أنت آتمها ان الحسوم منشاء جوارحها لكل قاب قرين يستتم به ان التعاطف بالارواح بغيتنا تماك الصخر أحظي منك ان نفرت

وجداء ويسألني هل أنت غصان؟ ومن عنيت به عن ذلك غفلان! على امرى فخره عرش واوان والمحبين أحداق وأعين بحسن وجهك يهدي وهو وغان؛ ذنباً من الناس لا يحجوه غفران؛ خدن بينهما ناي وهجران حتى ثاب ليس غير البغض احسان بما كان يعصم لا انس ولا جان الا القلوب فصيعت وهي أحدان خلف وخفق قبل يرتيمك نصان^(٣) وفي الوجوه على الارواح نموان عنك العيون، ولم يشالك وجدان



(١) اهتز (٢) صباحة وجمال (٣) خلق لكل عضو مزين في الجسم الا القلب فانه منفرد لا يكمل الا بقلب آخر

انا لمن معشر حب الجمال لهم حبلا كان في الدنيا ومن كانوا (١)
ليأمن الطير انا لا نكيد له ولا يخف مكرنا وحش وعقبان
لو تسمع الورق (٢) نجوانا لكان لها منا غصون نصيرات وأحضان
أو كان يدري حيّ الثبت عفتنا لم تُغض منه بأيدنا أغيصان
أو ينظر السائم النابي طويبتنا لم تألف القفر آرامٌ وغزلان
ولا اتقي الحوت شرّا حين يصرنا اذا وقته شباك الانس قيعان
ياليت أن لنا كهفاً تموذ به ان راح يفرعها بغيّ وعدوان

ما ضرّ قانصها أن لا يكون لها غير الفلا وحجاز الأفق قضبان
أن الحمام تشدو في أرائكها من الحمام يشوين مبطان
أو الطيور على السفود ناضجة (٣) من الطيور تهادهن افنان
لو أطلقوها كما شاءت لكان لهم منها قيان كما شاؤا وندمان

هل يعرف البيض أن الحسن جوهره لها الثراء ، ثراء النفس ، أمان
يقنو نفائسه من لا يسوّه وقد يعزّ على اللاّ قنيان
يا جوهر أبت أرحاه على أمم رعي الشحيح ، ومالي فيه سلطان
ما في يدي منه لا عين ولا أثر ولي عليه مغاليق وأعيان (٤)
قد نلت ما نلت من حظ به عرضا وقد تولى ، فخطى منه فقدان
اني الى الرعي من عيذك مفتقر يا ضوء قاي ، فان القلب مدجان (٥)

(١) لا يعرف أن حب الخال إنما هو بمثابة حب كل شيء الا من خلس فيه من
تعريف الناس للحسن والقبح (٢) الورق أي الحمام جمع ورقة (٣) الحديدة التي يشوي
عليها (٤) الاعيان هي الجواسيس والارصاد (٥) غائم

من لي بمهدك ترعاني لواظظه
لو أستطيع لوقاه وظلاله
أيت أزجي إليه كل ضاحكة
أزجي عرائس أحلام تيممه
تمضي به بين جنات مزخرفة
وساجعات تغايه على كشب
إذا تنقل أو أسرى فهبطه
مستمرة طيب بحفاها وبهجتها
وبات للقلب في جنح الظلام الى
حسبي السهاد اذا ما بات اذكره
اني لاغم وصلا في تمنه

ورب مستيقظ يرعاه نعان !
قلب تنام الدراري، وهو جولان
من الاماني يوحين قنات
في زبرج () بالحياء الغض يزدان
فيهن حور وأملاك وولدان
حتى ينهمه منهن إرنان
من خالص المسجد الوهاج أفدان (٢)
قلب غير ولحظ منه سكران
ديب أحلامه صغو وارغان (٣)
وطرفه الاكل الوسنان وسنان
وعطفه ، وكلا الوصلين مفتان

ما ضر من نال في حين سعادته
اذا جنبت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فان رونا ، فبعض الري مظاة
أي المريقين أحمى لهفة ووجي
يا ليلة حطمت أنوال حائكها
العيش من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدري لهجتها

إن فاته في طويل الدهر أحيان
فاقنع ، فسائرها شوك وعيدان
أكان نبح لها أم كاي حرمان
وأن ظمنا ، فما يرتاح ظمان
من ذاق أو لم يذق فالكل لهفان
فلا يحاك لها في الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفي الوصال من الجنات ألوان
أيلة سلفت أم تلك أزمان

وكيف لا وهي شطرنج حين احسبها
لقد سقانا الهوى خمرًا معتقة
ههيات لا تبلغ الصبأ نشوتها
فاض الهيام على قلبي ففاض به
وددت والدع في عيني محتجز
أمسيت أرشف شهداً من مرافقه
والنيل تجري له في كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموح واطردت
حتى تصرم جناح الليل وانبتقت
فأفنا وبين الصبح شاردة
بناسوى الشمس والشهبان نرصدها

والعمر شطر، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيب وشبان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبع له من وراء الدمع شطآن^(١)
لو سال منه على خدي غدران
والسلسيل بلمين غيران
حداول لؤلؤيات وثغبان
أمواهه ، فكان الدلك وسنان
من كل مطلع للصبح عمدان
وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

سمعت أعذب ما يفتتر عنه فم
فصاحة لمت روجي بها شفة
انقي لربن النبي من كل مانعشت
هنز بين طوايا النفس نبرتها
ذر الدساتين تحدو وهي ضاربة
واطرب لاسوت تمالى أن يحاكيه
ما أنشد الناس إلا كي نذكرهم
ولا تعلم وزن القول شاعرهم

من الحديث وما ساعته آذان
لو ذاقها النحل لم يمرأه ريحان
على الصحائف أعراب ويونان
كالموج لضوء الشمس خيسان
من ليس تحدوه أشواق وأحزان^(٢)
حالك، وتغرب عن فواه أفان
صوت الحبيب أناشيد وألحان
إلا وكان له بالنض ميزان

(١) شواضيء (٢) الدساتين جمع دستان وهو الوتر والمنى أو المعازف بأوتارها
انما تستحث الى الشوق من لا شوق عنده وأما من هو مفعم بالشوق فلا حاجة به اليها

أنى ألوذ بشعري حين يطرقني
 والشعر من ثقب الرحمن مقبّس
 كأن من صور اسرافيل دعوته
 يظل ينظف من ماء الحياة ندى
 فما يزال لراويه وقائله
 يحني المودة ممالا حياة له
 وبحسب النجم أخطأ تساهره
 إذا تجهم وجه الناس ضاحكه
 أو ملها ثمة الاصوات أسمعه
 تقضي له ألسن الدنيا بما علمت
 لقد عبت الاقانيم التي جمعت
 الحب والشعر دنى والحياة معاً
 هي الحياة جنين الحب من قدم
 والشعر ألسنه تقضي الحياة بها
 لولا الفريض لكانت وهي فاتنة
 مادام في الكون ركن للحياة يرى
 من الطوارق نزال وضياف
 والشاعر الفذ بين الناس رحمن
 لو يسمع الصور يوم البعث صفوان (١)
 على الجماد فيزكو فيه ريدان
 من الخلائق سمار وخلصان
 اذا جفاه من الأحياء خوان
 والودق يبيكه دمع منه هتان
 ثغر الورود ومال السرو والبان
 للريح والغاب ابواى وعيدان
 كأنما هو فى الدنيا سايمان
 ما فرقته أقانيم وصلبان
 دين لعمر ك لا تنفيه أديان
 لولا التجاذب ما ضمتك أكوان
 إلى الحياة بما يطويه كتمان (٣)
 خرساء ليس لها بالقول تبيان
 ففى صحائفه للشعر ديوان

(١) أنى هو يبعث الميت كصور اسرافيل بل هو يبعث الحياة في العنبر ، ولا يحى
 الصور إلا الاناسي (٢) انما يتكلم الشاعر ويسمعه السامع بالحياة المستقرة في كل منهما
 فكان الحياة انما تحاطب نفسها بالشعر ، والحياة بنير الشعر جميلة ولكنها كالخسنة
 الخرساء . وشعر يدوم ، دامت الحياة في الانسان أو غير الانسان ، وان صرير الجندب
 ونقيق الضفدع في الليلة القمراء لهما ضرب من الشعر لانهما لسان ما في الجندب
 والضفدع من حياة وجمال

كن بالخوالج حياً فالحجي جدث لربه ، ووقار الحلم اكفان
وأما المرء يحيا في خوالجه وليس يحيه في الالباب رجحان

بقية لك أتلوها وأنشدها هذى القصائد لي فيهن سلوان
بقية من متاع الذكر قد صفحت عنها السنون ، فلي بالذكر قزمان
كأنني تاجر في الشط مرتقب موج الخضم ، وفلسكي فيه غرقان
هذى بقاياك لو تسطيع تذهبها كما ذهبت فيطويهن نسيان
لا يأمن الحب صب لا يكون له بالحب عن صلة المحبوب غديان
ما كنت أجهل لما ان كلفت به اني سألقاه يوماً وهو غضبان
من لي به مثل ما أَرْضاه في ملا هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
تفرق الناس اوطاناً وما افرقت لهم على حسب الافهام أوطان
بقنا نساكنهم داراً ونحسبهم منا ، وشتان انسان وانسان
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم هذا الشقاء ولا يحجزيه شكران

يا أملح الناس هلاً كنت اكبرهم روحاً فيتفقا ، روح وجثمان
صدقت باطل ما قالوا كأنهم لا يكذبون ، أو ان العذل قرآن
أما علمت بأن الناس السنه سود لها غير ما تبديه ابطان
أحرى مزاعمهم بالشك أيرها فالحق متدد وأفك عجلان
ورب قولة زور قالها رجل منهم فطاف بها في الارض ركبان
تداولوها فراحت في مذاهم شريعة تقضها كفر وعصيان
ما كثرة المثبتين الامر تثبته ولا بقاتهم للحق ايهان
فان الف ضرير ليس يعدلهم بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

فاضرب بنعلك دعواهم فكلهمو
قالوا ابن آدم من قرد فقلت لهم
ان أصبح القرد في خلق يمانله
في كل يوم له ثوب يجده
لايجهل الخير أدراهم وأجهاهم
لويغفهم الناس سر الناس ماختلفوا
تناكروا فتعادوا في مقاصدهم
أحرى بمن تجمع الأجداث بينهمو
كأنما دورة الدنيا بأجمعها

خـواض ليل، وهم في الصبح عيان
كلا، واسكنه في النجر (١) ثمان
ففي خلائقه لا شك برهان
من الرياء، وفي فكيه ذيفان (٢)
فقيم عالمهم بالشر كظمان
ولا تنق بينهم مين وبهتان
وهم كما زعموا آل واخوان
ألا نفرقهم في الدور أضغان
من الدوار وهذا الدهر بحر ان

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
ما زال يحرمني دهري ويوهمني
أنا لنضحك لا صفوا ولا لعباً
اعبي العقول صلاح الخلق من قدم
فعمش كمشاءات الاقدار في دعة
اعلمهم في طريق الصدق قدسكوا
من عاش في غفلة طاب البقاء له
لم يدر من نام والافلاك دائرة
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً
والزم حياتك واشقها فيبينك
هي الوجود فصنه ان تجود به

حسى واذهب فيها الحسد إيمان
حتى غدا وهو بالأوهام ضنان
وقدينوح بغير الدمع اسوان (٣)
وضاق عن هديهم ذرع واما كان
لايجرم منك (٤) بر الناس أو خانوا
ونحن نحسب ان القوم قد ماونا
وان تولته بالارزاء حداثان
أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
ودان من شئت فالأعداء خلان
في شرعة الطبع ميثاق وإيمان
على التراب ، فان الحر صوان

ولا تحيدُ عن سبيل لست تسلكها
بلى ولا تُلق منها اذ تقلدها
لا يجمع السمط منها درتين ولا
وانهض بهامرة في الدهر واحدة
منى ، وليس اليها الدهر رجعان
فريدةً نبذها للموت خسران
يُرجى لها بعدوهى السمط قنيان (١)
ثم استرح أبدأ والحق بمن حانوا (٢)

يا واهب الليل بدرأ هب لمشهه
انا الغريب ولي بين الورى رحم
وابعث لنا الحور فالانسان ليس لنا
او الكواكب سرباً ينننا غزلا
بدرأ يضيء له والقلب غيمان
بالرغم مني ، وأصحاب وجيران
بخالص منه احباب واخذان
ان الفضاء بذاك السرب ملاّان

صلاة عابد المال

أيها الخالق القدير تقبّل
يا إلهاً يغني العباد غنيّاً
لك في كل منجسم وفؤاد
انت سخّرت لي المساكين في الار
سكنوا في الحياة تحت الحنايا
انت سوّيتني على الارض يار
أنت غلبتني على كل جبّا
انت اسلمت لي مقاد ذوي الرأ
من عباد النضار آي الثناء (٣)
عن لحاج الوعاط والانباء
معبّد لا تراه عين الضياء
ض فجدوا لراحتي ورخائي
وسكننا مناطق الجوزاء
ب ووطأت لي سبيل السماء
ر وقدتني زمام القضاء
ى وطمنت لي رقاب الذكاء

(١) اقتناء (٢) ماتوا (٣) تمثل هذه القصيدة طابداً من عباد المال الذين اضل
الباهم وراى على نفوسهم وهو يبتهل اليه بالدعاء ويندى فيه كل ما هو مقدس وجميل

أنت ألهمتني وكنت عيياً منطلقاً بذ منطق الفصحاء
 أنت حببت فيَّ يارب حوراً يزحف الفضل عندهنَّ ورائي
 أنت أعشيت بالبريق ضميري فاستراحت من وخزة أعضائي
 أنت آثرتني ولست أثيراً واغتفرت الصغار من أهوائي
 ما أقل الذي وهبت وما أء ظمَّ ما قد وهبني من جزاء
 لك عهدٌ عليَّ أنْ ليس شيء لك يا مال في الدني (١) بكفاء
 أنت يا مال جلَّ شأنك ربي فلك الدهر ذلتي ودعائي
 ولك الدهر كل صبح صلاي وابتهالي إليك كل مساء

كولب في الاوقيانوس

من الكولب والمخاوف تشني به وترجيه خادعات الغرور
 هام بالعالم الجديد كما ها م تقي بالعالم المستور
 ما ابتغى جيرة هناك ولا اه لا ولا عاذ عنده بنصير
 اي اهل وجيرة لهمام او حدى المنى قبل النظر

من له فاتحاً وما فاتح المج هول يوماً كفائح المنظور
 ضارباً في حشا خضارة (٢) تعلو ه سماء عميقة التدوير
 يعتلي صهوة الخضم خضما لم يوطأ كالأبد المذعور
 بين سخطين من صحاب غضاب أن يمضي ؟؟ وعيلم تهور
 يذرع الليل والفضاء بطرف شاخص لحظه ووجه وقور

(١) جمع دنيا (٢) من اسماء البحر والمحيط الاطلسي كما لا يخفى لم يذلل للركوب قبل سفر كولب فكان ظهره ظهر الاوابد اي الوحوش والحيوانات التي لم يسلمها الركوب

ويضل الفجاج في الصبح حتى يسبل الليل خيمة الديجور
فاذا النجم كالسفينة ركب ليس بدرى هناك عقي المسير

من لكولمب لا السماوات تهد يسأل السحب أين مسراك غرباً
أعاد به إلى البحر أم تسحب إنما يزجر السحاب وما كا
لو نعيم الغراب (٣) يسمع لا اعتد في سماء ما قط حوّم فيها
كل يوم يرى بساطاً من المو فيرى الراكبوه أن لن يزالوا
تظهر الشمس كل يوم ولا ياً ثم لاحت فظنها القوم راحاً

به ولا النور في دجاء بنور أن ترمين بالحيا المسجور (١)
ين منه الثرى بصوب غزير ن سحاب بالطائر المزجور (٢)
نعيب الغراب صوت بشير غير غادي سحابها من طيور
ج شبيهة المطوي بالمشور راسياً فلكهم رسو ثير (٤)
ذن للارض حاجب بالظهور مدها الله من وراء البحور (٥)

غرض كان لم يصب منه خيراً وتولى وليس بالمشكور
ذلكم آدم الذي أوث النسا س كيرات آدم المعمور :

(١) الحيا المسجور أي المطر الخزون (٢) زجر الطير صناعة كانوا يزعمون في
الجاهلية أنها تكشف الغيب (٣) الناس تتشامع بنعيم الغراب ولكن كولمب
لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذي كان يشده فكان له بشيراً
(٤) المناظر متشابهة في عرض البحر الفسيح فاذا أصبح السفروا أو السماء فوقهم
والماء تحمهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيت أمسوا وإن فلكهم كالجليل الراسي
الذي لا يتحرك (٥) الراح جمع راحة اليد

لا تلوموا الكبير يركب هولاً إنما الهول من مطايا الكبير
ان قلب العظيم ببحر زخور فهو ما عاش فوق بحر زخور
كم ضلال في اليم أُرهب منه صرعات الضلال في التفكير

غيرة طفلة

ما كان أُمّ ملح طفلة من غير شيء تَحْجَل
ضا حكتها قمايلت وشعورها تهْدَل
ورجوت منها قبلة فأبت كمن يتدل
وتعبت وهي تصدني حيناً وحيناً تقبل
فرفعت مرآة لها فتطلعت تتأمل
قلت انظري في وجهها أفأنت أم هي أجمل
قالت وفيها غصبة أنا بالملاحة أمثل
ومضت تقول الى متى تنسى الجميل وتجهل
وأقول ايكا اذن أدعو بها فاقبل ؟ ؟
عظفت عليّ وكل محبو ب يغار فيسهل

المجد والفاقة

ضلّ الصوابُ وغمّ الامر واشتهت على المراقب غناه يسراه
شيب عرّاة وأطفال مجوعة ونسوة نسيت ما ليس تنساه
ليس البلاء بلاء القوت ندبه بل البلاء بلاء الخلق نعاه
ما أبخس لروح في مصر وأرخصها وأنفس الخبز في مصر وأغلاه

لا تحسبوا أمة يعلو أعظمها
أريزح القوت في أرض بطالبه
هكم قسوتكم على من ذنبه كسل
ما بال من ذنبه يا قوم انكم
دقتم المال آكاماً فهل نبتت
ان العزيز ليأبى الذل يلمحه
والهف نفسي على قوم اذا نظروا
وألف لهف على قوم اذا شغفوا

اذا الفقير طلابُ القوت أعياه
ويبلغ المجد فيها من توخاه؟
عن غمرة العيش يثنيه ويهاه
في العجز لا في اقتسام الرزق اشباه
في باطن الارض أو زادت خباياه؟
كالأثم يأتى العفيف الذيل رؤياه (١)
ذل الفقير سموا في كشف بلواه
بالمال يدرون في الدنيا مزياه

سباق الشياطين

يا شياطين الدجى حي هلا (٢)
ايكم في الناس اعلى منزلا
وتغفني الآت بالفعل الذميمة
فله عندي مفايسد الجحيم

رن في الندوة صوت الكبرياء
قال انا انا داء الاعلياء
رائع الصبحة مرهوب الصدى
انا داء لهم فيه الردى
مالي بالغيظ قلب الضعفاء
تارك النابه (٣) فيهم أوحدا
رب خير بت أجره على
منهج الفتنة والشر العميم
ووضع رحت أذروه الى
مطلع النجم كما يذرى الهشم

ومشى الشيطان شيطان الحسد
مشية الانفى الى وكر القطا

(١) الرؤيا هي ما يرى في الحلم (٢) اي اقبلي وتمايلي (٣) المشهور

شاحب السحنة مهضوم الجسد خائفاً في جبينه قد أفرط
قال : لو شئت لما حاز أحدٌ منكم سبق وان جدّ الخطا
بذوي الفربي ولوعي والأولى بينهم قربى سهم من سهم
أجدر الناس بأن يتصلا حائلٌ بينهما كيدي العظيم (١)

واستوى للقول يأْسُ مهضُلٌ كلما هم تولاهُ الضجر
قال : لليأس فيكم ماملٌ لا ولا يرجو مقاليد سقر
ييد اني قاتل لا يعقل ومن القتل حياة للبشر
انا انْ أياست من ورد حلا فكما يئس من ثدى فطيم
فدروني ! كيف ابني موثلا بين خناس ووسواس رجم ؛

ثم أبدى الليل شيطان الندمُ ضارعاً يفرق من خفق الهواءُ
أخرس المفعول من غير بكم ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الأثم ويعري من أثم بذنوب ما له منها وقاء (٢)
يمقت الأثم ويعري بالطلا (٣) وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجاني ولا يرحم الجاني من وخز ألم

ومشى من جانب الحب أنينٌ كشواظ النار يرمي بالشرار
لفح القوم فهبوا صارخين وهم في الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفري الوتين (٤) كل من أغشاه مشلوب القرار

(١) السهم التريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم احق الناس بالمواخاة
(٢) كم ادى ندم المجرم على جريمة الى اعتراف جريمة اخرى ! ! (٣) الحمر
(٤) غرق بالقلب

أنا للبغض سبيل والقي وسبيل للرزايا والهموم
ليس في الكون مكان قد خلا من صراع أنا موحيه القديم

ودعا الداعي بشيطان الكسل فتمطى ساعة لا ينطق
قال لو راودت نجماً لأفل وثوى في أفقه لا يشرق
آفة القول جميعاً والعمل وبلاء الله فيما يخلق
ورأى وجهه الرياء المقبلا فتنحى خلفه وهو ككظيم
مذ رأوه هتفوا ما أجملـا وهوزوى عنهم والوجه الديم (١)

قال : اني أنا شيطان الرياء صاحب الوجهين أملود (٢) ألد
وأमित النفس في طي الخفاء فهي تحيا كالرفات الملحد
أنا فيما ابتلى صنو البلى أبدل الاحياء لإبدال الرميم
ميت من عاش يوماً مبدلاً ومسيخ وجهه وهو وسيم (٣)

أنصت الجمع ولم يبق سوى حكم ابليس بسبق السابق
رجع الامر اليه فاستوى يلحظ الرهط بعيني حاذق
ثم نادى بالرياء المجتوى (٤) فأبى الحب إباء المذاق (٥)
قال تأبأها ولولاك انجلي غيب الارض فكانت كالنعيم
دونك الدنيا اتخذها منزلاً وتول اليوم أبواب الجحيم

(١) للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للنظرين ووجه دميم يستقره عنهم (٢) ناعم

(٣) ممن أظهر شعوراً غير شعوره فكانت ميت حرم الحياة لأن الحياة على الشعور

(٤) المسكروه (٥) المتلون

رثاء طفلة

زهرة كان وجهها نور قلبي وناظري
حملتها يد الردى حملت من لم يحاذر
فتواتر ولم يزل عرفها^(١) ملء خاطري

يا ضياء تضمنت هـ بطون الدياجر
قدأ جنُّوك في الثرى يا جنين الضمائر
فالزمي الرمس حين لا حلُم في عين باصر
فاذا أقبل الدجى وغفا كل ساهر
فاطرقينا مع الكرى حلماً غير نافر
وصلي عيشك الذي كان أحلام سادر^(٢)
وامرحي في صدورنا واضحكي في السرائر
ثم عودي اذا الصبا ح تجلى فباكري
ان صعباً على الصفا ر احتباس المقابر

الحياة حياة

قالوا الحياة قشور قلنا فأين الصميم
قالوا شقاء فقنا نعم ! فأين النعيم
ان الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

الكروان

هل يسمعون سوى صدى الكروان
من كل سار في الظلام كأنه
يدعوا، اذا ما الليل اطبق فوقه
ويشب في الجو السحيق كأنه
حاف التجميل فهو في جلبابه
ما ضرَّ من غنى بمثل غناؤه
ان المزاي في الحياة كثيرة
صوتاً يرفرف في الهزيع الثاني
بعض الظلام تفضله العينان
موج الدياجر، دعوة الغرقان
يبغي النجاة الى حمى كيوان (١)
فان يرتل كالاييل الفاني (٢)
أن ليس يبطش بطشة العقبان
الخوف فيها والسُّطا سيان (٣)

يا محي الليل البهيم تهجداً
يمجدوا الكواكب وهو اخفى موضعاً
قل يا شبيهه النابغين اذا دعوا
كم صيحة لك في الظلام كأنها
هن اللغات ولا لغات سوى التي
ان لم تقيدها الحروف فأنها
أغنى الكلام عن المقاطع والأغنى (٥)
والطير آوية الى الاوكان
من نابغ في غمرة النسيان
والجهل يضرب حولهم بحجران (٤)
دقات صدر للدجنة حان
رفعت بهن عقيرة الوجدان
كالوحي ناطقة بكل لسان
بث الحزين وفرحة الجذلان

انى لاسمع منك اذ ناديتني
لا عيب انك في لسانك أعجم
معنى يقصّر عنه كل بيان
اذ كنت ناطق مبهجة وجنان

(١) عطار داله الغناء والفنون عند اليونان (٢) الراهب (٣) جمع سطوة
(٤) الجران هو المنق (٥) جمع لغة

والجاهلون بسر ما رجّعته من نعمة مأثورة ومعان
لا يسمعون بسر بين جنوبهم صما وان كانوا ذوي آذان

ياسالياً يشكو ويصدق وحده علم سميرك راحة السلوان
جهلٌ لعمرك ان يطوّع صاحباً من جاهرته النفس بالعصيان ١
املك هواك فان أطقت فلم فتي خان الوداد - فاست بالحوّان

كأس الموت

اذا شيعوني يوم تُفضى منيتي وقالوا اراح الله ذاك المعذّب
فلا تحملوني صامتين الى الثرى فاني أخاف اللحد أن يتهيبا
وغنوا فان الموت كأس شهية وما زال يخلو أن يُغنّى ويُشربا
وما النعش الا المهدمهد بني الردى فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا
ولا تذكروني بالبكاء وانما أعيدوا على سمعي الفصيد فاطربا

وهم

اذا ما نظرت السحب تسري عشيّة وبدر الدجى يخفي هناك وينظر
توهمتُ اني فوقها متطلع الى الارض لا اني من الارض انظر

(١) المعنى : لماذا يشكو الانسان من مخالفة أحبابه لهواه وهو لا يستطيع اجبار نفسه على طاعته وقصرها على هجران أولئك الاحباب

صورة الحبيب

كملت صنعة (المصور) فيه وتحدثته صنعة الرسام
وجلت طلعة من الظل الا لإنها النور كوكبيّ الوسام
هي نورٌ من السماء وظلٌّ وارفٌ للجمال والالهام
آمنٌ فيه حسنُهُ وصباه من حوّل السنين والايام
ما أحيى ابتسامة فيه تبقى وعزير جداً بقاء ابتسام

ايه يا صورة الحبيب ألمسي وانيري ليالى المستهام
أنت كالطيف بيد أنك طيف ليس يسري الى جفون النيام
وتضنين بالكلام عايننا ربّ طيف قضى حقوق السلام
فلعل السكوت منك شبيه بتناجي الارواح والافهام
قد يطول السكوت بين حيد بين وقلباها نجيا غرام
صادك النور لا كما صاد طيفاً في شباك الكرى رسول الظلام

عاشق العجوز

محبّ جدته مهلاً فان لها بالا كبرين عن الاحفاد شغلانا
فاصبر الى أن يتم الدور بينهم واقراً كتابك واحفظ درسك الآنا!

تنازع الفردوس

يتحاسدون على الهباء فما لهم لا يحسدون البرّ فيما يؤجر

نقموا على الكفار أن تركوا لهم
أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
لو كان ما وعدوا من الجنات في
هذي الحياة لسرّهم من يكفر (١)

وقفة في الصحراء

هضابك أم هذى أو اذى^(٢) عيلم؟ وهل فيك من ورد لغير التوهم!
تخايلت كالدنيا وأقفرت مثلها فلا تخدعيني ، انني لست بالظمى
أياروبة الآل الخلوب وانما الى الآل (٣) ركب الناس جماء فاعلمي
خلوت فلا آثار حي ثوابت عليك ولا آثار ميتة معظم
نبا بك عن حال العمار وضده شماسٌ فلم تبني ، ولم تهدمى
تشابهت الايام فيك فلم يكن الى السعد يوم او الى النحس ينتمى
صحارى من الدهر الفسيح جدية كهدك لم تعبس ولم تتبسم (٤)
لفيك وان طال الزمان غوارب على الناس اخفى من غوارب النجم
اضاءت عليها النيرات ولم نزل هنالك في ليل من الغيب أيهم



الى أي ركن فيك يلجأ هارب وفي أي ظل من ظلالك يختمي
تسدين ارجاء السماء بحاصب من النار موأر العجاجة مظلم
نؤر كافواج الدخان تطلعت الى علو^(٥) من قاصى قرار جهنم
اذا ما رآها الوحش ولسى كأنها من النقع تُجلى عن خميس عرمرم
يلوذ بطن الارض والارض جرة خياشيمه م القيطر يبضض بالدم

(١) يود الناس ان يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعم الفردوس الموعود
ولكن ترى لو كان الفردوس داراً في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ??
(٢) امواج (٣) المراب (٤) الزمان في الصحراء كما كان صحراء لا مالم لها (٥) السماء

ويذهل حتى يفلت الليث صيده ولا تفرق الغزلان من ناب ضيعم
وما سكنتها الوحش الا لانها أحب اليها من جوار ابن آدم

وقفتُ عليها والمطايا تقاننا مطايا ثمود قبل ذاك وجرحهم
ذميلاً وارقالاً (١) وما تستحها سياط سوى الرمضاء ايان ترعى
فقلنا (٢) باوجار الضباع، فاكومت على البعد مشوانا، ولم تتقدم
كرامة مضطر ويارب طارى بكرمه من لم يكن بالمكرم

« السيمتاوجراف »

ربك ماذا في ستائرك الطلس أشباح جن تلك تظهر للنس
اذا لم تكن جنّا فإلي عهدتها تفر فرار الجن من طلعة الشمس
ستور ولكن يكشف النور عندها فنونا من الاسرار تخفى على النفس
كأنى أرى فيها قريحة شاعر مصورة للناس في عالم الحس
وكالعين الا انها تمسك الرؤى وترساها رسماً تراه على الطرس
ترد تجايد القبور كواسياً وتبعث اشخاص الرفات من الرمس
وتحمدها عين الغريب لانها تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى نبي الهدى في مكة صورة القدس
وكم معجزات للصناعة بيننا يحجي بها رسل المعارف والدرس

الحمام

ما حاجة الأملاك للطهر ؛
 أم لؤلؤ رطب تواءمه
 لا بل مُنيت بفتنة خلعت
 هي فتنة عزلاء ، بل فتن
 والغيد انقذ ما رمين اذا
 أم تلك بعض عرائس البحر !
 عريت عن الاصداف والقشر
 جلبابها ، لالكر والفر
 هوجاء ، ما تضرب به يبر
 جردن عن زرد وعن ستر

يا حسنهن وما لبسن سوى
 من كل ملساء القوام كما
 كال موجة البيضاء راقصة
 بيضاء أو سمراء فارهة
 تلك المحاسن لا يموتها
 ثوب الملاحاة والصبا النضر
 صاغ المصور دمية القصر
 ياطبها من موجة تجرى
 والموت بين البيض والسمر
 شب الحمار (١) وطلية العطار

وحبيبة منهن تحسبها
 فضية الاوصال مفرغة
 لو ذاب جسم من نعومته
 في الخمس بمد العشر ساحرة
 هن من سكر وليس بها
 وتمج أحياناً مرأشفها
 كالجمر خداها فان سبحت
 في الماء صورة كوكب يسرى
 في الحسن من فرع الى ظفر
 في الماء ذابت وهي لاتدرى
 اعيت فنون قهارم السحر
 الا عقار التيه من سكر
 مر الزقاق كشارب الجمر
 في الماء زاد توهج الجمر

تطفو وتطفو وهي لاهية كالقُفْأِك بين المد والجذر
 البحر يغضب وهي ضاحكة ، شتان بين السخط والسخر
 ونميل من ظهر الى بطن طوراً ومن بطن الى ظهر
 نفقت عليها وهي غاربة شمسُ الأصيل سحالة (١) التبر
 فاذا غداثرها ومعطفها سيان لون العطف والشعر
 وكأنها من عسجد سُبِكت سبك الصنّاع عرائس الفكر
 راحت الى ترب تحاصرها كلناهما في ضحوة العمر
 راحت تحاصرها وتلممها وتضمها حيناً الى الصدر
 لا تلممي فيها فما ظممت يوماً لريقك والشمى تغرى

نصيحة العاشق

لا ارانى اليوم قلبك في الح ب حُب الملاح حظ الشباب
 غير اني اراك تطرق بابا خرج الطارقوه من كل باب
 ان تكن بالهوى جديراً فما كل حبيب يُعد في الاحباب
 كيف يرضيك ان تحب بغياً تجمع الحب في سجل الحساب
 تلبس الصب يا أخى على الص ب كلبس الثياب فوق الثياب
 لك ان شئت من لداتك أخت غضة القلب حرة الاحساب
 لا تماريك في الوداد ولا تنظ ر الا اليك بالاعجاب
 وهي حصن الا عليك منيع وهي حرز الا بكفك ناب
 ان من هذه الحمائم بوم ليس يهدي الا سبيل الخراب
 انت ايقنت من مغبة قوم تبعوه . فلا تكن في ارتياب

مناجاة

يامن احب لقاءه سرّاً وأزوى عنه جهراً
ان العيون برصد لى في هواك ، وانت ادرى
من ذا يتيه على الجمل ل واهله بالتيه اخرى
الشمس تحي بالضيا ، لحاظنا فتغض قسرا
كن في الملاحه والعصا لقلوبنا نخاً ووكرأ
واغم بحسبك حبنا واقع بهذا الحب اجرا

ليلة الوداع

أبعداً نرجسى ام نرجى تلاقيا
اذا انا أحمدت اللقاء فاذني
ألا من لنا في كل يوم بفرقة
ليال يبيح الدل فيها زمامه
كلا البعد والفربى يُهيّج ما بيا
لاحمد حيناً للفراق اياديا
تجدد ليالات الوداع كما هيا
ويُرخص فيها الشوق ما كان عاليا

ويا ليلتي لما انستُ بفربه
تطلع لا يثنى عن البدر طرفه،
بنا انت من بدر وددت لو انه
غداً ننظر البدر المضوىء فوقنا
وقد ملأ البدر المنير الاعاليا
فقلت حياءً ما ارى ام تغاضيا
على الافق يبدو اينما كنت ثاويا
وحيدين من دارين لم تتلاقيا
سيرمي بنا البين المشت المراميا
وهيهات لاتلقى مع النار راويا^(١)
والثمه كما أبرّد غاتي

وقبلت خديه وما زلت صاديا
فنشدت من خوف الفراق تدانيا
إليه فأمسى آخر الليل شاديا
تبرّئ فيزداد الحفوق تواليا
وشيحاً يظل الدهر أخضر ناميا
أعارض سلسالاً من الماء صافيا
وأعطفه نحوي، فيعطف راضيا
على أمل أعبي الزمان المعاديا
ليالٍ أعبي منحهنّ اللياليا
حميلاً به أن يترك الحل شاكيا

فقبلت كفيه وقبلت ثغره
كأننا ندود البين بالقرب بيننا
كأن فؤادي طائرٌ عادٍ إلفه
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه
أوشج في كنايديه رواجي (١)
وتلمس كفي شعره فكأنني
وأشكوه ما يحني، فينفر غاضباً
أقول له يكفيك انك قادر
قدرت على اسمادنا ومنحتنا
قدرت، ومن يقدر على السعد لم يكن

فقال: «علام اليوم ينعب ناعيا»
إذا سود اسطار الخراب أخوافيا»
طلولا باحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تدب اليوم النفوس البواليا
أخوغمرات ليس بخشى الفيافيا

ونابعة صاحت وإليل عجة
«لقبحت من عماية تفرأ في الدجى
فقلت: على النفس التي سوف تغتدي
تجوس أفاعي الحزن في جذباتها
فلا تحسبنّ اليوم تنعي المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

وحان التناهي جشت بالدمع باكيا
بكي الطفل للباكي وإن كان لاهايا
واسبل أهداب الحفون السواحيا

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعاني ويبيكي وربما
وزحزحني عنه بكف رفيقة

يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة اثرت ليلة
فهب لوداعي من رقادك ليلة
حرام عليّ النوم، هل نام عاشق
حرام عليّ النوم، مادام هاتف
وأسلمت كفي كفه فأعادها
فلم أر ليلاً كان أطيب مطاماً

نجوم الدجى والديك أصبح داعياً
سهرت وقد أمسيت وحدك غافياً
تمر، فاني قد وهبت حياتيا
جنى في سواد الليل تلك الامانيا
من الليل لا ينسى اذا بت ناسيا
وقلبي ! فهلا أرجع القلب ثانيا
وأكأب عفاً وأشجى معانيا

أقول ألا فانظر الى الليل انه
وهذي النجوم الغر يطرفن فوقه
أنخبو الدراري ساعة الين لوعة
وليت لقائي من فراقك كان لي
وليت النوى والقرب يعتوراننا
إذن لتلاقي الوصل والهجر عندنا
فيامن يعيد الدهر من حيثاً بدا
اذا كان لي في مقبل العيش مدة

يودّع وجه الافق أسفع كايا
ذواهل من هول الفراق سواها
وتسهو الدياجي ثم اصبر جافيا
وشيكاً كتوديع الظلام الدراري
تباعاً كما يتلو الصباح الدياجيا
وصار النوى حكماً على الناس جاريا
أعد لي ليلاً بمصر خواليا
فياليت بغدو مقبل الغيب ماضيا

العرض

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للانسان انفس جوهر
وما سارقي من يسرق المال اني

تراب به اعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه

تَقَلَّبَ في الأيدي فقبلك كاسب حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
ولكن من يسلب من المرء عرضه فذلك في شرع الحفيقة سالبه
يُضِيع على المثلوب زينة نفسه وليس يفيد العرض من هو نالبه

متى !

متى تشرق الشمس التي قد رأيتها تغيب وراء الأفق في غرب الامس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر في رمس

المنظار المقرب

مدني الشّمرى (١) ألا أدنيت لي نافراً تقصيه عني الكبرياء
أنت عين من زجاج موقها (٢) يجذب الانوار من كل سماء
جبلت غمياء إلا انها تبصر الاعين منها ما تشاء
اشهدتني اليوم ما لا شهدت مقلة الزرقاء او عين ذكاء
كلما أرسلت فيها لحمة رفعتني الف يوم في الفضاء

وداع هاجر

لقد جهاتُ فحسي مضى اليقين بريبي
فلا وفاء لحب ولا هناء لصب
يا غاضباً ليس يرضى جاوزت حد التصبي

(١) نجم بعيد (٢) الموق هو الحدق

علام هذا التناهي وفيم هذا التباي
قد كنت تعلم عذري لو كنت أعلم ذنبي
وما اسأت ولكن حسدتني منك قربي
لا بل تجنيت عمداً لما تبينت حبي
ليهنك اليوم قلب تصيده بعد قلبي
ليس التلهف يوماً على المفارق دأبي

(١) الى جاربجر الروم

يا جاربجر الروم مالك صامتاً هلاً اقتديت بموجه المتجدد ؟
غضبان من لؤم الحياة ، وانها أمة ولكن ما لها من سيد
فليسليتك في جوارك خضرم غضبان يقذف باللغام الزبد
اني الب^(٢) بموطن لو أنه قفر لأطربني صفير الغدغد
تمضي الشهور وفي الجوانح لوعة تمشي على كبدي كحز المبرد
اشكو الزمان الى القريض وتارة اشكو القريض الى الزمان المعتدي
فاكتب على هذا الزمان ذنوبه انا نؤجله الحسب الى الغد
واضحك فان قالوا تضاحك قانط فاضرب لهم مثل الغمام المرعد^(٣)
تالله لو علموا لكان مكاتنا فيهم أعز . وكيف علم المقتدى

(١) ارسلت هذه الايات الى صديقنا الشاعر البصري عبد الرحمن شكري وهو بالاسكندرية

(٢) اقيم (٣) ان الغمام المرعد يضحك ويغضب وقد يوجد بالطريق وقت واحد

الوجوه الكاذبة

سحقاً لها تيك الوجوه فانها كذابة لا تحسن التويهها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح مارأيت وجوها

المزمار

أيها المستعيد صوتاً شجياً حسب هذا الفؤاد رجع حنينه
نقثات المزمار تذكي أواراً رابني طول برده وسكونه
وكان المزمار يذكر عهداً كان همس الصبا نجى غصونه
علّموه ، وما به من غرام ، أنه الوجد صفوه وحزينه
أين من زفرة الحب نسيم طالما هز مهده يمينه
كان هذا الهواء طلقاً فلما حبسوه أبكى بيت أنينه
أيقظ النفس والحواطر وسنى فنزا كل خاطر من كمينه
انا والريح منشدان كلانا يطرب الناس من خلال سجنونه

الخليفة

يا قلب صبراً أجدها الخطب أم مزلا ما تلك أول بُؤسى خيت أملا
حسب الرزية منا أن نصالحها هنيئة ، ثم نلهو بعدها جذلا
قد طالما نزلت ضيفاً بساحتنا والضيف ليس يصيب الدهر محقلا
انا قرينا الرزايا من مدامنا وقد نصبن ، فماذا تشتهي بدلا ؟
إلا الحياة ! واني لا أضن بها وكيف ضنى بشيء هان فابتذلا

نسعى الى الخير طلاباً فيجهدنا
 لا لوم يا قاب فاضحك غير متهم
 خمران كنتها باللب لاهية
 وقد تجرعت من أقساها جرعاً
 مرخ العطف من سكر بلا طرب
 ما لالاماني يستضحكن لى غرراً
 كالغيد يضحكن من ذي كبرة هرم
 يوسعنه رغبة فيهن كاذبة
 لقد علمن بأن اليأس أبعدني
 لبسن لي الصدق أبراداً مفوِّفة
 لقد ظفرتن بي خستلا بلا تعب
 فاليوم فاسكرن من سخر ومن ظفر
 إذا اطمان إلى البأساء صاحبها
 والشر يخترق الاسوار والسُدلا (١)
 من ليس يذهل نشواناً فلا ذهلاً
 خمر الدنان، وخمر سميت وجلاً
 مسمومة تركتني شارباً ثملاً
 هذا لعمر كسكر يورث الحبلاً
 وقد سلوت ويستحدثن لى غزلاً
 بالداء عن ضحكات الغيد قد شغلاً
 حتى إذا ما صبا أوسعنه خجلاً
 عنهن فاحتلن لاستدراجي الحيلاً
 وما لبسن لغيري تذكركم الحلالاً
 وما ظفرتن بي نكساً ولا وكلاً
 كما تردن، فأما بعد ذاك فلا
 فأهون الحال ما تدعونه فشلاً

الشتاء في اسوان

ألق الربيع علي البشير
 اسوان زهو حين يذ
 في كل مربأة بها
 بلد تجود له الطيب
 لا تستجن شمسهُ
 كأنون آذن بالظهور
 بل كل مخضر نصير
 نور تاللق فوق نور
 عة بالصغير وبالكبير
 إلا على غير البصير

نسماته برء العلي ل وماؤه عذب نيمر
ما طب جالينوس قيد س بطبر الا غرور
أبدأ تحوط به ودا ثمها بسور خلف سور
من كل شاهقة كأن قلالها عمد الدهور
حصن تهاب طروقه الآ فات طرّاً والشرور

بولون اقفر غابها من كل مختال نخور
صرحت صوادحها وأطل ق ورقه الايك الغضير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
القاتنات تكاد اح داهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى الا هرام في الرسم الصغير
المهريات الشذى الكوثرات الثغور
المورد في وجناتهن يضوع في كل الشهرور
المرسلات الشعر كالز رياب (١) مصفرًا غزير
متمنطقات بالدمق س مؤزرات بالحريز
من كل قاع جوذر (٢) تلقاه أو ظي غزير
مثل الشموس برزن للا كوان من فجر الشعور
داراتهم مطالع لم تدر ما نور البیدور
فيهن معترك الغرا م ومعرض الحسن الطير
الحور هن خلقن لا فردوس لا للزمهرير

الماء فاض على الجنا دل والسواحل والجسمور
 خاجانه تنساب كالـ حيات ما بين الصخور
 متسابقات كالسوا بق في مجال مستدير
 والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
 مندفع الامواج تر قص وفق توقيع الحرير
 وترى الزوارق كالـ شق حوّمأ او كالنصور
 قد حار فيها المنصرا ن الريح والماء القدير
 والشمس شاخصة تكا د تنوء من جهد المسير
 فضفاضة الاذيال تح طر كالعروس الى السير
 وكأنها فوق الذرى فوق الجزائر والبرور
 حسناء ترقب قادمأ في النيل من اعلى القصور
 وعلى الروابي والـ كل مسحة الشفق الاخير
 تبدو كما نصل (١) الحضا ب بعارض الشيخ الوقور
 ما كان اول مغرب شهدت على مر العصور

كم آية في الكون أخذ في من خفيات الضمير
 من لا يرى الا العيا ن فما يرى الا يسير

(الرجاء)

ما للرجاء كأنه نعم يدنو ، فأسمعه ، فيبتعد
 يا ضاحكا للناس يخذعهم هلا وفيت لهم بما أمد

لو نال منك الناس أجمعهم فوق المرام لا مكن الممدد
لكن بخلت فما يزال لهم شوق الى شوق وان جهدوا
وردوا اليك فكان اطمأئهم قلباً على شطيك من وردوا

البدر في الصحراء

يا سارياً بين صحراوي ملؤها بيض الرمال ونجم ماله عدد
اتبعتك الطيف لا أدري أمقتحم كلنا طريقه أم يلوي به البعد
أمسيت تسلك داراً لاشهيد بها ولا يحبك فيها الطائر الغرد
لا يطرح النور ظلاً فوق ساحتها ولا خيال على أرجائها يفد
نامت ولا ريح في اكفافها سحر والليل يمشي عليها وهو متدد
وما عنك أكانت وهي نائمة صحراء خاوية أم عيناً هجدوا
لو يحفل النجم أبصاراً تراقبه اذن لدب اليه البغض والحسد

ايها أبا النور أطر بنا فكم لك من لحن على البيد لم يطرب له أحد
ليست شأ يديك (١) الحفل بمغنية عنها فأبرد نفوساً حرّها يقيد
والنفس تسموها الاضواء تغمرها كلما يسمو على اثابجه (٢) الحسد
البدر والزهر والانغام تطربني والشعر يطربني والذل والغيد
وما سؤال امرى قد هاجه طرب أمن ماقيه أم من سمعه يرد

الطبيعة والحياة

تسبي نواظرنا الطبيعة وترويع وهي بنا مروعة
لولا الحياة لما تمدد من نفسها الطبيعة
لما تمت أن ترى من نفسها الصور الرفيعة
حيث وعلمت الحياة أنطق فهي لها مطيعة
فرأت حلالها في ريا ض الزهر حالية (٢) مريعة
ورأت صباها في وجوه الحسن والفرر البديعة
ورأت سناها في مصا يسبح السموات الوسيعة
وتناضلت بيد الفتى وحببت بأطراف الرضيعة
وترددت في صارع بين السباع وفي صريعة
تحشى وتأمن نفسها فهي الخيفة والوديعه
في الثلج نابضة وفي ربح السموم لها طليعة
ورأت قواها في الريا ح الهوج والهجج الدفوعة
والحوّ رجباً خافياً والارض روضة منيعه
ورأت نجبي ضميرها في النفس مبصرة سميعة
تبدي الجميل وتسترا صور المنشأة الشنيعة
نحن المرايا وهي لا ترضى بمرآة صديعة
هيئات تصقل صائدنا وهي الغنية والخليلة
لا تغبطينا أيها الأحبا ر فاللقيا سريرة
فعداً تشرفك الحياة ونحن احجار وضعة

(١) حفل زينتها اي زينتها التامة وعلى الشيء تتمتع به (٢) خصبة

الى ربة الحب

الزُّهرة

فريدة الافق اسعديني وخالسي النجم وارمقيني
وسلسلي النور صوب عيني وعن شمالي وعن يميني
اشعة ينبثقن شتى كأنها عذق (١) ياسمين
اراك تفوينني بوحى الى السموات يزدهيني
اغواء ذات الدلال صبت في ذروة المعقل الحصين (٢)
فهل سبيلك اليك يُبغى وأنت اعلى من الظنون ؟

فيك ضلال وفيك رشد فضلايتني وارشدني
بين وجوه تضل من لا يضل في ضوئها المبين
كوني مناراً فالحب بحرٌ قلوبنا فيه كالسفين
لما تجليت لي استضاءت خواطري وانجلى شجوني
يا طاملاً تخدع الدراري لواحظ الشاعر الحزين

يا ربة الحب كليني اني على طورك المسكين
أوقاهمسي لي باللمح سرّاً همس فطين الى فطين
أدين بالحب فهو دين اسأل من دان باليقين
وربّ ليل سما حبيدي اليك يا قبلة الحنين

(١) فرع (٢) كائن الزهرة وهي تامة للناس من اهلى السماء وتؤويهم للصمود اليها
حسنة تنصبي اليها المارة من اعلى حصن ودون الوصول اليها حراس واسوار

اذكر اعيادك اللواتي اسهرن ما شئت من جفون
 من شادن بالزمان يلهو علمته لوعة القتوف
 او طفلة بالصبا لعب والناس إلا بنيك غاصوا
 فليس إلا خفوق قلب يكاد ينشق بالوتين (١)
 او زفرة من فؤاد صب يعارض السجع بالانين
 او والله قائم يصلي اليك بالمدمع الهتوف
 او بث خيلين في عناق حنا الى الوصل بعد حين
 او نسمة الصباح تمرى من الروابي الى الحزون
 تحمل نوح الرياض شتى من كل زهر على النصوص
 تندس بين الثمار فجراً كالص في هجمة العيون
 تكم أنفاسها وتخشى من لفظة الغصن والطين

وربَّ ليل سمعت فيه من فم الساحر الامين
 مقالة بعضها جنون والبعض شر من الجنون
 « ان زمان الشباب ليل فاقضوه في اللهو والمجون
 لا تنقصوا ليله بنوم كفاكم نومة المنون
 تمتعوا بالشباب وامضوا كما مضت غابر القرون
 سترجع الكأس فاحتسوها الى مدير بها ضنين
 تديرها بعدكم يداه آم من الغادر الخؤون

والشيبُ صبحٌ ، أني لأختي عليكم بفتة الاذين (١)
فنادوني من قبل يوم يؤدكم ان تادوموني «

على شاطئ البحر

نقض النسيم عن النفوس رمادها فاعاد للسالي قديم هواء
وبالبحر تطرد الخواطر عنده مثل أطراد اللج حين تراه
لم ابصر الاذي فيه كأنه خيل الطراد تسوقهن صباه
وكان متن الماء في شمس الضحى فيروزج قدح الضياء سناه
وكان مبيض الجليد طفا به إن حج بالزبد التقي حشاه
الا وددت بأن أراه فلا ارى افقاً يصد الطرف دون مداه
الروح يطعم ان يتيه بلا مدى والعين ترسم في الفضاء خطاه
البحر اقدم والنفوس قديمة فالنفس تألفه ولا تنساه

الحجر الالهية

على طريقة ابن الفارض

عقود الدوالي انت والحجر اشباه فله ما اسنى حلاك واحلاه
لا لى قد نيطت بأسماط (٢) عسجد فصدر الدوالي مشرق النجرتياه
كان جوب الكرم بين سلوكها كؤوس من البلور قد صاغها الله
كاني أرى بالعين ضمن قشوره سلافة جام سوف نجني حميّاه (٣)

(١) المؤذن (٢) جمع سمط وهو الخيط الذي ينظم فيه المقد (٣) السلافة والحياها الحجر والجام الكأس

ويسمى إليها الشاربون بمجلس
 كليتنا والدهر وسان غافل
 يدور بها السافي علينا كأنها
 جرت في صفاء الدمع وهي دواؤه
 تنير فلولا ان يسيل رحيقها
 يكاد اذا طاف الغلام بجامها
 لها في عین الشارين توهج
 تلوح كماء المِهل (١) اما مذاقها
 تشابه في عين النديم وما انتشى
 كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
 شربنا وغنينا وما في عدادنا
 اذا طاب في الفردس ربنا نسيمها
 ولو مزجوا بالخمير طينة آدم
 اذارسب القلب الحزين طفت به
 اذا نزل الندمان في ملكوتها
 كان الطلي بحر فمن خاض لجه
 اذا اعوز الناس البراق فلها
 عجبت لدن لا يخف بروحها
 وكيف حواها الكوب والكوب جامد
 تغنوا بما شاؤا وغنيت بالطلي

يحف به عشب ائيث وامواه
 وقد ايقظ العود الصفاء فلباه
 مباسم نغر والحباب ثناياه
 فمن ذاقها لم تجر بالدمع عيناه
 لقلت لطي اذكي النسيم شظاياه
 يرفرح حوله الفراش ويقشاه
 اذا ما خبا قلب من الحزن اذكاه
 فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه
 فوارغ صف كالثرثيا وملاه
 لعينيك من سر العوالم اخفاه
 سوى شارب قد باع بالخمير دنياه
 فأطيب في دار الشقاوة رياه
 اعاش ولم يدر الغطوب بحياه
 فيسمو الى حيث السعادة تلقاه
 تلاقوا فلا ذل هناك ولا جاه
 تعري فلا جند تماز ولا شاه
 راق الى عرش الجلالة مرقاه
 كما خف بالخطاد روح تولاه
 يدور فلا يهتز في الكف عطفاه
 وكل يغني في الانام بليلاه

(١) شراب أهل جهنم

(٢) هو الكأس التي يوعم السحرة ان من نظر إليها انكشف عنه الحجاب

الربيع الحزين

عبق الربيع بناجم وبباسق
قد كنت آنس بالربيع اذا أنى
وتمازح الزهر البهيج خواطري
وتكاد تنسيني صواحُ ابنك
فالآن لا شدو الطيور برائع
وكأن نوَّار الحداثق طاقة
واری الندى دمعاً وكنت إخاله
ويشير شجوي من عليل نسيمه
أنى لمحراب الالسى فهو اجمي
كذب الوجود نعيمه وشقاؤه

اهلاً ولا اهلاً بذاك العابق
انس المقيم بالحبيب الطارق
وتنافح العطر الاريج خلائقي
عزفَ القيان على الجماد الناطق
سمعي ولا روض الربيع بشائقي
نثرت على قبري السرور الزاهق
درّاً يفاط بزهره المتعاق
سقم اراه اليوم غير مفارقي
تأبى الطهور بغير دمع دافق
يا طول شوقي للحمام الصادق

دواء الحب

لا يُلقينك الغرام في شُبّه
داوِ الهوى باليقين ان هوّى
يا حيرة الحب انت احرق ما
لا ذاق أمّك الفؤاد ثانية

تسلك بالقلب مسلك الندم
لا شك فيه مُؤدٍ بلا ألم
يجرع منه ذو مهجة ودم
يا حسرة خفت ذكرها بضمي

عذر المهجور وعذر المهاجر

ان كنت تهجر ناري فلست اهجر عدوك (١)
وان جهلت يباني فلست اجهل حسنك

الفكاهة في الشعر

اسبوع فلورة أو تكريم الكلاب

لا أعني تكريم كلاب الحجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب يلازم الطاريء او البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كان من كلاب الانس علا به الجدد الى حيث باتت تنزلف اليه الاسود وتمشي بين يديه السباع ، فان المرء ليجد كيف سار اساناً له خسة الكلاب وبذاته . وليست له فطرته وامانته . والناس اظلم الكلاب بمحمره في زمرتها ، وبرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وان السكيبية لتبرأ الانسانية منه . . . ولكنني عانيت الكلاب ذات الاذنان وتد وصفها الرب ورثوها ومدحوا خفيها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا الى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وان حقاً على الناس ان يمجدوا الامانة حيث كانت وأين ظهرت ، قبل نلام اذا نحن مدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟ اجتمعنا في رهط من الادباء ليند من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مغني اسبوع على ولادة كلبة لبعض اصدقائنا ، فقامت أبارك لانفساء وأحيي المولود ! :

اعلني « يا فلورة » الافراحا	واملاي الارض والسما بناحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى	من ذراريك عنصراً ولقاحا
ابشري دولة الكلاب بجرو	سوف ينفي عن جيله الاتراحا
ما تقضى الاسبوع الا تمشي	يذرع الدار جيئة ورواحا
خلع الليل والنهار عليه	فتواري عن العيون ولاحا

(١) عدن هي الجنة التي ورد في القرآن ذكرها

حرَّكَ الدهر ذيله حين وافى
سوف يُدعى على الكلاب اميراً
يلبس الطوق من نضار ودر
واراه يعيد سيرة قطم
لا اصاب عَصَا لئيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
او ترامى على الموائد يوماً
او براه داء الكلاب فاخفى
كان ايواؤها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا في عيده وطربنا
يا كليباً ازرى بذكر « كليب »
ما مدحت الا نام يوماً واني
أعجم الناس في الوداد وما زا
ان عي اللسان خير من النط
وسعار الكلاب اهون شرّاً

وعوى الكون بهجة وانشر احا!
يفزع الاسد وثبة وصياحا
ويحوك الخز الثمين وشاحا
ير (١) وقاراً وفطنة وصلاحا
او ثوى في الطريق ليل صباحا
يُشخن الناس والسباع جراحا
يرقب العظم سائلاً ملحاحا
بين جفنيه عسجداً لماحا
م ايواؤها حلالاً مباحا
وشربنا في نخبه الاقداحا
لا تظنن ما نقول مزاحا
لست آلوك يا كليب امتداحا
ل بنو الكلب في الوداد فصاحا
ق اذا كان للاذاة سلاحا
من سمار يمزق الارواحا

اللؤم سلاح

يسر صديقي أن يراني مُبرّءاً
كما سرَّ خصماً أن يراك امامه
هو اللؤم سيف للئيم وجنة
فواهاً لنفسى في المجال مجرّداً

من اللؤم موسوماً بكل سلاح
تنازله حرباً بغير سلاح
من الناس ، والدنيا مجال كفاح
أضعت مجني (٢) دينهم ورماحي

ليلة نابغية

الى أي قولي قائل انت أميلُ
عرفت مدى شطرو شطرُ جهلته
تنوص على الاوجاع هـراً^(١) كأنني
فيالك من قلب اذا ما تاملت
تعلق الا بالخال رجاءه
ضمنت كد فاع الضرام لواء عجا
فيامن يراني والفؤاد كأنه
ويا من يراني والظلام كأنه
ويا من يراني والنجوم كأنها
كان الفضاء لم ير الشمس مرة
أيدت وبني ليلان ليلُ صباحه
أضمّد جرحي باليدين وفيهما
واحمل نفسي وهي ولهى طليحة^(٢)
اذا ادبر الليل استرحت وانما
وعن أي حاليك العشية تسأل
فحسبك من بلواك ما لست تجهل
برى من الاوجاع لا أتملُ
قلوب الورى لم يغن عنه التعلل
وأقسم لا يلهو ولا يتأول
أأنت لنيران اللواعج هيك؟
ذبيح تشظى^(٣) في راقية متصل^(٤)
اذا الليل أغضى قاتل يرمّل^(٥)
نواظر من خوف الغياهب تُقفّل
ولم يمر فيه بدره المتملّل
يرجى وليل مدبر الصبح مقبل
جراح يغشيها النجيع الماسل
اذا التام منها مقتل سال مقتل
يوكل بي الليل الذي هو اطول

عفاء على الاضواء ماذا انتساخها
فيأشهب خطي بالرجوم على الدجى
ضؤلت سراجا ياشموس اذا خبا
لميالي وليل آخر الدهر مسبل
وياصبح فاسمعني وياناس فانتقوا
سراجي وليلي قائم الجنح أليل

(١) البهر الجهد الشديد (٢) تكسر (٣) جمع ترقوة (٤) يستتر (٥) حائرة متعبة

ليلة الاربعاء

شفّ اطفأ عما وراء السماء
 رق سحجف السماء حتى كأن الـ
 وسرى الطرف فى الفضاء فما يثـ
 وربا النور كالعباب فما فى الـ
 تلك اولى لوائح النصف والصيـ
 بمن الله سعيه من رسول
 مـولد الارض فهى تلبس فيه
 أضرم الجوّ بالمشاعل كالظا
 فمضنا للهوى فى دار ذي القر
 بلد ما تحجب الجو إلا
 كل من ينتحي حماء غريب
 تكشف الشمس ثم ما يضمم اليم
 فعلى اليم للمطيفين سر

نور بدر مفضض اللآلآ
 عين تتلو هناك سرّ القضاء
 نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
 يكون غير الظلال من ظلماء
 فـ بهيج فى الليلة القمرء
 يطرق الارض وافداً من ذكاء
 كلّ عام .طارف الاضواء
 فر يعدو فى أثر جند الشتاء
 نين بين الصحاب والقرناء
 ناب عنه الصفاء فى الدأماء
 عنه حتى ما فيه من غرباء
 كعين المنوم النجلاء
 كاشف عن سراير الانباء

ليلة الاربعاء بالله عودي
 ليلة ارسل الزمان بهـ ا عـ
 قد نسينا الصباح حتى ذكرنا
 فوصلنا مساءها بصباح
 وشربنا ونحن مرضى من الهم
 عجب أمرنا نعيش وما نهـ

وأعيدي يا ليلة الاربعاء
 وأفجاءت حكمة البلاء
 ه بنور من بدرها الوضاء
 ووصلنا صباحها بمساء
 دواء انعم به من دواء
 غي بقاء إلا لاثجل البقاء

لذة الناس في السلافة والشع ر وفي الحب والكرى والغناء
تطاق النفس من مظاهر هذا الح س حتى تمس باب الفناء
خير ما في الحياة يا قلب ما اذ ساك ذكر الحياة والاحياء
بيد أن النفوس تصبو الى الذك ر وان كان فيه بعض العناء

اين لا أبعد المهيمن داراً لك يا من اجأه عن ندائي
اذكرتني بك الكواكب والبد ر ونفح الرياض والصهباء
انت اقصى مَنى ضائر لو شئت لبات في غبطة وهناء
انت شمس لهيها في فؤادي انت نور لظاه في احشائي
انت عندي كليلة القدر في الده ر ولكن لا تستجيب دعائي
تتجلى في كل حسن فأرعاً ك وانسى محاسن الاشياء
حسبنا منك ان نراك وان كذ ت تمل الجفون بالاغضاء
وتجلى الغنى وما الحسن إلا سامة عند معشر الاغنياء
ليس للمحسن روعة تملك النا ظر إلا في اعين الشعراء

نسج الفجر للنجوم الداراري برقماً حيث من شعاع الضياء
وكان النسيم حول همود الا يل والليل مؤذن بانقضاء
همسات العواد حول حبيب بات لم يبق فيه غير الذماء (١)
وترى البحر لو توسده النا ثم لم ينتبه من الاغفاء
في سكون كأنه نفس الحا لم أو خفق طائر في الهواء
وكان الحرير صوت يناجي الغي يب حتى لهم بالاغفاء

(١) بقية الروح

فبعثنا الارواح سرباً كروح الله قدماً ترف فوق الماء

ليلة أسرع وهل يبطئ السا لك الا في الحرّة (١) العوجاء
حسنات الزمان تمضي سراعاً والرزايا تلج في الابطاء

المصور

لجميل صنعك نفحة لا تُبجّد الوهم من آياتها يتجسد
ولكيميائك في الخسائس قدرة يغدو الخسيس كأنما هو عسجد
صيّاد أطيّار الجمال وانما يستنزل الطير الجيم الارغد
تسمي وفي اطواء ذهنك صورة خفيت، وتصبح وهي ذات تُشهد
ومُتمثلين على الطروس وربما وُجد المثال وربّه لا يوجد
فكأنما تلك الطروس وذيلة (٢) فيها يطل على الوجود الملمحد
صُور باخلاد الزمان ترددت كالميت في ذكرى ذويه يُردد
واسم معالم شهرة أحييتها نهضت وكانت في المحاجر ترقد
ودُمي (٣) من الصخر الاضم تصوغها فتغار منها الغايات وتحسد
امثال حبات اللآلىء انضدت واعارها الحسن الصنّاع الایّد
في طي ريشته وضمن بنانه روح بها يحيا الجماد فيخذل
بيننا يداس على الثرى حتى تُرى رباً نخر له الحيام وتسجد
اولى القرائح بالدوام تجري على الصخر الازل فتجمد (٤)
معبودة فيما تحل كأنها ظل الاله على الخلائق يُعبد

(١) الارض الحجرية (٢) سرّاة (٣) جمع دمية وهي الصنم (٤) اذا ثبتت القريحة على الصخر الازل الذي لا يثبت عليه شيء فهي اذن اولى بالثبات والدوام

حظ الشعراء

ملوك ، فأما حالهم فمبيد
أقاموا على متن السحاب فارضهم
بجانين تاهوا في الخيال فودعوا
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم
فوارحمتا للظالمين نفوسهم
ويذرون من مس العذاب دموعهم
بني الارض كم من شاعر في دياركم
بني الارض أولى بالحياة جميلة
محب تاجيه باسرار قلبها
على أنه قد يبلغ السؤل خاطب

* * *

بني الارض لا تنضوا له السيف انه
اريد به للناس خير فلم يزل
تجمعت الاضداد فيه فحكمة
حماده (٢) صبر في الحياة وانما
مقيم على عرش الطبيعة حاضر
اذا جال بالعينين فالكون بينه
وأقصى مناه في الحياة نهاده
يرى الغيب عن بعد - فقبل عهده
اذا عاش في بأسائه فهو ميت

يُذاد عن الدنيا وليس يذود
به عنه عن نفسه وشرو
وحق ، وقلب ذائب وجود
هي النار تحبو ساعة وتعود
ولكنه بين الالام فقيد
فان مد بالكفين فهو طريد
وأدنى مناه في المات خلود
قديم ، وماضيه القديم جديد
وان مات عاش الدهر وهو شهيد

شقاوته في الشعر وهو هناؤه وليس له عن حالتيه محيد
جنون احق الناس طراً بهجره اولو الفهم — لو ان الفهم تفيد

في ثقیل

رسخت على الثرى عرضاً وطولا نزول الراسيات ولن تزولا
ملكك مذاهب الدنيا علينا فهل ابقيت للاخرى سبيلا ؟
عدمك من فتى لو كان يضني بشقائه فتى لقضى قتيلا
يموت الناس من داء وهذا يميت الداء والموت الويلا
كان الموت روءءه نذير تخفف زاد رحلته عجولا
او ان الارض تدفن كل زخر لتحفظه ، وتنتبذ الفضولا
اعان الله عزرائيل — ماذا يُحَمِّل منه لو اودى عليلا
لئن ساموه زرع الروح منه لقد ساموه امرأ مستحيلا
ولست اخاله يُطوى ولكن يشوخ وما اقتفى يوماً رسولا (١)
واقسم لو نراءى في خضم لغاص خياله في الفاع ميلا
ولو ألفى الضياء على حدار له ظلا لا وشك ان يميلا
ولو جاز الهواء الطلق أبقي عليه من سماجته دليلا
ولا والله ما اجتذبه ارض فكيف غدا بلا جذب ثقيلا
ضمنت له البقاء وبات يأبى علينا العيش في الدنيا قليلا
فياذنب الزمان الى البرايا حرمت من الردى عذراً جميلا (٢)
ستلحق بالحيال وهن عهن فاما قبل ذاك فلن تحولا

(١) اشارة الى سراوة الذي اُتق أثر النبي فدعا عليه فساخ بقوائم فرسه في الارض
(٢) اي ان هذا الثقیل ذنب اتى به الزمان ولا يكفر عنه الالبوتة وهو لا يموت

الاثواب الثلاثة

ان احقر الصدايق قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك والتاج، ولكن لا يؤخذ من ذلك انه يحب أن يخلع نفسه ليايس نفس الملك بل هو في حقيقة لا يتمنى الملك الا ل يتمتع به . يصبو اليه وهو صملوك حقير . فلانسان يحب نفسه ولا يبدلها بأي نفس أخرى . فذا كان يحب حظوظ غيره فلان، يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمني والعمل . وهذا مثل تقسيم الاثواب في القصيدة التالية فانه لما اختلفت ألوان الاثواب أصبحت كل بنت تختار اثواب بعد الآخر ولا ترضى بواحد منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها، وربما كانت لا تتطلع الى سواء . فكيف كل الانسان اذن يرضى عن نصيبه ؟ انه ان يرضى الا اذا احتجج لنفسه كل المزايا ولم يبق لاحد مزية قط أو اذا تساوى الناس في كل شيء فلم يبق لاحدهم مزية على الآخر . ومن ثم يظهر لنا انه لا يستطيع ارضاء الناس جميعاً الا بما فيه خراب الكون

ليلة العيد اقبلت بالسعود	فأكتسى بالجديد كل وليد
واكتست بالجديد كل فتاة	لبست جدة الجمال الفريد
وتواصت على الثياب أخياً	ت ثلاث فتى بالتقليد
يتسرن بالاخاء وتزهي	كل اخذ بحسن وجهه وجيد
لأنجل (العذراء) ان لم تجدها	في كساء من الطراز الجديد
قمن يقسمن يمينهن شفوفاً	غاليات من زاهيات البرود
لاحقات الاثمان بعضاً ببعض	واختلاف الالوان جيداً شديد
فتسارعن مليناً وولت	كل أخت بريية المزود (١)
تنقي الثوب ثم ترهّد فيه	ثم تغرى بثوبها المردود
لم يكن غيره بأخلب وشياً	لا ولا كان همها في المزيد
حسداً والضئيل يبدو جليلاً	إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق في الحياة تعاودوا في حظوظ مقدورة وجدود
 ظلموا دهرهم ولو بلغوا السوء ل ما كان عندهم بسديد
 لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبَدَّ ل من همه بهم العميد
 لو تمنى العروش لم يرض أن يخذ مع فوق العروش نفس الشريد
 وأحب النفوس نفسك لك ن أحب الحظوظ حظ البعيد

حسنة عمياء

قرة العين عزاء لك في الكون المنير
 ان طرفاً يأسر الناس هو الآن أسير
 ان سحراً غاض من عينيك هيهات يحور (١)
 صدت الشمس ضياها عنك يا أخت البدور
 غربت عنك غروباً ماله الدهر بكور
 ليت نور العين مصباح معار فنعير
 ليس أولى بيكي العيون من الحسن الضير
 وجمال عن جمال ال يكون مكفوف حسير
 مطمح الابصار بدع أن يرى غير بصير

غادة أثينا

حدثني عن دولة الاسكندر يا عروس الشعر واروي واذا كرى (١)

كعاب كالظبي الا انها دون نهديها جنان القسور (٢)
علمتها الظهر أم علمت صنوها البأس وقود الضمر (٣)
رضعت ندي أثينا حرة ونمت في امة لم تقهر
أمة حسب بنيتها سودداً انهم رهط عزيز العنصر
وغزاها فاتح الارض كما تحديق النار بوكر الانسر
وابتنته بجنان صابر وابتلها بالعديد الاكثر
وسطا الجند عليها كالديبا (٤)

راود الغادة منهم قائد سيء الحليم غرى المنظر (٥)
ايها الفاتك بالعرض الذي صانه الطير ترفق واحذر
اغمد السيف فهذي وقعة لم تصب فيها ، ولما تظفر
خضت حرباً ليس من آلاتها منصل العضب وسرد المغفر (٦)
دون ذلك النصل سيف لهدم من شبا اللحظ وقد سميري (٧)
دون ذلك السور سد محكم من عفف واضح للمبصر

-
- (١) هذه المسكينة مأخوذة من سيرة اسكندر في تراجم فلوطرخس بنعريف كثير
(٢) الاسد (٣) المدي ان الامة التي تعلم بناتها اللغة هي الامة التي تعلم ابناءها
لشجاعة وركوب الخياد (٤) الجراد (٥) الحليم الطبع وغري اي يغري بجماله
(٦) منصل العضب اي حديد السيف ومرد المغفر اي نسج الدرع
(٧) لاهدم القاطع والشبا الحد

دون ذلك الحصن قلب مضمهر كيف يُرمي حصن قلب مضمهر ؟
تبدت الحرب فما في غيرها حل للجيش حرام المنسَر (١)

أياسته من رضاها فارتضى من حلى الغيد بحظ المشتري
قال أين المال ؟ قالت هاكه يعم البستان والبحث وانظر
دونك البستان فانزل بره والتمس فيها نفيس الجوهر
انني أحرزت فيها لأولوا ليس يُأفى مثله في الابحر
وأنى البر فرجته يد بضعة بيضاء مثل المرمر
فترددي ، فارعوت تقذفه برجوم كالغمام الممطر
واحتوته البر في أعماقها كاحتواء النفس سر المنكر
ان من كانت حضيضاً نفسه لحقيق بالحضيض الأكر

ورآها الجند فاجتازوا بها عند ذي القرنين هوّل الحمر
لابس الغار عليه أخضرا وهو مفنى كل زرع اخضر
وقفت وقفة لا مستعظم عزة الملك ولا مستغفر
قال من أنت ؟ فقالت « انني اخت (ثيجين) الابي الشمرى
اخت (ثيجين) فسل من قومكم عنه من لاقاه تحت العشير (٢)
مات في الحرب التي ارثها (٣) بغي فيليب ابيك الغشمر
زاد عن اوطانه ثم افتدى دوحة المجد بغصن مزهر »

(١) ان ما يحرمه الناس على مناسر الاصوص بحلونه في الحرب (٢) غبار الوقائع (٣) اوقدها

قال ذو القرنين اني باسط لك فياً^(١) فاسكني أو فاهجري
وخذي مما وهبنا اودعي لن تُنالي بالاذى في عسكري

دعابة

تهلhel نسج الدجى فاتهثر ولاذ الظلام بأعلى الشجر
فيا انجما نافرات الغرر افیکن رجب لنا قد نفر

تضوّع^(٢) مسك الربيع القشيب وغنى اليمام لنا من قريب
وهذي المدام فأين الحبيب وهذا الظلام فأين القمر

يلوم الخليوف في عشقه وكل الطلاقة في رقه
ردوامن مُصفاهُ اورنقه^(٣) وذوقوا بُعيد الورود الصدر

وقالوا ايهوى الفؤاد الكظيم ؟ وابن يحل الهوى من رميم ؟
فقلت هي النار ترى الهشيم ولا يقدر الزند الا الحجر

اينصرف الغاب عن حبه وما ينبض القلب الا به
نعم حين يسكن في جنبه ، فما نبض القلب الا استقر

شكوت وان شكأت اليك ايظماً قاي ويجوى لديك
وما الملاحه في وجنتيك ، ايظماً والماء يجري هدر

أفنى قبلة من لملك الشبم (١) أمت . فكم عاشق قد أمت
نخذ ممتى قبلة فانتقم البس الجزاء وفاء الضرر ؟ !

ألا تلثم الأم نعر الوليد ويشأى (٢) أباه الغلام الرشيد
فتحنو عليه بصدر وجيد ويلثم منه مكان الحور

هو الأثم بعض لغات الصدور وكم في الشفاء معان تدور
فتلقى الثغور من الثغور ولا يبالغ السمع عنها خبر

يقبل افراخه الطائر ويعتبق الزهر الناضر
بذاك جرى المثل السائر فقيم الحياء ، ومم الحفر

اتعلم ام انت لا تعلم باني عاشقك المغرم
انقسم انك لا تكتم ... بلى انك تكتم امرأ ظهر

ولا تنس في عين شمس لنا ليالى موقرة بالجنى
ترف عايبها طيور المنى مغردة في صبا السحر

فكم بت اسهر تلك الجفون واذا بها بالطلی والمجون
فباتت كما يعشق العاشقون مضاعفة السحر تسبي الفكر

كلانا مشوق الى خله فما انت والتيه في جهله ؟
ارى القاب يصبو الى مثله وما اوجه الناس إلا صور

لئن كنت انت تريني الجمال فاني اريك جمال الجمال
فمالك منفرداً بالدلال ومالي منفرداً بالحذر

تعال نجدد عهود الوفاء فما نحن ممن يطيق الرياء
تعال ولا تخف سر اللقاء فقد خفي الامر حتى اشتهر

هلم فأت الشذى والندى وأنت الغناء وأنت الصدى
وهادي أنت وأنت الهدى وأنت القديم وأنت السكّر

إذا الدود روّاه منى دمي فأخر ما داق من مطعم
عذوبة ذكر الهوى في فمي وفي القاب راحه تلك الذرّ كـر

لو أن حياتي تحلو لديك لا لقيتها كلها في يديك
ولكنها - وهي وقف عليك - حياة علاها غبار الكدر

الورد

أراح (١) الورد عازقة النفوس وأشرق نجمه بعد الخسوس
وغرّد هاتف الاطيار لما جلا البستان عن خدر المروس
وأشرفت الرياض على الروابي مكلمة المفارق والرؤوس
نديم الكأس طف بالروض تنظر غصون الورد مترعة الكؤوس
وفيه ثمالة (٢) لم يودعوها من الافراح كرم الخندريس

(١) أراح أي رد وعازقة أي بعيدة (٢) ثمالة أي الكأس أي بقية

تَبَسَّمَ فِي خَمَائِهِ (٢) النشاوى
يُخَيِّلُ نَاطِقًا لَوْلَا حَيَاءُ
أَظَلَّ مِنَ الرِّغَامِ كَأَنَّ رَوْحًا
كَأَنَّ غَصُونَهُ وَالْوَرْدَ فِيهَا
مَجَامِرَ لِلطَّيْبَةِ ارْجَتْهَا
تَلْبِيهَا إِذَا نَشَرَتْ شَذَاها
كَمَا لَبَّى بِخَوَرِ السَّحَرِ حُورُ
جَنَى الْفَرْدُوسِ إِلَّا أَنْ فِيهِ
يَكَادُ يَبْثُ حَوْلِيهِ ضِيَاءُ
فَأَضْحَكَ غُرَّةَ الزَّمَنِ الْعَبُوسِ
ثَنَاءً عَنِ مُنَاجَاةِ الْجَلِيسِ
تَنَادَى النَّاسُ مِنْ خَافِ الرَّمُوسِ
مُبَاخِرُ فِي مُحَارِبِ الْمَجُوسِ
وَحَصَّتْهَا بِقُرْبَانِ الشَّمُوسِ
عَلَى الْإِفْزَانِ أَرْوَاحُ الْإِنْدِيسِ
مِنَ الْجَنَانِ خَافِيَةِ الْحَسِيسِ
ذَكَاءُ النَّارِ وَالْجَمْرِ الْقَبِيسِ
كَمَا بَثَّتْهُ نِيرَانُ الْوُطَيْسِ (٢)

حَظِينَا بِالْوُرُودِ وَمَا حَظِينَا
وَحِينَتَنَا الرِّيَاضِ وَأَنْتَ تَنَائِي
وَجَادَتُنَا السَّمَاءِ وَأَنْتَ تُنْدِي
وَمَا بِي مِنْكَ إِلَّا أَنْ قَابِي
أَتَمْنَعُنَا قُطُوفَكَ دَانِيَاتِ
وَتَتْرَكُنَا كَمَا نَشَأَتْ وَطَابَتِ
بُورْدُ الْخُدِّ مِنْ غَصْنِ مَيُوسِ
بِالْحَظِظِ مِنَ الْخُيَلَاءِ شُوسِ
زَهْوَرِ الْحُبِّ بِالْدمْعِ الْحَبِيسِ
يَتَوَقَّعُ مِنَ الْوُرُودِ إِلَى نَفُوسِ
وَنَجْنِيهَا يَدُ الزَّمَنِ النَّحِيسِ
كَرَامِ النَّبْتِ بِالْوَادِي الْجَدِيسِ (١)

لَوْ أَنَا قَادِرُونَ لَمَا هَفَوْنَا
وَلَوْلَا الدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ يَاهُو
لَمَا أَهْلَاهُ عَنِ آسٍ وَوُورِدِ
إِلَى غَيْرِ الْحَاسِنِ وَالطَّرُوسِ
وَيَبْلُو الْقَلْبَ بِالْغَرَضِ الْحَبِيسِ
بِحَبَابِ مِنَ الْبُورِ (٤) الدَّرِيسِ

(١) جمع خيلة وهي الشجر المتنق (٢) القرن (٣) الخلد (٤) الفمخ

زهر القرنفل

تعشقتُ من زهر القرنفل لونه ونشراً كريح البابلية (١) زاكياً
تقسّم نور الشمس أحمر قانياً وأحفر وصاحاً وأخضر زاهياً
ونازع محزون البنفسج لونه وحاك له ثوباً من الجو صافياً
كواعب اتراب تقاربن صورة وسيمه حسن واختلفن كواسياً
وأسمع منه حين أفسس ضوؤه وأنشق رياه فانصت واعياً :
« تشاغل بما يجلو العيون فلن نرى سرائر ديانا وإن كنت راثياً
وسيان تحديق العيون ونمضها إذا كان ما ترناده العين خافياً
فحسبك منها زينة تبهر النهى فغير قابل ما ترى النفس بادياً »

رحلة الى الخزان

يا ليلة ليست من الزمان جاءت من الربيع في أبان
يممت فيها وجهة الخزان في زمرة من صفوة الفتيان
على نواجض منسج الأركان خفيفة الخطو على الكثمان
معوّدة صحبة الانساب قد تفهم القول عن الركبان
ما عجات في ساعة التواني ولا أنت بالراكب العجلان
فالحذق اغناها عن الارسان

والبدر قد ضاعت له عينان الى الوهاد الفيح (٢) ترنوان

يعلمها (١) بنوره الروحاني
 أمعجب يا بدر بالمسكان
 أم أنت غير مطلق العنان
 مقيد ولم يكن بالجاني
 فارجع لنا يا بدر كل آف
 على المواسي (٢) وعلى الجنان
 على الاعادي وعلى الاخوان
 فنحن في ظلمات كالضيغان
 اثبت منا في الوجود الفاني
 ما الارض في عالمك الثوراني
 مشتبها العنوان بالعنوان
 شقي ديار حمة الفطمان
 ها اتنا في حيرة الذؤبان
 اما تراها وهي في الغيران
 كأنها قلت بترجمان
 انا اقتسمنا شئ الاوطان
 لنا كهوف ولكم مغان
 بين الجبال الشم والعقبان
 فاعجب له قد آب في الاوان
 أم مغرم يا بدر بالسكان
 ورب نجم في السماء عان
 ليكنها شريعة الاكوان
 أسر على الخراب والعمران
 على القبور وعلى الافدان (٣)
 على ذوي الحلب والبنان
 وإن ظلّ هذه القنان
 يا من به يتصل الضدان
 الا مهاد شامع الجدران
 لكنّها ، فانظر من الاداني
 كلّ تزليين بها خصمان
 كالواغل الساطي بلا استئذان
 حاردة تنقل عن حردان
 « لا مرحباً يا أشأم الحيران
 فالأرض فيما بيننا نصفان
 تالله ان خطرة الانسان
 في ليلة هاجمة الاجفان

(١) اي يريق عليها نوره (٢) جمع موماة وهي الغلاة (٣) جمع فدان وهو القصر
 (٤) فم الجبال

اباغ في البغى وفي الطغيان من خطرة الضباع والسرطان
في وَضَح الصبيحة الضحيان بين المروج الخضر والبلدان

قلت وهل يفهم عن لساني « ما بيننا يا ذئب من اضعان
فاذهب الى وردك في امان لا يحرم الماء علي عطشان »
فر يعدو كاشر الاسنان وهو ينادينا ولا يداي
حتى وردنا اول البذيان على دوي هائل مران
مواريء نائر الدخان كالنقع قد ناز على الفرسان
مصطفة في حلبة الرهان قد غاب الصوت على الاذان
قيات ادنى الهمس كالاذان مستويين ليس يُسمعان
وشرد النوم (١) عن الجنان فرددت صداه في الرعان
وتحسب الماء من الذران مندلعاً يقذف بالصوان
طرائقاً في الارض ذا الوان كالليث احياناً وكالثعبان
مندففاً منجسراً في آن مرتفعاً منجدرأ سيان
ملثماً منشعب الثعبان يبيّض كالمحض من الالبان
مجذذ (٢) الرعو على الصممان قد شنها في تاركم الفيغان
شعواء تغرى الفرم بالطعان وتحفز الخيل الى الميدان
وتجعل الراضي كالغضبان وتبث النخوة في الحبان
قامت عليها اعين الشهبان وارؤس الجبال تشهدان
وكم لهذا الماء من معان في قوة البطش وفي اللبان
وفي اختلاف الشكل والجهان كأنه يلبس ثوب الجان

(١) كأن دوي الماء اقلق الحن فقامت تردد صداه (٢) مقطع او مفتت

فصاعد في الجو كالعقبان وسارب في مزحف الديدان
وغائص في الارض كالشيطان ولاعبُ الامواج كالحملان
وطائر البخار في الاعنان كالنفس الخافي عن العيان
وفيه من أمن ومن عدوان فهو قوام الزرع والابدان
وهو الوباء الجارف الطوفان وهو هو الدنيا لدى الظمان
وهو هو الموت لدى العرقان شارفته والليل شطرتان
فما صغا الليل لصوت ثان ولا آمال مسمع الاماني
الا الى هاتيكم الالحان كأنها تجاوب الغيلان
نمت ادخلنا الى اسوان وفي طريق الصبح غلوتان
فيالها ، وما عدوت شاني ، من رحلة طيفية الاوان (١)

البغض

على لسان المبغض

لك البغض من قلبي دفيناً وباديا فلا عيش الا يوم القاك فانيا
واني لاقلي الشمس ترمي بنورها عليك واقلي موضعاً لك حاويا
لوجهك ظل يغلب الصبح ظلمةً فيرتد في عيني أسحج خايا
وما ضاقت الدنيا بشيء كضيفها بوجهك مرثيا وطوفي رائيا
واني لاستعدى عليك من الغلي ضراغم كالليل البهيم عواديا
ضراغم في صدري يحن جنونها فما الذئب غداراً ولا الليث ساطيا
واني لادعو بالسحاب صواعقاً وبالنار متلافاً وبالبحر طاغيا

(١) نسبة الى الطيف والطيف يسرى ليلا والادلج هو مشى الليل

ابصرها بالويل فهي ضريبة واقتادها قود الرعاء السوانيا (١)
 علي انه لا السحب كلا ولا اللظى بجاعاتي امضى عليك مراميا
 حياتك عندي والحمام كلاهما رهينان فانظر ايّنا كان باغيا
 فلست ملوماً ان احب موافقي على الدهر اواقلي البغيض المعاديا

عيش العصفور

حطّ على الغصن وانحدر من لمحة البصر
 مغرداً قط ما توانى مرفرباً قط ما استقر
 يلمس ايكاً بُعَيْدَ ايكٍ كأنما يلمس الابر
 مطارداً لا الى طريد مسابقاً لا الى وطر
 نخفة الطفل في صباه لكنّها خفة العُمر
 وروده نغمة فاخرى من خوِّف الطائر الصدر؟
 يقارب السحب ثم يهوى يبشر الروض بالمطر
 اصدق من سار في سرار بين الحيا (٢) العذب والشجر
 ويستحث الرياح ضرباً بخافقيه فتبتدر
 لله ما اهل المطايا واضعف الراكب الاشر (٣)
 طار وليداً وطار شيخاً بين البساتين والغدر
 لا اعين الماء ناضبات ولا خلا الروض من ثمر
 اخبرُ بالنضج مقلّاته ممن سقى الحب او بذر
 سلّه عن الجند والزمر سلّه عن الملك والسرر

(١) الرعاء جمع راع والسواني دواب الماء (٢) المطر (٣) المرح

لم يأتهم عنهم بلاغ ولا دليل ولا خبر
هذا هو العيش فاغبطوه عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه عليه واستخبروا الغيبر
فان سأتم فسائلوه عن صولة الصقران كسر (١)
وحيلة الدبق (٢) في ثراه وغيلة الحية الذكر
هناك ينزو له فؤاد لا يحجل الريب والحذر
لم يخف عن عين الليالي ولا توارى من الصغر
جبال الدهر قانصات من طار أو غاص أو خطر
من عاش يوماً أو بمض يوم يعلم ما ضربة القدر
أليس هذي الحياة ذخراً وحارس الذخر في خطر؟؟

عزاء الاستاذ وجدي في والده

أمولاي رزؤك لا يحجل وصبرك في الرزء لا يحذل
ومن كان يعلم كنهه الحيا ة فالصبر من مثله أجمل
اذا كان كل امرئ راحلاً فأفضلنا الراحل الأول
وأدنى مصاب الفقى للعزا ء مصاب بكل امرئ ينزل

(١) الطائر السكاسر هو المتبهيء الانقراض على الفريسة (٢) الشرک

أحكام الموتى

أرسلت الآيات الآتية الى صديقنا الشاعر العبقري عبد الرحمن شكري : —

ستغرب شمس هذا العمر يوماً ويغمض ناظري ليل الحمام
فهل يسري الى قبري خيال من الدنيا بأبناء الأنام
وبمى طيف من اهوى سميري ويؤنس وحشتي ترجيع هام
واحلم بالزواهر دأرات وبالزهر المنور والغمام
ألا ليت النيام هناك تحظى بأحلام كأحلام النيام
وليت الورد يورق فرق رمسي فتعبق في نواخه عظامي
وأبسم في أزاهره لدنيا عبست لوجهها فوق الرغام

فأجاني بآيات يقول منها : --

وكان النصف ان نرضى بموت فلا طيف يساعد بالهام
اليس الكون اكبر منك شأناً واولى بالمقادر والنظام

فراجعته بالآيات الآتية : -

ايبت عليّ احلام الرجاء تنير حواشي الموت الزؤام
رضينا بالحمام اصمّ يحشو منافذ حسه سافي الرغام
رضينا بالحمام كما رضينا بعيش نوره ظل الحمام
خامت اسمي على الدنيا ورسمي فما ابكي رحيلي او مقامي
حياتي في حياة الكون طراً كقطر النيث في اللجج الطوامي
وما شمس الحياة بمستحيل سناها إن قضيت الى ظلام
يظل الحسن في المعشوق حسناً وان حسرت لحاظ المستهام

الموت في الكرى

ابصرت بالموت في الكرى عريان لا يخطى* العدد
 عريان حتى لما ترى عيناه ما اغتال أو رصد
 قلت أأنت الذي حمى كل البرايا عن الأبد
 «كفأك ياموت» شلتنا لم تعطيا قط من احد
 كف من الثلج إن جرت في جاحم النار تبتد
 نعم وكف من اللظى ان مست الماء يتقد (١)
 أغرقت ياموت في الاذى يا نازع الروح والجلد
 يا مطعم الدود بالصبا لا الدود تبقي ولا الجسد
 هذا الى ذاك ينتهي ان طال او قصر الأمد
 تنسى الذي نام في الثرى ولست تنسى الذي ولد
 لا تطرق الناس في الكرى سلطانك القبر فابتعد

قال اعذروني فاما بالوجد بغري الذي وُجد
 أحبه حبكم له فكلنا عاشق كمد

شهر زاد (او سحر الحديث)

اضمر الشمر للنساء حقوداً وأبى الحق ان يكون رشيدا
 خفرت عهده فتاة فآلى لا يصونن للنساء عهدا
 فله طاعة بها أجل الغي درهين يستعجز الموعودا

(١) اليد الاولى تميت فتطفى حرارة الحياة والثانية تقدح نار الوجد والحزن في الاحياء اسفاً على الموتى

زهرات يشمها ثم يبرى
أفقا ان يس غير شبا السيه
وتولى (١) الردي يزف اليه
لا الصبا شافع لديه ولا يفر
وكأي من كاعب لو يرد اليه
ما جلسوها اليه بالليل الا
بين يوم وليلة يصبح الطيب
بشبا السيف غصنها الاملودا
ف نحورا يلهو بها وقودا
كل يوم حوراء كالشمس رودا (٢)
به داعي الهوى بأن يستزيدا
ت شيء لردت المالحودا
أطلع الموت في الصبيحة جيذا
حنوطا (٣) والأبرد البيض سودا

عرفت طب دانه شهرزاد (٤)
كان فظا فواده مغلق النف
فألاته بالمقال فأصغى
وأرته احاطي الناس من قب
فرأي قلبه وكان فريدا
جذلا كان صفوه لا غراما
وانثنى يستطيب من ذلك النغ
اما السحر آيتان فمن يما
يستبي القول ساحرات الغواني
آيتا فتنة تضاد وتضطبا
فاجمع الآيتين تجمع عجيا
فدعته وهو الشقي سعيدا
س كظيا لا يستلان عنيدا
ومن القول ما يلين الحديد
ل نحوسا مقسومة وسعودا
لم يعد بعد في القلوب فريدا
وجد الآن قلبه المفقودا
ر الاحاديث لا الرضاب البرودا
كهما يملك الملوك عبيدا
والغواني تسبي القول المجيدا
د فانا صيدا وانا صيودا
من فنون الرقي وتبلغ بعيدا

(١) تولا به بالتيء اي نكفل له به (٢) لينة (٣) الحنوط ما يوضع على الميت من طيب (٤) هي راوية الف ليلة وليلة وحكايتها مع الملك معروفة

حكمة الجهل

در مع الناس كيّساً كغي هكذا الكيِّسون كانوا قديماً
وتجاهل فليس من يجهل الجهم بل حريّاً بأن يُسمّى علياً
واذا المرء كان بالحق يحظى فمن الحق ان تكون حكماً

منظر

الروض جم العبير والليل شفُ الستور
والبدر ينشر نوراً كأنه نصف نور !
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظلُّ كونٍ مغيب في الدهور

الى المازني

انت في مصر دائم التمهيد بين حب عفا وحب جديد
بين ماض لم يذبل الحسن منه وطريف كاليانع الاملود
أتقربت من حبيبك ام ذا لك حبيب لا يُطَيّ (١) بالقصيد
انت كالطير . ربما شالت الطير عن الايك وهو جم الورود
... ..
لا تهجني الى الغرام ودعني اعشق الحسن حاملاً من بعيد
انا في هذه الفلاة مقيم لا أرى غير أوجه كالقروء
اوجه جهمة المعارف عوج كالحات الاديم والبشر سود
فيم اليوم اصحب الشعر ان لم يك للحسن غائب وشهيد

أقلب من الحياة ملول ام بطرف عن الانام شرود
أتراني اغازل البید ام اف ضي بيثي للصخرة الجمود
ولو اني فعلت قد كان اجدى من حبيب عن الحب صدود
والاجباء كالصخور سواء ان ابوا عطفة على العمود
غير ان الصخور لا تطمع لنا س وهم يطمعوننا في المزيد
نحن في هذه الحياة حيارى حار والله كل قلب وحيد

الاختيال بالامل

ليس اختيالك بالموجود من نعم مثل اختيالك بالأمول من وطر
والنفس تصغر حالها وتكبر ما ترجوه من حسب في الغيب منتظر
ان الشباب لمحتال وليس به إلا الرجاء وليس الكبر في الكبر
والنور ينظر تياهاً لناظره ولا ترى العين تيه النور في الثمر
لا تملك النفس إلا ما تؤمله يا ويح قلب الى الآمال مفقر

الزمن

ان يوماً يمرُّ هيهات هيهات ت بُغادي الطريق بعد ذهابه
نحن نستدفع الزمان فان فا ت اخذنا بالذيل من جلبابه
يا له زائراً يمل اذا جا ء ويُفدى بالروح بعد غيابه

حديقة البرتقال

احبب به من منظر سري^(١) ومن نبات طيب زكي^(٢)
متصل الخضرة فـردوسي نـزّه عن تصوّح^(٢) وعري^(٢)

جنّاته ثني على الوسمي بالبرتقال الواضح الرّوي
 كالسُرُج المذكاة بالعشي تستقبل المقبل اذ تحيي
 منها بألف كوكب دُرّي كالشمس في جلبابها الفجري
 غصناً على غصن زمرّدي من بارز وضامر خلفي
 وساجد في الارض كالقسي مكلل بطلعه محني
 كأنه جلاجل الحلي يأخذ عين المبصر الذكي
 اخذ الحلي مقلة الغوي على محور البيض والثدي
 اغلى لدى الشاعر والصبي من كنز قارون وكل شي
 فاعجب لهذا الصائع الغني صائع هذا الثمر الحني
 من نفس حام ومن طمي وصابغ الطلع بالف زي
 ومخرج الحي بغير الحي

الى صديق

اخي واعذب بها لفظه تذكرني العهد عهد الصفاء
 أهبت بودي ولمّا يمّ فاسمعت حياً بذاك النداء
 ولم ينسني القصر (١) عهداً خلا وكيف وفي القصر معنى البقاء
 وان انس شيئاً فاني نسيه ت يا صاحبي اينا قد اساء
 ولست بقال ولا ناكث ولا كن كذلك شاء القضاء
 وهذي القلوب بأيدي الزما ن يقلب اهواءها كيف شاء

(١) اشارة الى قصر ملا وهو طلال في حديقة كمنت اجلس فيها بأسوان وقد أشار

اليه الصديق فقال : -

اعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الاخاء

قَاتَا يَقْرَبُ بَيْنَ الْعِدَا ة وَأَنَا يَفْرَقُ شَمْلَ الْوَلَاءِ
وَقَدْ يَذْهَلُ الْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَلَامُ عَلَى الْأَصْدِقَاءِ ؟
فَعَدْتُ لِي كَمَا كُنْتُ فِيهَا مَضَى فَمَا جَدَدَ الْحُبِّ مِثْلَ الْجَفَاءِ
فَلَا كُنْتُ أَنْ لَمْ أَكُنْ وَافِيًا وَلَا عَشْتُ أَنْ ضَاعَ فِي الرَّجَاءِ

النهر النائم

تَهْمَلُ يَا نَسِيمَ وَلَا تَكْدَرُ نَعَاسَ النَّهْرِ بِالْهَمْسِ الضَّعِيفِ
وَقِرِّي يَا طُيُورَ عَلَى الْحَوَائِي وَكُنِّي يَا غُصُونِ عَنِ الْحَفِيفِ
لَعَلَّ النَّهْرَ يَنْطِقُ وَهُوَ غَافٌ بِسَرِّهِ فِيهِ أَوْ حِلْمٍ لَطِيفِ
وَيَحْكِي طِيفَ هَاتِيكَ اللَّيَالِي لِيَالِي الْوَصْلِ فِي عَهْدِ الْخَرِيفِ

ضيق الأمل

شَرٌّ مَا يَلْقَى الْفَقْرُ أَجَلَ ضَيْقٌ عَنِ الْوَسْعِ الْأَمَلِ
وَلَشَرٌّ مِنْهُمَا أَمَلٌ ضَيْقٌ فِي فَسْحَةِ الْأَجَلِ

صلاح المشيب

أَبْعَدُ الشَّيْبِ تَرْغَبٌ فِي الصَّلَاحِ وَتَزْهَدٌ فِي الْمَدَامَةِ وَالْمَلَاكِ
فَرَّغْتَ مِنَ الْحَيَاةِ فَانْتَ تَرْجُو حَيَاةَ فِي الْفَرَادَيْسِ الْفَسَاحِ
وَجَعْتَ عَنِ الْحَرَامِ فَانْتَ عِنْدِي عَجَزْتَ عَنِ الْحَرَمِ وَالْمَبَاحِ
فَمَا تَقْوَى الشُّيُوخَ سِوَى اضْطِرَارٍ كَتَقْوَى اللَّصِّ بَاتَ بِبَلَا سِلَاحِ

قدوم الشتاء

تسير الكواكب سير الحذر
وللشمس مشية مستكره
ونهر كمرآة مهجورة
وللروض زهر به طامح
ونادى المنادي بركب الطيو
فهذا يحوم على وكره
الا ما لهذا الضحى كاسفاً
وما للرياح بأعلى الشجر
تنام العيون ويعلو لها
تحطم اعوادها العاريا
فيا ويل من بات في ليله
ويرجف في الجو نور القمر
يساق الى منظر لايسر
على وجهه من جواها أثر
تقلب في الارض كالمختضر
ر هيا فقد حان وقت السفر
وهذا يصيح ولمّا يطر
كأن الاصيل عليه انتشر
تمج كموج خضم زخر
نشيح اذا الليل اغضى ظهر (١)
ت تحطم ذى جنة منذر
يجاوبها بالبكى والسهر

شواهد تنبيه ان الزما
ينادي بان الربيع اندثر
فيا منظراً موقفاً للرياض
لقد انكرت عيون الشتاء
كما انكر الشيخ من مجلس
وكل اوان له شارة
ن يبلي النبات ويبلي البشر
وان الشتاء غدا بالآثر
تأنق فيه الربيع العطر
وياحسن ما انكرت من صور
تداعى الشباب به للسمو
وما شارة الدهر الا الغدير

(١) أي يكاد يظهر اذا اختفى الليل

اورمزد واهرما (١)

اورمزد يا مخلف آمالي يا مخلقاً جدّة سربالي
اذا تجهمت لاهل الثرى مزقت بالاضواء اوصالي (٢)
ونمّح الإدمع من عينها حتى يبيت الصب كالسالي
الآن فلا حجبك عن اعين احيتها في الزمن الحالي

مقالة فاه بها اهرما ثم مشى مشية مختال
لاقي بها الشمس قد صدها بالغيم عن سهل وأجبال
يضحك بالرعد وييدي لها بالبرق عن انياب اغوال
فالتفتت في برجها لفته وابتمت هادئة البال
قالت وهل يحجبني شأىء لولاي لم يلحق باذيالي؟
تحجبني حيناً ولكنني ازجيك للخيرات والنال (٣)
لو علم الناس مصير الاذى لنافسوا في الشر بالمال

ابو العيد

طائر يأكل دود القطن

ابا العيد لوجئت بين الاول لصلى اليك عباد الجبل
ولا تحذوك الها لهم له ملة بين تلك الملل
وقالوا اله رحيم بنا فمن يدن منه بسوء قتل

(١) ها لها الحى والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لاولهما بالشمس والثاني بالنمام

(٢) الاوصال هي الاعضاء (٣) النال والنوال بمعنى واحد

وابدلت من شركهم بيعة على الارض شاهقة كالجيل
وكان لعيدك في ارضهم ابا العيد يوم عميم الجذل

الوداع

معربة عن برنر

قابلة بعدها يطول الفراق	وعناق ، وليس بعدُ عناق
سوف ابكيك والمهاجر شكوى (١)	بدموع من الفؤاد تراق
سوف ادعوك في الدجى بأنين	وزفير في الصدر منه احتراق
كيف يشكو من عثرة الجذ ظمأ	من يحياك نجمه الألاق
يد اني درجت في ظلمة اليا	س فحو لي من الظلام نطق
لست ألحي على الهيام فؤادي	قدر الحب دفعه لا يطاق
من رآها فكيف يسلو هواها	يعشق القلب اذ ترى الاحداق
آه لولا صباية وغرام	قد شربناه والكؤوس دهاق
ما غدونا ولي فؤاد كسير	وجبين سياه الاطراق
فسلاماً يا قرّة العين والقد	ب واحلى من صور الخلاق
حاطك الله بالسعادة والحب	ورواك مأوه الرقراق
قبلة بعدها يطول التناهي	وعناق ، اواه ! ثم افتراق

خف العيش

خف العيش فان المو ت لا يفجع مولودا
وان الموت اذ ياتي لك لا يلفيك موجودا !

هذا لملك

هذا ملك أشبه واكاد اشربه بنظرة
ادنى لثغري من يدي وكأنه نهر المجرة
أذا تلامس مرة شفتاك مستك المعرة
فعلام تنكر ان تضم شفا هنا في العمر مرة
ان الشفاء شبيهة اما اذا اشتبهت مرة

رائس لا يتعب

إن الذين رأوا جمالك ايقنوا إن الجمال من الحمام قريب
متلفت النظرات تفجع آمناً في قلبه من حيث انت مصيب
ليت الذي يرمي القلوب بلحظه رام بريش فيعتريه لغوب
يا من يعيب على الفراش طياشة نحن الفراش فما تراك تعيب؟
ندنو الى نور السراج ونوره يردي ونسقط فيه وهو لهيب

الحبيب الثالث

نظمت هذه الايات ردًا على قصيدة الحبيين لصديقنا شكري ، وقد شبه
احدهما بالجنة والثاني بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم
قلاك من دقاع نار الجحيم ووصلك الجنة دار النعيم
وريقك الكوثر لكنه كالسُهل في صدر الحب العظيم
وخذك الزقوم مرّ لمن تزويه عنه وهو حلو الشميم

وانت تضي كل جسم سليم
وانت دان نافر ، راحم
ويانسباً شهباً (١) ربما
ويا بريء الوجه في نظري
الحب لوان وما ان أرى
كن لي على النعمة عوناً اكن
وانت تشفى من ضناه السقيم
قاس ، محب كاره ، لا تدوم
اذكى كما اطفأ ذاك النسيم
ويا اثماً في الفؤاد الكليم
حباً بلون واحد يستقيم
عوناً لقلبي في العذاب الاليم

ربيع الحجر

اقبلت تضحك يا ربيع خديعة
اذ كرتنا بأخيك يوم جلالنا
وكأن وردك في افترار نفوره
من أين للازهار هاتيك المدى (٢)
ما انت يا هذا الربيع ربيعا
وجه الحبيب فما كرمتم صنيعا
جدلان يهزأ بالمشوق خليعا
قطعت بهن قلوبنا تقطيعا

صديق غاش

اراك تصاحفني ضاحكاً
ألا بشت العين من صاحب
اتضحك لي ضحكات الثلو
وهبني امرءاً جائزاً ختله
فلا تضحكن فكم عابس
واني لا اسمع ضحك القلو
فما بال عينك تبدي الحذر
يخون الضمائر عند النظر
ج اذا ما علاها ضياء القمر؟
فما انت في الختل بالمقتدر
وفيكم ضاحك قد غدر
ب بين الجوانح مهما استر

(١) بارد (٢) جمع مدبة وهي السكينة

السعادة

ان الشقي الذي لا صنو يشبهه وللصاغر اشباه وامثال
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا غنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك اذ تشقى بعزته وليحظ بالصفو اوغاد وجهال
ان السعادة تحت الارض معدنها لا يطلب السعد من آوته اجبال

زماننا

فشت الجهالة واستفاض المنكر فالحق يهمس والضلالة تجهر
والصدق يسري في الظلام ملتماً ويسير في الصبح الرياء فيسفر
انا لفي زمن كان كباره بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
من كل ذي وجه لو ان صفاته (١) تسدى لكان من الفضيحة يقطر
بئس الزمان لقد حسبت هواءه دنساً وان بحاره لا تطهر
وكان كل الطيبات يردها فيه الى شر الامور مدبر
سبق اللثام الى ذراه فقهقروا ان القروء لبالنسلق اخبر
ما نيل فيه مطلب إلا له ثمن من العرض الوفير مقدر
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره يحزى، فأكبر من تراه الاصغر

(١) الصفة هي الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذي لا يندى

الشيء من غير معدنه

ليس اضنى لفؤادي من عجوز تتصابى
ودميم يتحالى وعليم يتغابى
وجهول يملأ الارض سؤالاً وجواباً

لثيم نؤم

حياتك شؤم على العالمين وموتك شؤم على الآخرة
فغش ابداً نائماً يستريح كلاً ذين من نفسك الفاجرة!

فتيان مصر

وليس الفتى فى مصر الا كميث له كفن من سندس وحرير
لقد خلق القصّار انفساً ما به ولم يُبق للخلاق غير يسير

عمر يوم

من الناس قدم (١) يومه مثل امسه فأيامه ما عاش يوم مكرر
تسرّب حيناً بالحياة فشأنها كما يلبس الخبز الاجير المسخر

(الوردة)

مترجمة عن قطعة للشاعر الانكليزي وليام كوبر

وردة قطفها صديقة للشاعر وقدمتها الى صديقة اخرى فعرضتها هذه عليه
تستندى قريحته فتناولها من يدها ثم هزها فتناثرت اوراقها فندم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق :

اتنني بها مَنْ خدَّها مثل لونها	مبللة الاوراق باكية السن
جفتها لها رَبُّ حَصان ترفها	الياء وقد يني على الورد من يجني
كَأَنَّ نديَّ الطل دمعُ اطله	فراق وُرُيداتٍ صغار على الغصن
فأمسكتها خجلى الحيا اهزها	لتنشط من خوف وتبدم من حزن
فما كان اقساني ! لقد فاض روحها	وطارت بداد آفي التراب الى الدفن
ولولطف كفي لفاحت وأزهت	كما شئت من عطر وما شئت من حسن
كذاك يكون اللوم طعناً وربما	حوى بلسما يشفي الجريح من الظن
وكم راح تعنيف الشجي بروحه	ألا ان بعض العذل يضني ولا يثنى
ولولمت في رفق رأيت ابتسامة	تجول مكان الدمع من جانب العين

تهنئة بعيد

عثمان (١) يا عيد من يحظى بصحبته	بلغت ما شئت في الايام والناس
اولى الانام باسماد وتهنئة	من كان كالعيد في بشر وايناس

(١) هو العالم المذهب عثمان فهمي بك

(يا قمر)

فضض الماء يا قمر وانقش النور في الحجر
وانظم الغصن بالندي والثم الزهر في الشجر
واجعل الكون ضاحكاً عن سماء من الغرر
واملك الليل مفرداً ومع الشمس في البكر

في مجاليك راحة راحة النوم والسهل
في لياليك بهجة بهجة الفكر والنظر
ليس كالليل في الظلا م ولا الصبح في الكدر
أنت كالطيف والدجى ناعس الطرف يا قمر

شاهد الليل لا تحيم واتل ما شئت من ذكر
قد تناسيت ما مضى ولنا اليوم ما حضر
من يذق لذة الهوى يسئل لذاته الآخر

الهوى فرض

رباه كيف خلقته رباه من ذا يراه ولا يضل نهاه
اني اطعتك في رعاية وجهه يابح من يعصي ومن يرهاه
يا رب ما ابدعت في تصويره الا لانك قد فرضت هواه
هذا رضاك ولو أردت وهبتنا قلباً يصم اذا الغرام دعاه
جد بالخطام على الانام وحسبنا وجهه بهم بحسنه وزاه

(١) وجم أي سكت خائفاً أو ذاهلاً

في اسوان

أتى ناجر وانقضى ناجر (١) ومثل غدير أمسي الدابر
 طليق وليس له مذهب وعان وليس له أسر
 وجار ولكن جيرانه لهم وطر وله آخر
 اليق الجبال ويا وحشة لمن إلفه الجبل الباسر
 اقلب وجهي وماذا يعي باسوان أو ينظر الناظر؟
 بأرض إذا ما علاها السحاب مرّ كمن خافه ناهر
 وهذا الشتاء فأين الوفو د ونور بأحيائهم باهر
 شمس من الغرب مجلوة يجيء بها الأفق السافر
 طواهن عنا أيام (٢) الحرو ب وجو بنيرانها ماطر
 فليس باسوان من طلعة يسر برؤيتها الشاعر
 وليس على أفقها كوكب يرامقه النظر الساهر
 متى أيها النجم يوماً ارا ك وأنت على غيرها دائر
 ويا زمناً سارياً : هل تعو د، وأنى ملب بها خادر؟
 على اني قد ظلمت الذا ر وقد يظلم العادل النائر
 فالي الوم الديار الخو اء وما القلب من سربه عامر
 اذا القلب اقفر في جنة فليس بها منبت ناضر
 وليس بها طلعة برزة وليس بها مبسم ساحر
 وما كنت في غيرها وادعاً فازعم اني بها حائر
 اراني بعيداً بكل البلا د اذا ابتعد الامل النافر

(١) كل شهر من أشهر الصيف يقال له ناجر (٢) دخان

سواء عليّ ادار السجى
أُخادع نفساً تخال هنا
فيا نفس لا تبْرمي بالماكا
وكم همت في رحبه طفلة
فهل ذقت يا نفس من لذة
اغرك برق الغرام الخلو
كانك لم تبرحي خدره
كانك فزت بما تشته
ليالي احببتها كالديد
فلا ينجد عنك الهوى إذ مضى
ألا انها خدعك كلها

ن داري ام الكوكب السائر
فيما مضى والاذى حاضر
ن فكم فيه قد نعم الخاطر
كما انطلق الصيحه الطائر
سواها فيذكرها الذاكر
ب كما يطعم التاجر الخاسر؟
وجرحك من سهمه قاطر
ين واسعدك الصاحب الغادر
غ ووجدك عن جمره زافر
فان الهوى قاتل ما كر
وأهونها الخادع الظاهر

خواطر الارق

ياليل لونك في اللوا حظ ائمد (١)
ها أنت بالرؤيا ترض لانها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم في الدم المدعو بالانسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغرينا ولست بواجد
أواه من عبث الحياة وسوء ما

الا لدى فمن غبار يرمد
سلوى ، حين تركتني لا ارقد
أعبي عليه مع الصباح المورد
زعم يطيش وعارض يتردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلا لا يفارقه الدد (٢)
يجني الزمان وشر ما يتوعد

لا اشتكبه فقد امرٌ فساغ لي ما لا يسوغ وسرنى ما يكمد
وجزعت حتى قيل جُن من الاسى وصبرت حتى قيل صخر جلمد
أبدى التجلد والتجلد في الاسى بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

.....
.....

وخيلةٌ يحني الغداف قطافها وترود حوليها الصلال (١) الشرّد
كرمتُ عناصرها وأينع يومها حسناً ، ويوشك ان يطيب لها غد
ظلتها بالنصح الا اسها لم تلق من يرعى ومن يتعهد
باتت تجاذبها السّموم فتلتوي طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
يا من أصور جماله وكأنه خصم على تلك المحاسن يحقد
لاشيء اوجع لامرىء من ان يرى حملاً يطيب مع الذئب ويرغد
اخشى عليك من البعيد وأنت لا نخشى من الدابي الذي لا يبعد
وأحوط حسنك بالتمام والرّقى وتظل تنثر عقدها وتبدد
وتبيت ريان الجفون من الكرى والنار حولك والدخان الاسود
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى جهلاً ، وغرّك ان غصنك أملد
والغصن تسقط - إذ ميل - ثماره ويزلّ عنه الزهر إذ يتأود
ان كنت تحميك الطراءة والصبا شرّاً التقصف فالتجرد انكد
اولى بوجهك ان يضيئك حسنه من ان يحفك منه غيم اربد (٢)
هذى يميني في يمينك فاعتصم او لا فارسلها فما لك منجد
لو كنت نوحاً لم تفدك سفينتي ان ابن نوح كان فيمن الحدوا

(١) الخيلة هي الشجر الملتف والصلال جمع صل وهو النعيمان الخبيث

(٢) الاربد اللون الكدر المتغير

فاستبقُ ودك للذين عرفتهم
ما كنتَ أول نعمة ودعتها
ماذا على الدنيا لو ان مغرراً
لولا المشوب لما تمحض خالص
ما كنتُ يوماً بالانام موكلًا
اني اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقي في التراب بحلية
اني لغير الطهر لا اتودد
كلاء، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعد منهم من يضل ويرشد
فعلمت انك بهرج لا عسجد
كانت احب ذخيرة تُتقلد

دواني ودائي

ان دوائي امر من سقمي
لو أنني صاعد ذرى إرم
ماذا عليهم لو انهم تركوا
فلم يخلق في جوهم املي
ولا انفت المراء من زهني
والصبر أقسى عليّ من ألمي
حملت همي الى ذرى إرم
روحي طليقاً في ساحة العدم
ولم تطلأ فوق ارضهم قدمي
ولا نفثت السعير في كلمي

الترجيلة

هات ترجيلة يضاحكني منذ
ذات انبوبة ككية حوا
ان بين الضلوع ناراً اوار
ها خريز كجدول البستان
ء بفيها تفاحة الحرمان !
يها فاخفي زفيرها في الدخان

سطوة الجمال

أيُّ نور ازاع لحظ العيون حين شق الدجى بصبح مبين
ان من اودع المحاسن فيه اودع الخوف رحمة في العيون
ان للطرف في الضياء حياةً فاذا اشتد فالضحى كالدجون
ان عيناً تعشو الى ذلك الوجـ ه لعين مصابة بالجنون
أيها الناظروه بل تنظرون الله جهرأ في نور ذاك الحبين
هذه الشمس لا يابن سناها وسنى البدر لين في الجفون
ان وجهأ تستمكن العين منه لهو وجه في الحسن غير مكين

سارتور ريزارتوس^(١)

عبد الكريم أأنت حيث اراكا؟ اني حسبتك في الثياب سواكا!
الله اكبر! هل غدوت بسحرها جنا نراك كما يشاء هواكا؟
لو كنت مُبدل لون جلدك ايضاً ما كان يدهشنى كثوبك ذاك
اني لاصبح برهيماً مؤمناً بتناسخ الارواح حين أراكا
ليس الذى سوى ثيابك خاطأً بل كان ربأ ثانياً سواكا
أنت الدليل على اناس انكروا حشر الجسوم وآروا الاشراكا
فاطرح رداء البؤس والبس بعمده بُرد التعم وطف هنا وهناكا
قد طال اسرك في الديار فلا تحف فالآن نات من الشقاء فككا

(١) معناه الخاطئ يرفو وهو اسم كتاب لكارليل، وهذه الايات فيك اختلافاً
بكسوة جديدة لبسها صاحب سوداني اسود اللون والحظ

جنون الحياة

ان الحياة فتاةً بنفسها مفتونه
ترى القبيح جميلاً ويلى من المجفونه

البغض والحب

لا تمجننَّ لبغضٍ مع المحبة يوجد
بمض المحبة قيد والقيد داء المقيد

قواد متعدد

مات الفؤاد فيها انا حيّ اعيش بلا فؤاد
مسح الزمان صحيفتي وأزال آثار المداد
ان القلوب تقلبت فتعددت بعد انفراد
لولا التقلب بالقلوب لغالها كثر الاعادي
ولما غدت كفوؤ الحوا دث وهي تقبل فى أطراد

الملام

انا لا ألوم ولا ألام حسي من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللاً توارثه الانام
أنا ان غنيت عن الانا م فقد غنيت عن الملام
واذا افتقرت اليهم فاللوم من لغو الكلام

العقل والمواطف

ليس الذكاء على الحياة مهيمناً ان الحياة على الذكاء مهيمن
والعقل من نسل الحياة وأنما قد شاب وهي صغيرة تزين
والطفل تصحبه الحياة وما له لب يصاحب نفسه ويلقن
والناس قد عاشوا وما كان الحجبى إلا جيناً في الحشا يتكوّن
ان المواطف كالزمام يقودنا منها دليل لا تراه الاعين

الاعتراف فعلاً

فتى ان همّ بالاحسان جهلاً ثنى يمناه عرق لا يحول
ويعلم انه نذلٌ ولكن يدلك بالفعال ولا يقول

جهل السعادة

أولي السعادة انا لا تضيق بكم ذرعاً فما بالكم ضقم ببلوانا
لا يبلغ الجهل منكم في سعادتم أن تحسبوا كل من في الاخر جذلانا

الفضل المغموط

اذا كنت ذا فضل فلا تك غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظم
لعلك لا ترضى، وقدرك خامل، بأنك تغدو مثله وهو مكرم
واجل ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم، من ان يموق^(١) ويعاموا

عزاء المازني

يا صديقي وما علمتك إلا راضياً بالاسى رضاء الجليلد
ان تكن قد رزئت بنتاً فما قد تعوّضت من بنات الخلود
لا تبت آسفاً عليها وهبها وردة والربيع عمر الورود
ربما عوفيت وأنت علم من حياة تودي بكل وليد

كنت فصرت

كأس الحياة اعلىني على ظمأ وبلي بالحُمى طين صاصالي
واسكريني حتى لا يكون ردى إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)
وقشني في زوايا القلب فاقده حي ظنّاً بظن وبلبالا ببلبال
اني حسبت حياتي غير واحدة من التغير من حال الى حال

وما الحياة لعمرى حين نقرأها إلا كسطورة من وهم قوأل
يشوقنا ختم فخواها ويؤسفنا أن سوف نفرغ منها كاسفي البال
فهل يعوض منها ان سنتركها يوماً ، ليتلوها من بعدنا قال؟

ان الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا اهبت بروحي ان تفارقني ورحت أجفل منها أي اجفال
فالآن انشد آلامي وأحدها كما احس بروحي بين اوصالي

(١) خمر، والمقصود ان خير الموت ما كان من طرف الشعب بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر

وكم كلفت بحب الناس لي زمناً
فالناس نحنوعلى الوادي ويمجزهم
وكم نسجت لنفسي من فضائلهم
فاليوم اكبرهم عندي كاصغرهم
اني لاصغر ارضاً ليس يعمرها
من الخلائق اندادي وامثالي

حب النفس

ما في الحياة سوى محب وامق
في كل قلب صورة معبودة
ولا القبح ينقصه وليس بزائد
عشق تملك كل نفس حية
سكن الغرام بكل قلب خافق
وكمين وجد بالجوانح عالق
حسن الشمايل في هواه الصادق
في الكون والمعشوق عين العاشق

عذب الناس

عذب الناس بالجمال ودعهم
ليت شعري ما ذا يصيبك يوماً
يذكرون الجمال من سيئاتك
لو غدا العطف وعو بمض صفاتك

الحبيب الملول

ان يكن عندك الملal فاني
او يكن عندك الجمال فعندي الا
انا من ذلك الملal ملول
ن للبعد عنك صبر جميل
وهو يوحي الى الصبا فيحول
بيننا الدهر فهو يشفي غليلي

مدح الناس

ما عهدنا الانام أجود بالمدح لاعلاهم لديم مكانا
انما يظهر الانام ضئيلا ليس يخفيهم اذا هو بانا

طلب صورة

أولني منك صورةً مثلما صوّرت نفسي لديك في اشعاري
أتعزى بها اذا غلب الشوق وحال النوى وقلّ اصطباري
آه لو يقرب البعيد وآه لو تدانى البعيد من أوطاري
أأقاسي بـمـدين: بعداً من اليأس على قربكم ، وبعد الديار ؟
ان في واحد لما يحطم القلب ويغري المتنون بالاعمار
يا حبيبي وهل يكون حبيباً من بلائي بحبه واشتغاري
رد القلب من ذحول^(١) الاعادي وفؤادي من الاحباء واري^(٢)
كن قريباً أو كن بعيداً فأأذت على الحاليتين بالختار
فرض البعد والعلو عليكم من قضى بالعلو للاقمار

قانون العظماء

لا تلح ذا بأس وذا همّة على ذنوب العصبية الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولاهم مثلك في المأرب
والليث لا توثق اعضاده حباله تنصب للثعلب

() الذحول جمع ذحل وهو الثأر (٢) متقد

انظر الى ما خلفوا بعدهم من المعالي ثم لم واعتب
لم يُخطِ إن داس رؤس الورى من علقت كفاه بالكوكب
من ركب الهائل من امره فعذره في ذلك المركب

بين محمد وعزوز (١)

فتاك ماذا صار من امره أجدّ أم باقٍ على هذره
واستن (٢) أم يزحف مستمها كالفانص الخاتل في حذره
وصائم عما سوى الشدي أم أفطر فارتاض على فطره
محمد ذاك الصديق الذي لا يبلغ الشبرين من شبره
عرفتنيه منذ حين ولا يعرفني ، فانظر الى غدره
فياله من ولد جاهل! فما له يطمع في شكره؟
قد حال حول وهو في جهله بالارض كالقادم من فوره
لم يدر ما (جغرافيا) بيته دع عنك ما (جغرافيا) مصره
وما تلا الشعر ولم يروه ولا وعى النحو ولم يدره
وانما معجمه لفظة واحدة تفصح عن سره
لكما انت له مغرض تقول هذا الفرد في دهره
لا تعدل الارضُ بجَمَّاتِها (٣) قلامه عندك من ظفره
بالله هل انت له عاشق عشقك من تجزع من هجره
وايما احلى ، وكن عادلا، فأنت من يقضي على بكره
در الثنايا في عقيق اللثي أم فيه الفارغ من دره

(١) احدهما محمد ابن صديقنا المازني والاخر ابن اخت صاحب الديوان وقد غوضر في طفولته بعد نظم هذه القصيدة باعوام (٢) استقام على رجليه (٣) بكل ما فيها

وهل على الحب يجازيك أم يريك بالضحك مدى أجره؟

وما ترى لو قد غدا شاعراً
يسطو على نظمك في نظمه
وما ترى لو قد غدا فاتكاً
يسخر بالعلم وانبائه
وما ترى لو قد غدا ناسكاً
مستبحاً لله مستغفراً
وما ترى لو قد غدا موسراً
يجود بالضرس وهيهات لا
او مسرفاً يرمي بامواله
اقائل أنت الا فليكن
ام انت هاديه الى مسلك
فاسأله في ذاك ففي عينه

منافساً لإياك في شعره
ويدعي فخرك من فخره؟
يستزل الاعصم من وكره
وليس يستنيك من سخره؟
من عقره يمضي الى ذكره
من اول الليل الى فجره؟
اشح من مادر في عسره
يجود بالدرهم او عشره؟
في قره حيناً وفي خمره؟
ما كان ولينم على جذره
والدهر يهديه الى غيره
مخايل تغنيك عن خبره

ابلع اليه يا ابا مازن
عزوز هذا ولد فاجر
يستعبد الناس كان لم يكن
وينزل الاهل على حكمه
لم ينه عن شيء يؤنبى به
يزعجني «الخنزير» من نومي
كم قام ما بين كتاكيت

سلام (عزوز) فتى عصره
قد عيل صبرى اليوم من فجره
يسمع (بالدستور) في عمره
ويرغم الصحب على امره
الا ارمى يسعى الى كسره
وهان ازعاجي على فكره
كقائد الحيش لدن نصره

يضحك منها وهي لا تأتلي
ويجذب القطة من ذيلها
فان تلوى منهما واحد
فالضرب لا يرضيه في وتره
وصاح يستعدي عليه الورى
مرحاضه انخر اثوابنا
وكل ما دون بني آدم
ولو تراه لم تزل ضاحكا
طرطوره ملقى على ظهره
وفيه ساق بهلوانية
وأبسط الناس الى حاجة
اظنه خواط في عقله
بينما يرى ينتش اثوابه
اذا به يضحك مستبشراً
لكنه فاعلم فتى ما كر
أحسبه امكر من خاله
يمص اتقى دمها المنتقى
وربما يعضض لؤماً به
ألا ترانا وهو يلهو بنا
بحيلة منه فلا غيرها
كم فيك يا انسان من خلة

عن عضه حيناً وعن نقره
ويضرب الكلب على ظهره
على يديه طار من دعره
والموت لا يجزيه عن ثأره
كأنه البادى في شره
ونحن لا نقصر عن عذره
مطية اصغر من قدره
من ذلك المغرق في كبره
وحجره المرقوع في خصره
إن شاء أجراها على شعره
يداً وان افضت الى ضره
فغيظه في صفحتي بشره
غيظاً كمن اخرج عن طوره
مصفقاً كالديك في طفره
فلا وقانا الله من مكره
ومن مربيه ومن ظئره
بضحكة درداء في ثغره
ندياً يسيع المحض من دَره
أسرع ما كنا الى بره
يُردنا طوعاً الى اسره
مد للامر في امره (١)

فأهر كالطفل في عجزه لولاك لم يقدر على قهره
لا يظلم المرء سوى نفسه ولا يخاف المرء من غيره

الغنى والسعادة

لا تحسدن غنيًّا في تنعمه قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها والماء عند ازدياد النيل يعتكر

عند حلاق

ما بالها تطفر كالغزال ساحرة بالتيه والجمال
هيفاء من ادانس الاندلس ذات جبين كأنهار المشمس
قد اسفرت حالية بالنور في وجنة ومقلة وثغر
من كل زهر ناضر الرواء والزهر لا ينضر في الشتاء
ثم استوت في مجلس هنا عمد للخلائق الشباكا
امامها المرأة فيها يظهر ما ليس في غير المرائ تبصر (١)
تمثالها في صفحة البلور مرتسا بريشة من نور

وكان يرعاها اريب كيمس فقرًّا في موضعه لا ينبس
وصوب الطرف الى الوديلة يرمق تلك الصورة الجميلة
كمن يهاب الشمس في السماء فيرتضي بقرصها في الماء

(١) المعنى أنها ترى أمامها في المرأة ما لا تبصره هي إلا في المرايا لندرة من يماثلها من الحسان

وساءها حتى الى الطيف النظر ! اهكذا تبخل ربات الحفر ؟
الحسن ان ضن به المليح كالدال اذ يدفنه الشحيح
والزهر اذ يزكو لغير ناشق والبدر اذ يبدو لغير رامق
فاقبلت غضبي الى قرينها وأومات سخرأ الى مجنوها
قالت ألا تنظر للمغرور حدق في المرأة كالمسحور
ما زال يرنو نحوها بالطرف حتى لقد اختجل فيها طيفي
فأوماً القرين للحلاق يتسم ابتسامة الاشفاق
وقال: قل للصاحب الصديق لا يكسر المرأة بالتحديق
من يكتر اللهج لها بالليل قد يعتريه خبل في العقل !

فأطرق الأديب كالمستعجب وقال «عفوآياقرين الكوكب»
ما في المرايا ثم من شيطان يخاف منه المس للانسان
لكن فيها ماكداً مكهلاً يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ملكتم منه الذات واستأثرتا ففز بها مغتبطاً ، هنئنا
ودع لنا هذا الخيال مغناً ليس الخيال حرماً او محرماً

(أين الحقيقة)

أين الحقيقة ؟ لا حقيقة كل ما زعموا كلام
الناس غرقى في الهوى لم ينج غرأ او إمام
ان الحقيقة غادة كالغيد يضمها اللثام

(١) استعته طالب منه العتي أو استرضاه

كلُّ يميم بها فان لاحت لهم صدوا وهاموا
كم اشرق الحق الصر اح فاعرضت عنه الانام
والناس لو تدرى خفا فيش يطيب لها الظلام
لا حقّ الا انه لا حق في الدنيا يرام

رثاء أخ

يا راحلاً صدع الحمام شبا به
انى لاحسبني اراك مجاهداً
واراك ترمقني وقد غلب الردى
في ساعة ما كان اغفل خاطري
امسيت رسماً في التراب معطلا
ويحى ! اترقد تحت اطباق الثرى
اتيت رهن صفائح وجنادل
لو انصفت ايامنا لبكيتني
فعلمت كيف تصدّع الاكباد
والنيل حولك دائم الازباد
واقام جند الموت بالمرصاد
عما عراك وقت في الاعضاد
وغدوت نصب روائح وغواد
واقيم بعدك هائلاً برقاد
وايت بين وسائد ومهاد
لكنها تجري بغير مرادي

يا زهرة شرقت بما تحيا به
ان الحياة - وما حيت لكي ترى
فلئن عدوت من الحياة نعيمها
فدوت واورق شوكتها بفؤادي
سر الحياة - كثيرة الاضداد
فلقد عداك شقاؤها المتماذي (١)

(١) رثاء أخ لي مات غريباً وقد ضاعت أكثر أيام القصيدة كما ضاع غيرهما من الايات والقصاص
بين الذاكرة والاوراق

يا كتي

يا كتي اشكو ولا اغضب
يا كتي اورثني حسرة
يا كتي البست جلدي الضنى
كم ليلة سوداء قضيتها
كانني المح تحت الدجي
والناس امّا غارق في الكرى
او عاشق وافاه معشوقه
او سادر يحلم في ليله
ينتفع المرء بما يقتني
الا الاحاديث والا المنى
اذا ارانى النور قبحاً فيا
يا كتي اين ترى المتأى
انفقت مني ما يضمن الورى
من ضوء عيني ومن صحتي
ومن شباب فيك ضيعته
لو كنت كالجبار في نقمتي
في ذمة الطرس وفي حفظه
لا رحم الرحمن فيمن مضى

ما انت من يسمع او يُعقب
هيهات لا تنسى ولا تذهب
لم يغن عني جلدك المُنْذهَب
سهران حتى ادبر الكوكب
جماجم الموتى بدت تخطب (١)
او غارق في كأسه يشرب
فنال من دنياه ما يرغب
يومه الماضي وما يعقب
وانت لا جدوى ولا مأرب
وخبرة صاحبها متعب
حسن الذي يضمره الغيب
عن اسر ارواحك والمهرب
به على الله ولم يذنبوا
سدئى ومن وقى وما اكسب
فما انا الا الفتى الاشيب
لكان في النار لها معطب
عمر تقضى شطره الاطيب
من عالم العالم ان يكتبوا

المحز الثاني

— — — — —

وهج الظهيرة

إليك ...

إليك إهداء أطراي وأشجاني
شعرٌ لحسنك فيه كلُّ قافية ،
يهدى إليك ولم تفتنْ لدعوته
ولو صمدت بتسبيحي إلى وثن
وخفف النار : نارَ الوجدِ عن كبدي ،
لكنْ جهاتَ مناجاتي فواجذلي
يا من هو الناسُ في عيني وإن كثروا .
أهدي إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنتَ تعلمُ إسراري وإعلاي
وما تضمّنْ إلا بهضَ وجداني
كأنما هو قربانٌ لا وثن
إذن لأناجِ صدري صدقُ إيماني
علمي بأنك لم تجهلْ بقرباني
لو فزتُ منك ، على علمٍ ، بحرمان
إني أخض بشعري كلَّ إنسان
فاقبل ، فانك بهض الناس ، ديواني



هيكل ادفو

الكون لاحد له في زمان ولا مكان ولا قوة . والانسان محدود في زمانه ومكانه وقوته — أيامه معدودة وحواسه مقيدة ومداركه على قدر أيامه وحواسه ، والعلاقة بين هذين الكونين : الكبير الذي لا نهاية له والصغير المحدود في كل جهة من جهانه هي الدين . فما دام الانسان يشعر بقوة أكبر من قوته الخذولة ولا يشعر بها على تمامها ، وما دام يدرك أبدية الزمان والمكان التي يغرق فيها وجوده الضيق ولا يدركها على جليتها — وما دام هو أكبر من أن يجهل علاقة ما بينه وبين هذا الكون وأصغر من أن يعلم كل علاقة ، فهو مؤمن متدين علم ذلك أو لم يعلم

الدين باق ما جهانا سره ولنبتقين بسرّه جهالا

ظهر الدين في كل أمة وفي كل قبيلة كما ظهر الطعام . لان النفس تطلب الايمان كما يطلب الجسد الغذاء . فاتخذ الناس في الهمجية وفي المدنية ارباباً ومعبودات جسّموا فيها شعورهم المبهم باللانهاية ، وتمثلوا فيها القوة التي لم يستطيعوا أن يجهلوها ولا يستطيعون أن يعلموها ، وبنوا الهياكل على الارض فكان كل هيكل وضعوه لاربابهم تمثالا صغيراً للكون الكبير . تدخله فتبادرك روعته كما تبادرك روعة العظيم وأنت واقف أمام تمثاله . وقد حذق أجدادنا وسابقونا في وادي النيل صناعة هذه التماثيل : تماثيل الكون ، فرفعوها ضخمة مكينة ترى في ضخامتها معنى الخلود ، وغشّوها باطنها بالظلام الدامس فعكسوا على جدرانها ظلام الغيب المجهول . وأحاطوها بالرموز والاسرار فقال قوم ذلك علم لا نعلمه وقال آخرون بل هي مفاتيح لما تحتها من الكنوز! ولا عجب !! أليس في الناس اليوم من يحسب أن رموز الكون الكبير وأسراره

إن هي إلا آلات لاختراع البواخر والطواحين وقنص الدراهم والدنانير ؟ ؟
أليس منا من يزعم أنه ذلل نواميس الطبيعة وقبض على مقاليد الخليفة لانه
يدير للريح شراعه ويجر النور الى أسلاكه ؟ ؟ فما الفرق اذن بين هؤلاء
الفلاسفة الاعلام وبين الزارع المصري الجاهل المسكين ؟ ؟ الفرق بينهما أن
هذا الزارع يُصغّر من قدر هيكل لا يحمله لانه لم يؤمن به ولكنه يؤمن
بهيكل آخر يحمله ويخشع له ، وأما هؤلاء الفلاسفة فيُصغّرون من قدر الكون
وليس لهم كون آخر يحولونه ويخشعون بين يديه . . . !

يقول العلم الحديث : « قد عرفت أسرار الحياة وكشفت
حجب الغيب التي خنع لها الهمج الاغبياء » فليسمع اولئك الاغبياء في
قبورهم وليحذروا ان يضحكوا . . . ! العلم الحديث قد علم في مائة سنة
أسرار الأبد والأزل ! اسمعوا أيها الاغبياء في قبوركم وإياكم ار تضحكوا ...
بروتس يقول ذلك وبروتس كما تعرفون رجل صادق مجيد

ويقول العلماء : « لا تؤمنوا بعد اليوم بشيء ، فقد عرفتم كيف كان
القدماء يؤمنون بالباطل . أما كانوا يؤمنون بالاشجار والانهار والقطط والثيران
والخنافس ؟ » فتى يقول لنا العلماء : « لا تأكلوا بعد اليوم ، فقد رأيتم
كيف كان القدماء يأكل بعضهم بعضاً ، وكيف كانوا يزدردون اللحوم النيئة
وأوراق الشجر الخضراء ! » انهم ان يقولوا ذلك لأن المعدة تعرفهم كيف
يشعرون بها اذا تجاهلوا . ولكن اي شيء يجعل قلوبهم تشعر بنفسها
اذا كانت لا تشعر ؟ ؟

وليس المتدينون الساخرون باديان القدماء بأقل حمقاً وجهلاً من الكافرين
الساخرين بالاديان جمعاء ، فالتنا لنجد في بعض أديان الاقدمين حكمة تفقدها
في كثير من الاديان الحديثة فلانجدها . لأن أديان الاقدمين نشأت قبل ان

تصبح الاخلاق المتخيرة علماً يدور على المباحث الذهنية والفلسفة الكلامية ، فاستحبوا من الاخلاق والمعادات ما هو مستحبٌ بالفطرة ولم يشغلوا أذهانهم بالتماس وجوه الخطأ فيما نبذوه من هذه الاخلاق والعادات . وأذكر اني ذهبت مرة الى هيكل (انس الوجود) ومعني رجل تربى تربية دينية ولكنه يجهل حكمة دينه ، فسأل عن صورة بطليموس وهو يجلد أعداءه ، فلما اجبته قال : أما كان اولى بهياكل العبادة ان تُنَزَّه عن مثل هذه الصورة ؟ قلت ولم ؟ أكنت تريد على ان يعبد رباً لا يرضيه ان ينتصر على أعدائه ؟ ؟ ان مشيئة الوجود تقضي بان تغلب طائفة من الناس على طائفة ، فأني عجب في ان يُسَر المتغلبون بغلبهم او يشكروا عليه ربهم الذي يُمكنون فيه تلك المشيئة ؟ واذا هم لم يشكروه في المعبد فإني يشكرونه ؟ على انه لا يتفق ان يعتقد الانسان جد الاعتقاد انه على الحق والصواب ثم يعتقد ان انتصاره على أعدائه ظلم لا يرضى ربه . فلا بد من إحدى اثنتين : إما عقيدة وعصية او لا عقيدة ولا عصية . والام الحية لا تردد في الاختيار بين هاتين الحالتين ، وهذا ما أردته بقولي

لا تعبدن اذا اردت سيادة رباً يعين الصيد والانذالا

دار البطالسة الكرام جلالات	زالوا وهذا مجدهم ما زالوا
هاتي امنحنيا من خلودك نفحة	فقول فيك من الخلود مقالا
واستفتحي باب الرموز تمدنا	بالسحر لفظاً صادقاً وخيالا
اني وقفت لديك ارفع اخصي	حذراً واخفض ناظري إجلالا
خفيت رأساً في وصيدك (١) ما انحنى	من قبل الا لاله تعالى

وذكرت قوماً فيك لم يتهيبوا
والغيب احلك من ظلالك ظلمة
خاعوا - ولا عجبٌ - عليك سماته
لو لم يرعنا للمهمن هيكل
اخفى سرائره واطلع فوقه
ما شيد البانون ركن عبادة
الدين باق ما جهلنا سره
ولا عروشاً ضخمة وظلالا
أبدأ ، وأبعد من ذراك منالا
او لست أنت للغزه تمثالا ؟
باق يُجدّ بقاؤه الاحوالا
نوراً يزيد الثامنين ضلالا
كلاً ولا شدوا اليه رحالا
ولنبقين بسرّه جهالا

عفت المتناسك في ذراك فجدي
قد كنت بالوحي الكريم كريمة
الا رسوماً في الرسوم نواطقاً
رُفعت لبطيّموس يبسط فوقها
يطأ الملوك كأنها تيجانها
وترى الجموع وهم ركوع تحته
شأن الانام قديمهم وحديثهم
والمُلك مغلوبٌ عليه مالكٌ
نسكاً من الشعر الشريف حلالا
حتى بخلت فما اجبت سؤالاً
بالنصر أبلج والفتوح توالى
كفّاً نحوك من الرؤس حبالا
أرض وما يخشى لها زلزالا
قصرّوا من الخوف الذريع وطالا
من عز فيهم بالسيادة صالا
متعفف لا يغلب الا قبالا (٢)

يا دار بطليّموس حسبك رفعة
حرص الزمان عليك وهو موكل
ابقاك في فك الزمان مصونة
وصيانة بين البنى وجمالا
بالشاحنات يحياها اطلالا
جيلان بينيك الملوك وصالا (٣)

(١) في الهيكل صورة لبطيّموس وهو آخذ بشعور اعدائه في يد واحدة وهم صفار
جداً ، اشارة الى قوته وضمههم (٢) جمع قيل وهو الملك (٣) أي متواصلين

لم يصروا بك موضعاً لزيادة
غدروا ذوي القربى ودكوا دورهم
واستزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا
حسبوا الممابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العليّ فاصبحت
تنسى العداوة والصداقة والهوى
كذبوا فما تغني الأنام عبادة
لا ربّ إلا من يملأ شعبه
لا تعبدنّ إذا أردت سيادة
واعبد إلهاً يصطفيك بعونه
من ظنّ أن ولاته كعداته

الا وزادوه علّاً وكلا
وتلاحقوا عمّا اليك وخلا
بين العباد تواباً وزالا
فيك السلاح اسنة ونبالا
زلفى لديه وقوة ونوالا ؟
ان الأوائل دونهم أفعالا
كونين عن حكم الطبيعة حالا (١)
فيها الذئاب الضاريات سخالا
فيها وتنسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغاً أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربّاً يعين الصيد والأندالا
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا
عند الاله . فكيف يسعد حالا ؟

الناس يغتال القوي ضعيفهم
قهار كل الفاهرين تقاصرت
ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
ملكّ الفراعنة الحماة وخلفوا
وخلا الاكاسرة البغاة كلهم
ومضى البطالسة الكماة وهذه

والدهر يغتال الفقى المغتالا
عنه مكائد من طغى واحتالا
أسفاً وما نقص الثرى مثقالا
للملك أعلاماً بمصر طوالا
عبروا بمدرجة الزمان رمالا
مصر يزيد شبابها إقبالا

تتقوَّض الاوطان وهي كدأبها من عهد نوح تربة ورجالا
عهد على الله القدير وذمة ألا تضيم لها الكوارث آلا
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا قسطنطين معارفاً وخصالا
إنا لنرجوها ونوقن انه ما كان يوماً لا يكون محالا
وستستقل فلا تقولوا انها صمد الهوان بها فلا استقلالاً

بعد عام

كاد يمضي العام يا حلو الثني أو تولّى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى ليس إلا

مذ عرفناك عرفنا كل حسن وعذاب
لهب في القلب، فردوس لعيني في اقترابي

غير أنا لا نرى الفردوس الا رسم راسم
وشربنا من جسيم الحب مهلاً شرب هائم

لا تلمني أن قلبي خاني أو عشقتك
لم يكن مني إلا أنني قد رأيتك

كان في الدنيا جمال لا يعد ثم لحنا
فمددنا الحسن طرّاً فهو فرد وهو أتا

هل لبستته ؟
أم قتلته ؟

أين حسنٌ كان يجلوه النهارُ
هل ورثت الصبح والصبح مُنارُ

لست تدري
ضمنَ صدري

تمهّدي وبعِ قباي في خطاك
لست تدري أي نار إذ أراك

كيف تعلمُ
قد تحطمُ ؟؟

ضاحكاً يفتترّ نور البشر عنكا
ان قلباً دون قيد الرمح منك

كم أساء
زده داء !!

زده داء لا شفى الله جواه
من دعاه للتصاني من دعاه ؟؟

لا تُبدده
لا تزده

أو فحسب القلب ما طمّ وأرّبي
قد دعاه الله للحب فلبّى

للجمـال
في المقالـ

نحن قوم يا حبيبي قد خلقنا
ان أجاد الله في الخلق أجدا

حيث كنا
فاتهيننا

صاغنا الله لشدو وغناء
ونهاننا عن جمود وجفاء

في القصيدـ

قال غنّوا وصفوا خلقي البديعـ

واطلبوا أجركم عند الريح والحدود

ليس يُعلى آيَ فني غيركم حين تعلق
شكرها منكم ومنها شكركم ذاك عدل

مالكم اجر من الدنيا سواء فاعنم—وه
ياذوي الحسن بذا أوصى الآله فاسم—وه

قد وفينا ديننا فأوفوا الديونا هل رضيتم ؟
وشدونا فعمالوا اسمدونا لا شقيقم

ما أتم العيش لو تصفو القوافي والغرام
شاعر يشدو ومحبوب يوافي والسلام

الوقار المستعار

أتعبت نفسك بالوقار فأقصر والعاب كما لعب الصبا وتأطر (١)
يفنيك حسن انت لابس تاجه عن هيبة السفاح والاسكندر
مالي أراك وقد علمتك لاهياً حيران تخطر خطرة المتفكر ؟
يلعوك من سيم الجلال مهابة كالظبي يمرح في إهاب القصور (٢)
جيد حديثك أم لعلك عابث تلهو بتمثيل الأناة وتزدرى
واذا الفتى جهل الهموم فؤاده حسب الهموم ملاحه في المنظر

(١) التأطر في المشي التبخر والتفني فيه (٢) الاسد

أرحم بالسك الذي البسته
 هبه اقتدى بك في الوجوم فن له
 أو غاض ماء البشر منه فن له
 ظلاماً تحيل على معارف وجهه
 عجياً لمحسود الرشاقة حاسد
 حبيت لى الاحزان لما صغتها
 فدع التجارب فحمتها وغبارها
 واخذع جاليسك بالفطوب فاني
 هيات توليك الطبيعة مسحة
 أتم بما سمها وفيكم تنجلي
 ما للطبيعة حين يضحك ثغرها
 ومن العجائب ان يُقطب عابساً
 قل للملاحة تدعي ما تدعي

نوب الوجوم لديك لبس المجبر
 بالحسن فيك سفرت أم لم تسفر
 بمعين بشر في الصبا متفجر
 مسخ التقبض فوق مسخ منكسر
 صرعى الخطوب على رزانه موقر
 حايماً على هذا الجبين النير
 لذوي مناجها وفز بالجواهر
 أنا لا أغر بضاحك متسكر
 مما تروم من الوقار المفترى
 للناس ضاحكة كأن لم تكدر
 ضحك سوى الوجه الصبوح المزهري
 ضحكك، ويظلم كوكب لم يستر
 الا الوقار. فذاك غير ميسر

كأس على ذكرى

يانديم الصبوات
 واقتل الهم بكأس
 خرب القلب فعمّر
 خرة تملأ قلبي
 وشجى النغمات
 هاتهما كالقطر أو كالك
 عليّ أقبس منها

أقبل الليل . فهات
 سُميت كأس الحياة
 هـ بخير الساكنات
 بقديم الذكريات
 وجنى الثمرات
 بر أو كالجمرات
 نفساً يحى مواتي

هي تاج للصالحين
وهي فردوس لمن أوف
وهي سكر العين باللون
وهي سكر الأنف بالعط
وهي في الكأس وفي النف
عوض عما يؤاتي
ان في الخمر لصحواً
من خمار الحادثات

هاتها واذكر حبيب الله
ودع التلميح واجهر
أرى نـحرم حتى
صفه لي صفه وما كا
غير أني أمتع السمة
صفه في عيني وما ته
صفه في قلبي لو اسـطع
أرى ألبق منه
أرى أملح من خطا
أرى أصبح من خد
أرى أعدل من قا
ذهبي الشعر ساجي الط
وحيي لا يحیی

(١) مبالاة (٢) المرأة (٣) جمع صعدة وهي قناة الرمح

جاهل بالحب أشكو ه ولا يدري شكاتي
وغرير القلب لا يفهم معنى نظراتي
ودَّ لو يسأل مالي مستهلَّ العـبرات
واذا قلت « شـجاني من أفـدِّيه بذاتي
ليس ينجيني وفي كـفـيه لو شاء نجاني »
قال ما أقساه من جان غليظ القلب عات !

هاتها باسم حبيبي قاتلَ الله عُـداتي
آه لو تعلم ماذا في اسمه من عزَمات
أترى الاحرف فيه غيرها في الكلمات ؛
هاتها عشراً وكرر وصفه العذب مـثات
صفه غضبان وصفه لاعباً بين اللدات
ضاحكاً كالصبح يمحو بالضيـاء الظلمات
صفه في كل كساء صفه في كل الجهات
هو في الروضة اذ يـ شى أحب الزهرات
وهو في القفر رياض من هووى لا من نبات
تم والله فيـاليـ ت به بعضَ الهنات (١)
تم حتى أتعـب العيـ ن بفرط الحسنات
إن بعض العيب حلـي للسجايا والسهات (٢)

ما به والله من صـدِّ ولا منع صـلات

(١) جمع هنة وهي العيب الطفيف (٢) الاخلاق والملاح

غير أن الناس لا كانوا تنأهوا في الأذاة
ويلهم يحمون ما لم يملكوا من طيبات
علموه وهـ — ولا يعـ لم ما كيد الغـ واة
ليتني علمته الود ل وتكذيب الوشة
صفه ! بل أمسك فقد ها جت عليه حُرقاتي
جمع الوجد بأشجا ني وضـ اقت أزماي
هاتها صرفاً وأغرق في طلاها حسراني
عوضاً عما يؤاتي من هوى أو لا يؤاتي

الشيب الباكر

ما أقبل الليل حتى طرت بالقسم
وما انقضى شفق الايام من عمري
لو كنت تحسب أيامي لما خطرت
دون الثلاثين تعروني ؛ وما انصرفت
مرت بقادمتي نسر مولية
وما اعتدادك بالأيام تحسبها
إذا ألمت بانسان صحبتها
ما انت طارق دار لا رفيق بها
قد شبت والشعر مسود فما عجي
ما كان مسود شعري وهو مشتمل

يا صبح جرت على الظلماء في القسم
فكيف لحث بفجر منك مهم ؟
يداك يا شيب في مسودة القسم (١)
إلا كما تنقضي الأعوام في الحلم ؟
وكنت أعهد فيها ثقله الرحم
وأما أنت خدن الويل والالم
فانزل فقد نزل في أعظمي ودعي
ولست مهرم قلب ليس بالهرم
من واضح الشيب بعد الشيب في القسم
عليك إلا كجلباب من السكم (٢)

(١) جمع لمة وهي الشعر الجاور للاذن (٢) السكم صبغ للشعر واللعن أن الشعر الاسود الذي ينطوي على قلب أشيب انما هو كالشيب المصبوغ

قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل
إذا أدّ كرتَ شباباً في النعيم مضى
وما انتفاعي وقد شاب الفؤاد سدى ،
وليس ما يخذع الفتيان يخذعني
يا شيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها
من لا يبالي أفر أنت تنذره
يا مرحباً بصباح ليس يسلمني
دون الثلاثين قد ساواك في الهرم
لم يدكر من شباب كان أو نعيم
ان لم تشب أبداً ، كفى ولا قديمي
كلاً ولا شيم الفتيان من شيمي
فانزل بلا ضائق بالشيب أو برم (١)
بالصبح أم أنت ضوء النجم في الظلم
صفواً ، وبعداً ليل فيه لم أم

امنا الارض

مغزى هذه الفصيدة أن الخواج التي تحرك الاطفال هي الخواج التي
تتصرف بالرجال ، وأن الأقدار تخذعنا ونحن جادون بالحيل التي نخذع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن نؤدب الأطفال ثم نعجب
لأنهم يسخطون

أسائلُ أمنا الأرض سؤال الطفل للأم
فتخبرني بما أفضى الى إدراكه علمي

جزاها الله من أم إذا ما أنجيت تشد (٢)
تغذي الجسم بالجسم وتأكل لحم ما — — —

ألا يا أمّكم طلعا عايك الشمس والقمر
وكم أسنى وكم وضعاً على أرجائك القدر

أقاموا أمسٍ وانصرفوا فليس لفلاهم (١) شملُ
فأين نفوس من سلفوا وأين يكون من يتلو

فقلت في ملاحكم بين الجدِّ والحلف
فجوسوا في جوانحك قسمَّ يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها (٢) من الماضين في الشَّير
فقلت قد صنعت بها لكم حلوى من الثمر!

وما المجد الذي أضرى قلوب بنيك فاشتجروا؟
فقلت حلة كبرى يراها القلب لا البصر

فقلت لها فما العمل؟ فقلت خادم الحليم
وما الأحلام والامل؟ فقلت حيلة الأم

وقد يُحتال للطفل على خير له مُجد
ألا ينبو عن الأكل اذا لم يُغرَّ بالوعد (٣)

فقلت لها وما السقمُ وما الآلام والبلوى
وما الآفات تخترم شباب الأحرار الأحرى؟

(١) فن الجيش هو ما تبدد منه

(٢) اشتهر (٣) الأمل كاللعبة التي توضع أمام الصبي لينتحي إليها حتى اذا بلغها
أبعدت عنه وهكذا الى أن يقوى على المتى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا
منزلة أعلى فيبتمنا على العمل الذي يقدمنا ولولاه لما عملنا

فَقَالَتْ اِنَّمَا الْبَلَاءُ لَوِى عِقَابَ الطَّيْشِ وَالنَّهْمِ
فَإِنْ جَرْتُمْ عَلَى الْحَلَوِى هَزَزْتُ لَكُمْ عَصَا الْإِلْمِ

وَقَاتِ لَهَا فَمَا الذَّهَبُ وَفِيمَ طَوِيَّةٍ هَ عَنَا
فَمَاجِ النَّاسِ وَاضْطَرَبُوا فَلَا عَطْفًا وَلَا أَمْنًا

فَقَالَتْ لَسْتُ أَحْسِبُهُ سِوَى ضَرْبٍ مِنَ الْحَجَرِ
وَإِنْ الْطِفْلَ مَطْلَبُهُ أَشَدَّ لِكُلِّ مَسْتَمْتِرٍ

يَجِدُ الْطِفْلَ مَفْتَنًا بِمَا لَمْ يُبْدِهِ الْعَانُ
وَيَحْسِبُ جَهَنَّمَ لَشَيْءٍ مَا لَهُ ثَمَنٌ !

لَزِدْتُ بِقَوْلِهَا خُبْرًا وَزِدْتُ بِقَوْلِهَا جَهْلًا
فَمَا أَلْفَيْتُهُ وَعَدًّا وَمَا أَلْفَيْتُهُ سَهْلًا

وَصَحَّتْ بِهَا إِلَى أَيْنَا إِلَى أَيْنِ الْمَصِيرِ بِنَا
فَغَضَّتْ عَيْنُهَا الْجَفَا وَصَدَّتْ عَنْنَى الْأَذْنَا

فِي الدُّنْيَا لَعَابِ بِهَا فِي الْأَبْوَابِ قُصَادُ
لَكُمْ يَوْمَ مَعَابِهَا وَتَحْتَ الْأَرْضِ آبَادُ

لَهَا مَلْهَى تَكَرَّرَ إِذَا مَا انْقَضَى لَمْ يُعْقَدْ
فَتَنْظَرُ رَهْ وَيُوصَدُّ بِأَبْهِ السَّرْمَدِ

شبان مصر

بين شبان مصر فئة معروفة بنزعاتها الوحشية وأخلاقيها الذميمة ، وبجاسمهم أضحوكة الأضحاحك في خلوها من الجد واقفارها من معاني الرجولة والاحترام . وهم يجتمعون ويتفرقون لا يحدو بعضهم الى بعض حب أو اخلاص لأن نفوسهم الوضيعة لا تحب ولا تحب ولكنها ضرورة الاجتماع ودفع السامة والنقمة تسوق كلا منهم الى مساجرة من يكره ومعاشرة من يؤلمه سرورهم ويسره ألمهم . ولهذا يدخر كل منهم لصحابته أقصى ما في وسعه من التفتيش والايحاء ويتنقل بعضهم بين الأيالة الواحدة بين عشرة مجالس لا يطمئن الى مجلس منها ولكنه يضجر من أحدها فيغشى غيره ليأتي كلمة لمز أو نسيمة فيمن كان معهم قبل لحظة . فهو يبغض جاساءه جميعاً وهو لا يلقاه طائفة بعد طائفة إلا ليشتفي نفسه من الغائبين عند الحاضرين ، فما أعجبها من مجالس صلتها الكره لا الولاء ، وعورها تبادل الوقعة والايذاء ، لا تبادل السرور والصفاء . وأما تتم الوقعة على شيئين كلاهما شر من الآخر : تتم على الضعف فلا يستطيع الرجل ان ينتقم من عدوه إلا بإغفار الصدور عليه وتم على سوء ظن الاصحاب ، فينجم بينهم السماء وتروج عندهم الوستاية . وضعف الثقة بين قوم دلب على منزلتهم من الرجولة والمروءة وسلامة الدخلة ، فكأنهم منتظر منه الخون ، مستبعداً عليه الوفاء . وهذا أدناً ما منحط اليه الاخلاق وتستقل اليه النفوس

ولو أوعبت ما في نفوس هؤلاء المساكين من الضغن والغيظ والفيح المحقون لهالك الامر فيهم يتنافسون على مأرب جسيم أو مائة تشخص اليها الابصار ، ولكنك متى حدثتهم عن هذه المأرب والمآثر وجدتهم

يضحكون منها ويخجلهم ان يُظنَّ بهم الاشتغالُ بها والاكثرات لها واخذها مأخذ الجد والحقيقة ، لان ذلك فى نظرهم غفلة وجهل بفُرص الحياة ، وما فرص الحياة فى نظرهم ؛ اللذة التى يبعثون عنها فى كل مكان فلا يجدونها ، ولا عجب ! فان اللذة ابدية ، تكون ممن بعدها الغرض الوحيد من الحياة

وأخوف ما نخافه ان تكون هذه الروح الحبيثة قد سرت من الطبقة المترفة الى العامة - وهم صميم الامة وبنيتها العضائية - فيموت فى نفوسهم الجد ويملكهم البعث والخفة . ويسوءنا ان نرى بوادى هذه الروح فى عامة المدن والبلدان الصغيرة ، فقد أصبحوا لا يُجلون شيئاً عن اللهو والعبث ولا يرفعون الدين ولا الآداب عن المجانة والرعونية : يؤذن المؤذن فيطرب فى أذانه كأنه يدعو الناس الى وليمة عرس لا الى الوقوف بين يدي الله . ويقرأون القرآن تلحيناً كأنهم يترنمون بأنشودة غرامية ، ويذكرون الله فيرقصون رقص الخنث فى مواخير الفجور ! ويمشون وراء الميت فلا يذهلهم الموت بسلطانه ورهبته عن التنصت الى أولئك المنشدين الذين يتسابقون فى التنعيم والترخيم لاطراب المشيعين ! وهذه هي الاشياء التى ان لم يشمر بجلالها العامة فاهم بشاعرين بعدها بمظهر من مظاهر الجلال ، والاحساس والجلال كما لا يخفى عنوان عاطفة الاحترام وتقدير العظمة بين الناس . فكيف يكون فى الامة من يُحترَم اذا لم يكن فيها من يُحترَم ؟ ! ألا ان الذل لافضل من هذه الحالة ، لان الذل فى جانب يُشعر بالبطش فى الجانب الآخر . ولكن السفاهة فى عامة قوم تشعر بالضالة فى خاصتهم .

وما ظنك بامة تلبسها الحقارة والصغار من اعلاها الى أسفلها

لو كانت الامة المصرية كلها على هذا النمط الذى وصفنا لجزمنا بموتها موتاً قلعاً تحيا بعده . ولكنها لوثة اصابت المدن وسلم منها الريف ، فبقى رجاله بنجوة من هذا النزق الذى داخل رؤوس أهل الحضر ومسخ قلوبهم .

وربما انكرت عليهم بعض العيوب ولكنها عيوب الصحة لا عيوب المرض .
فان كنا نرجو لمصر سلامةً في هؤلاء تُعقد سلامتها وهؤلاء هم عتاد مصر في
ثروتها الادبية كما هم عتادها في الثروة المادية . وما كان أولى المشرفين على
التربية عندنا بانشاء المعاهد العلمية في القرى ليتخرج منها ابناء الريف
صحيحةً ابدانهم مطهرة قلوبهم قوية طبائعهم وافكارهم . اذ الرجاء قليل
في نبوغ افراد من سكان الحضر رأبون صدع هذه الامة ويتداركون خللها .
والاختبار حتى في الزمن الاخير يدل على ان اكبر نوابغ مصر هم الذين
نشأوا في القرى والكفور ولم يشبوا من طفولتهم بين جلبة المدن وغواية
ملاهيها — هذا أيام كانت مدن مصر اشبه بالقرى منها بالحواضر الحاشدة ،
فما بالك بها اليوم وقد اجتمعت فيها سيئات المدينتين والتقت عندها عقايل
الداء القديم وأعراض الداء الجديد ؟

كم ذا أعاسر من حبي وأعدائي	من ليس يعقل آمالى وآرائى
قوم على كذب (١) منى ويفصلنى	عنهم مسافة بين الليث والشاء
لو كان يفرقنا بُعد الطيلاب لما	كنا وكانوا سوى نجم وبوغاء (٢)
هم الرجال كما قالوا وليس لهم	من الرجولة إلا فضل اسماء
لا كالرجال ولا كالغيد قد صفرت	أكفهم من حلى بأس وخناء
لو تستبين قذارات النفوس لما	مستهم الكف إلا مس إيماء
تعودونى باغاث وقد صدقوا	قد يُعنّت النمل أعضاء الاشداء
تخاف بعضهم بعضاً ويمنعهم	دوني مغافر (٣) أقذار واقذاء
كم نملة قتلت شبلاً ويقعدها	عن مثاها خوف اكفاء لا كفءاء

ويلى على مصر! قد امست وليس لها
شبان مصروما أدري أهم زمر
قد هوتوا الامر حتى لو تكلفهم
وصوروا المجد في اخلادهم صوراً
يا ليتها صورتمت على شبه
لكنما المجد في تزويق طائيتها
خافوا وقالوا : لنا حزم وتجربة
تحر كواثم قالوا لا جمود بنا
تخايلوا في معاليهم وما علموا
وما تطلع منهم في السماء فتى
آمالهم في المالى تحت ارجاهم
قد اكملوا النقص موفوراً فلا تجب
هم اسرع الناس في قدح فان طلبوا
استغفر الصدق بل لا ينظرون الى
استغفر الصدق بل لا يمدحون سوى
نحووا وجوهكم عني ففقدت
في كل دار شباب يفضون بها
لا يحفلون اعاشوا وهي ناجية
يعلمهم ذكر من بادوا ومن لحقوا
أإنكم بشر ؟ اني برئت اذن
قدنوا ملابسكم عنكم فان لكم
مقايض لو نواريتها لما استنرت

سوى اعتزاز منوط بالاذلاء
من الاناسي أم هم رسم وشاء
صيد النجوم لراموا النجم في الماء
شوهاة أغنتهم عن كل علياء
من الحقيقة أو دلت بسماة
ماء السراب لعين الظالمى النائي
ان كان ذا الحزم، ماجبن الاخساء
أين التأوه من صمت الاصحاء
ان التورم لا ينسو باعضاء
الا بعين عن الاضواء عشواء
فما ينالونها الا باحناء
ألا يضيفوا بتنفيض الاجلاء
ما يجلب المدح اعيوا كل اعياء
مدح وما كلفوا يوماً باطراء
ما يخلق الوجه من خزي واغضاء
نقسي المقامر في اسلاخ احياء
الى العلا بين جيران واعداء
أم أصبحوا طي ارماس واحناء
وأنتم عار آباء وأبناء
من آدم حين يدعون وحواء
في كل فعلة سوء الف عوراء
بائلة من ليالي الشؤم ليلاء

أهون بابداء عورات الجسوم اذا
 يا سبة الخلق هل في الارض من دنس
 ان البغسي (٢) اذا استجيت لساخرة
 وأعجب الامران الفضل يخجباكم
 يطأطىء المرء منكم لو يقال له
 ينافق المرء منكم وهو يزعمه
 ويغدر المرء منكم وهو يحسبه
 ويضحك المرء منكم وهو عن مؤمرئس
 يخشى على ثوبه نقط المداد ولا
 لتحسين مؤريد الجاه بينهم
 يمشي ولو كان وقراً ما يسير به
 ضاق المجال بطلاب العلا فشى
 جدوا وصلى (٤) الكرام الصياد خلفوا
 تعيا الحيات وتسبن (٦) الخراف اذا
 وبلي على مصر قدأست وليس بها
 تجنبوا الصدق حاشا في شتائمهم
 مشهورون أسروا الامراء جهورا

ما عرتي الحليم (١) من فضل وآلاء
 يزري بكم بعد هذا اي إزراء
 من الصيانة سخرأ يضحك الرائي
 بهراء ولم تخجلوا من عار نكراء
 صنعت صنع كريم النفس ابتاء
 ظرفاً يُشيد به بين الاحلاء
 عفو البديهة من لؤم وإيذاء
 يرمي بلمز وإفباع وبغضاء
 يخشى على عرضه تمزيق قرأء (٣)
 يمشي الى حانة أو بيت فحشاء
 من المساوىء أنضته بأبناء
 الى العلا كل همتاز ومشاء
 ما الطيرف (٥) في كل ميدان بعداء
 تجاولا بين أسداد وأفناء
 ضرب من الصدق الا قول هجاء
 فهم نبيون في ظن وانباء
 فليس اخفأؤهم الا كافشاء

(١) الطبع (٢) المومس وهي اذا تظاهرت بالخبلى كان خجباها مصححا
 (٣) فراء قطعوا والفراء القاطع (٤) اخبر الجواد السابق والمضى الذي يليه (٥) الجواد
 (٦) استن الجواد وثب للعدو

الحرام والحلال

أما آن للحسن أن يعدلا
لقد وضع الحسن للمبصر
حيبي الذي لست أعني سوا
وقبله شعري التي أتجى
كان مآقي ما رُكِّبَت
فما أعشق الحسن إلا عليه
وما عمهت مقلتي عن سوا
حذقت بكيدي فهل علمو
ولو علموك لأخطأتني

وللقب في الحب أن يعقلا
ن فما لهوى الحسن قد أشكلا
ه اذا فُهِت بالقول مسترسلا
اذا أجمل الشعر أو فصلا
إلا لترعاك أو تأفلا
ك ، وكالوحش بمدك ريم الفلا
ك ولكنما القاب منك امتلا
ك فما أحسب الكيد مستسهلا
فقد يخطئ الطاعن المفصلا

أحين صرفنا اليك القلو
قييح بعيني أن تنظرا
وحب الجمال حرام على
ولا ضير أنك حلو المذا
ولكن ضيراً بنا أن ندو
ولا بدع ان تذهل الناظر
وكن أنت شمس الضحى رونقاً
فان نحن كانت لنا أعين
ولسح أنت في صحراء الزما

ب قضيت خربت ما حللا
ولكن لعينيك أن تقتلا
وأما اختيالك فيه فلا
ق شهى العناق سري الحلى
ق وان كان لا بد أن نفعلا
ن ولكن من البدع أن نذهلا
وكن أنت نبت الربى مخضلا
فقد عظم الجرم واستفحلا
ن نهراً يهيج الصدى (١) ساسلا

فَأَنْ قَارِبَتِكَ شَفَاهُ الظَّالِمُ
وَكُنْ شَجَرًا مَوْقَرًا بِالنَّارِ
وَقُلْ ثَمَرِي الْغَضُّ أَحْلَاهَا
وَخَفْ أَنْ تُؤْمَدَ إِلَيْهَا يَدُ
أَلَيْسَ مِنَ الْفَقْدِ أَنْ تُشْتَهَى؟
عَذِيرِي مِنَ الْحَسَنِ فِي قَصْدِهِ
يَرَى جُودَهُ سَرَفًا مَتَلَفًا
فِي ظَالِمِينَ وَمَا عَمَّنَا
وَيَا بَاخِلِينَ وَإِنْ تَبَخَّلُوا
أَيُّحُوا لَنَا الْحُبَّ أَوْ فَاحْجَبُوا
وَلَا تُؤْجِرُوا (١) الْعَيْنَ خُمْرَ الْهَوَى
وَالَا فَكُونُوا كَحُورِ السَّمَاءِ
لَقَدْ كَانَ وَجْهُ الثَّرَى جَنَّةً
نَحْبَتَ وَأَعْجَبَ أَنْ تَسْجَهَلَا
رُفَاخِرَ بِتَفَاحِكِ الْحَنْظَلَا
وَأَنْ لَمْ يُنْسَا وَلَمْ يُؤْكَلَا!!
فَتَجْنِيهَا غَيْرَ أَيْدِي الْبَلَى
أَلَيْسَ مِنَ الصَّوْنِ أَنْ تَذْبَلَا؟
وَمَا قَصْدُ الْحَسَنِ إِلَّا غَلَا
وَيَفْرَحُ بِالْقَصْدِ إِنْ أَهْمَلَا
سَوَاكُمُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَعْدَلَا
فَأَهْوُونَ بِنِ شَاءِ أَنْ يَبْذَلَا
قَوَامًا ثَنَى وَوَجْهًا حَلَا
وَتَأْبُوا عَلَى الْقَلْبِ أَنْ يَثْمَلَا
نَسْمَعُ عَنْهَا وَلَا تَسْجَتَلَى
مِنَ الْقَبْجِ لَوْ مِنْ جَمَالِ حَلَا

العام الجديد

تَمَنَيْتُ لِي الْأَسْعَادَ فَاسْعُدْ وَأَمَلْتُ
وَبَشَّرْتُ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ كَأَنِّي
فَبَشَّرْتُ بِعَامٍ زَالٍ عَذَابًا مَذْمُومًا
بَرَمْنَا بِمَا يَمْضِي الْغَدَاةُ فَبُغِدْهُ
ذَرِ النَّجْمَ يَمْضِي فِي الْفَضَاءِ لَشَاوَهُ
وَعَلَّمْتَنِي بِالْخَيْرِ فَاسْلَمْ وَعَالَ
أَبْدَلْ حَالًا بَيْنَ مَاضٍ وَمَقْبَلِ
وَالْأَفْئِدَةَ الْبَشْرَى بِعَامٍ مَزْبَلِ (٢)
أَحِبُّ الْإِنْسَانَ مِنْ مُلَاقَاةِ مَا يَلِي
وَيُزِيلُ مِنْهُ مَنَزَلًا بَعْدَ مَنَزَلِ

(١) أَجْرُهُ الدَّوَاءُ صَبَّهَ فِيهِ (٢) مَحْجَبٌ

على الدهر يوم ليس بالمتبدل
إذا كان لا يدنو بنا من مؤمل
نعمنا بها في أمسنا المترحل
فيُـجـلنا عن نظرة المتمهل
بوقر ، فما استبشارنا بالتمهل ؛
تدير علينا جعفلاً بعد جعفل
وتقبل إقبال الكـمـى لا عزل
فقيم نـلـاقـيها لقاء مهال
فانك لا تدرى غداً عمّ ينجلي
الينا فبشرني بماضٍ واجدل
لياليه عني ، فهو دني بمزول
لياليه من جسمي وقابي المضال
وفي كل ليل منه عرق يحن لي
ومـدـرج أحلام وقبر تعلل
لا قضي حقاً عند رسم معطل
لاملاً منه النفس قبل الترحل
أرمتها في كف أخرق مُعجل
يقطع منه مفصل بعد مفصل
مغمى فلا ادري مصيري وأولى
أرى اليأس أعلى من رجاء المذل
إليه وعدّوا عن رجاء التسفل

ويبدل أياماً بأخرى ويومنا
سفاهاً لعمرى عدّنا الخطو بعده
يجد فيقصينا عن الغفلة التي
ويُـعـد ما بين الشباب ويديننا
ويلقي علينا عند كل محالة (١)
وتالله ما الأيام الا عداتنا
تو لي باجزاء الحياة غنيمة
تولي بمحيانا وتقبل بالردى
ألا لا تبشرني بما سوف ينجلي
إذا ما انثنى الماضي وهيهات يثني
ألا لا تبشرني بعهد غريبة
وبشـر بمـاضـي الهيم فأمّا
ففي كل يوم منه قلبٌ نُكـلـته
مصارع لذات واطلال صوة
فياليت لي في ذلك العهد وقفة
ويا ليت لي في ذلك الورد رجعة
وكيف وإيام الزمان مطية
ومن عاش يوماً بعد يوم فأمّا
دعوني أسرفي ساحة العيش مفرداً
ولا تعذلوني ان يئست فإني
أروني رجاء فوق يأسٍ فإبـري

إذا لم يكن للنجاح فضل لناجح على مخفِّق فالنَّجَحُ بغيةٌ أخطل
دعاني إني (العباس) يا صدق مادعا أكان نذيرٌ ألي بما سوف ابتلى (١)
ولو شاء لم يجعل الهي قضاءه على فم هذا الوالد المتفضل

القريب البعيد

بعيدٌ مَدَى منك القريب المؤمِّل
فنادون من يبيغيك في البعد حاجب
ولو كان للمضنى شفيع من الضنى!!
تعوضتُ لما لم أجد عنك منزعاً
وأني لأستدنيك والليل بيننا
وأغمض عيني كي أراك ممثلاً
وأوهم سمعي أنني منك سامعٌ
وأزعم أي نات من حبك الرضى
ومن لم يُفدِه الصدق فالوهم أجمل
عشقناك انساناً ونلفاك في المني
كذلك نرضى من جنائك (٣) بظله
وما كان حظي منك أبعدَ غايةٍ
وما كنت أقصى عن محبك مالمساً
فعش في جوار الناس شخصاً مجسماً
ودعني أنل منك الرجاء ولم تُنلِ

وأقرب منه النازح المتعلل
ولا للذي يبيغيك في القرب موصول
ولكن على قدر الغرام التدلل
بذكراك ، والذكرى شفاء ومقتل
فتقبل بالذكرى ، وما انت مقبل
أمامي ، فيسايني الخيال الممثل
أحاديثَ اشواق تجد وتهزل
وأعلم أي لا انال فأجهل
وفي النفس منها مُستجار وموئل
خيالَ سُمادير (٢) يُرام فيجفل
وأنت مقيمٌ بيننا تتنقل
لو أنك نجم في السموات تنزل
لو أنك طيف في مرأيه مقفل
وعش في فؤادي صورةً تُتخيَّل
رجاء فني نائل ومنـوَل

(١) اختبر (٢) سُمادير الطرب والسكر هي تخيلاتهما (٣) الجنى هو النمر

وأسدك في نجواي شكرَ لذاذة لملك لو تدري بها كنت تبخل
لذاذة حلم لو وجدتَ زمامها لديك لما كانت على الصب تسهل

الصباية المنشودة

صباية قلبي ! اقبل الليل غاضياً^(١) فهبّي فقد يغشى الرفات المغايا
وقد تهجر الموتى القبور أمينةً اذا الليل غشى بالرقاد الما قيا
وثوبني الى الدنيا مع النوم فانظري مكانك قد أقوى وعرشك خاويا^(٢)
ومُرّني به مر الغريب وطالما تربعت فيه قبل ذاك لياليا
ولا تسألني : من بالديار ؟ فأنها على موثق ألا تحيب مناديا

بدا شبّح عارٍ من اللحم عظمه يجاذب | اضلاعاً عليه حوانيا
يقارب في قيد المنية خطوه ويمشي به ليلاً مع الليل ثانيا
وقال سلام ! قلت فاسلم وان يكن دعائي لميت بالسلامة واهيا
من الطارق الساري ؟ فقال صباية نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
فقلت ارى جسماً عرى من روائه وعهدي به من قبلُ أزهر كاسيا
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت بشاشتها أيدي المنون المواحيا
جهلتك لولا هزة في جواحي يد الدهر^(٣) لا تبقى من الشك باقيا
ألا شدّ ما جار البلى يا صبايتي عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
أأنت التي اسهرتني الليل راضياً وأنت التي أسكرت عيني صاحيا ؟
وأنت التي كنّا اذا الناس كلهم تولوا ، وجدنا مغماً فيك وافيا
وأنت التي جلبت لي الارض جلوة أسائل عنها الأرض وهي كما هيا

(١) مظالم (٢) تخرب (٣) اي الى آخر الدهر

أَسْأَلُ عَنْهَا كُلَّ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ أَمَا كُنْتَ فِينَانَ (١) الْحَاسِنَ شَادِيَا
نَفَخْتُ بِهَا رَوْحاً فَعَرَّدَ صَاةً وَرَنَمَ جَلْمُودٌ ، وَاصْغَبْتُ لَاهِيَا
فَلَمَّا أَلَمَّ الْبَيْنَ لَازَتْ بِصَمَتِهَا وَأُصِيتُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ صَاغِيَا
وَهَلْ يَسْمَعُ الصَّاغِي إِلَى الْقَبْرِ نَاقَةً (٢) وَلَوْ كَانَ فِيهِ مَعْبَدٌ (٣) الْقَوْمُ ثَاوِيَا

نَعَمْ أَنْتَ لَوْلَا سَاتِرٌ مِنْ مَنِيَّةٍ وَحَسْبُكَ سِتْرًا بِالْمَنِيَّةِ سَاجِيَا
وَأَنْ أَمْرًا مَاتَ خَوَالِجُ نَفْسِهِ لَقَدْ جَمَعَ الشَّرْبِينَ حَيًّا وَفَانِيَا
حَيَاةً لَهَا حَدٌّ وَلَا حَدٌّ لِلرَّدَى فَلَيْتَ الْمَنَايَا وَالْحَيَاةَ تَوَالِيَا
كَأَنَّ تَوَالِيَّ يَقْظَةُ الْعَيْشِ وَالْكَرَى وَتَعْقِبُ أَنْوَارُ الصَّبَاحِ الدِّيَاغِيَا
أَذِنَ لَتَشَوْقُنَا الْجَمَامِ اشْتِيَاقُنَا إِلَى النَّوْمِ وَاشْتَقْنَا الْحَيَاةَ دَوَالِيَا (٤)

الهين الصعب

أَكْبَرْتُ قَدْرَكَ حَتَّى لَسْتُ أَدْرَكَهُ وَأَصْغَرُوكَ فَنَالُوا مِنْكَ مَا طَلَبُوا
فَأَنْ تَبَاعَدْتَ عَنِّي وَادْنَيْتَ لَهُمْ فَمَا تَوَانَيْتَ فِي خَطْوِي وَلَا دَأَبُوا
يَا لَيْتَ أَنْفُسَنَا صَيَغَتْ كَأَنْفُسِهِمْ فَلَا يَمْلِكُ عِنَا الصَّدِّ وَالْعَجَبُ
أَوَلَيْتَ مِثْلَكَ يَدْرِي مَا نَهَمَ بِهِ فَلَا تُعْزِ عَلَيْنَا بَعْضَ مَا تَهَبُ

ليلة على موعد

يَا لَيْلَةً بَنَانًا عَلَى مَوْعِدٍ نَسْتَكْبِرُ الْبَشَرَى فَنَسْتَوْثِقُ
مَنْظَرِي الشَّمْسِ الَّتِي ضَوْءُهَا لِلْقَلْبِ لَا لِلْعَيْنِ مَا يَبْثِقُ

(١) مَزهَر (٢) صَوْتَا خَفِيَا (٣) إِمَامُ الْمَغْنَنِ فِي صَدْرِ الدَّوْلَةِ الْإِمَوِيَّةِ (٤) بِالْتَدَاوَلِ

شعاعها الآمال وضاءةً ونورها النور الذي يهتدى
يا ليلةً بقنا يغالي يبدش
يسبق بالشك ولا يلاحق
متعدّ اللفظ وقد أوشك الـ
وتارة يبسم في ريبة
لقيبته ! لم ألقه ! قادم . . .
حتى إذا أعلننا قدر ما
قال سيؤوفي زائراً في غد
بالشمس أم شمس غد وحده
كما نرى الدنيا وما شأها
في حلة لا تتحلى بها
وذلك الأمس بأتراحه
يا ناسج الأيام ما بال من
لفقان (٤) هذا من جوى حاله
هذا غد ارقص في ظله
فكيف لو حلّ بما صان لي
وضمننا يوم رحيب الضحى
ونلت في اليقظة ما الحلم لا
حسبي من البشرى به ليلة

وظاها الراحة والرونق
فيه الفؤاد المدج (١) الشيق
راه الرسول الكيس الاحق
وببدأ القول ولا ينطق
قلب الى افواهنا يسبق
وتارة يعبس أو يُطرق
بل معرض! غضبان بل مشفق
يحمل من بشرى اثنى يصدق
يالغد ! كيف غد يشرق .
مذخورة من أجله تُخلق
سربالها المبذل المخلق (٢)
إلا لمن يعشق أو يُعشق
كيف به نسج غد يُلفق (٣)
والك في أنماطه يفرق
رث ، وهذا من سنى يبرق
وما تبدى شخصه الارفق
من متعة قلبي لها يخفق
لا خطوه كَلَّ ولا ضيق
بسديه للناس ولا الأولق (٥)
الى صباح بعدها آتق (٦)

(١) السائر ليلا (٢) البالي (٣) لفق الثوب خاطه (٤) اللفق شقة من الثوب
(٥) الجنون (٦) أتشوق

درج الحب

أبصرته فوددت أزمه باللحظ في حل ومرحل
وطفقت ارجو ان يحادثني فبلغت ما ارجو على مهل

حادثته والنفس شيقه للهل من فيه وللعلل
وتهم تتبع كل بادرة من فيه . باللائمات والقُبَل

قبليته فتجددت علل غير التي داويت من عللي
الآن اطمع ان أكون له ويكون اذ يمسى ويصبح لي
وأكاد اشفق أن تراعيه حرصاً عليه ، شوارد المقل

في القلب شيطان يقول له زد كلما أوفى على أمل
بالو كف لا نرضي فواعجبي (١) كيف ارتضينا أمس بالبال

نابش القلوب

أنى ينبش القلب عن حبه ويوحى للعين مستخبرا
اتنبش حبك في حده ؟ ومن أين للعين أن يُشعرا ؟
ألا فاطمئن فان الذي تطلبته بات نضو الثرى
وطارت مع الريح ذراته فسلمها لتجمع ما بعثرا
وانك عندي كبعض الورى هواناً . وقد كنت كل الورى

في الربيع

قم حزين العمر فاطرب وارثشف
 ادبر الليل ولم يبق سوى
 انت في الصيف وهذا فجره
 ربما عدت اذا الحول انقضى
 رمة في الارض لا يبعثها
 لا تحي الغيد ان مرت بها
 لا ولا يغنم منها لفنة
 فاغنم اللذات في اوقاتها
 واقتطف زهر ربيع مونق
 من كؤس الحب ما يحلو الحزن
 صيحة الديك وينجاب الوسن
 يفتح الجنة من غير ممن
 رمة في الأرض صفراء الكفن
 باعث الازهار في كل قنن (١)
 بلسان أو بنان أو بدن
 مبسم عذب ولا وجه حسن
 انما المييت من ينسى الزمن
 نحن إن لم تقطف الزهر فمن !

الكون والحياة

أيهما أكبر : الكون أم الحياة الانسانية ؟ إنَّ الحياة إن لم تكن لها غاية بعيدة موصولة بالغاية التي يسعى اليها الكون برمته فهي ولا ريب أصغر من أن تقاس اليه أو يفاضل بينها وبينه . وقد كان يكفيننا على هذا الفرض كرتنا الأرضية وحدها أو نظام واحد من أنظمة الشموس التي لاعداد لها - وإذا كانت الحياة الانسانية هي الحس الشاعر المفرد في الوجود فلم يكن لها من الاحساس القدر الكافي لمعرفة الوجود حق المعرفة ؛ ولم لم يتناسب العارف والمعروف أو يتقاربا ؟ ألا نفهم من ذلك أنه لا بد في الوجود من قدرة تعرفه المعرفة الخليقة به ؛ هذا هو الخاطر الذي قام بنفسه عند نظم الآيات الآتية :

رَبِّ إِن لا يَكُنْ لِحَيَاةٍ	غَيْرُ مَا قَدْ عَمَتْ دَهْرًا فَدَهْرًا
مِنْ جِسْمٍ مِنَ الثَّرَى وَالْيَه	وَنَفْسٍ عَنِ طَلْعَةِ الْحَقِّ حَمْرَى
حَيَاةٍ الْإِنَامُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ	تَتَحَرَّى إِلَهَا الدُّنَى مُسْتَقْرَا
وَهِيَ أَدْنَى مِنْ أَنْ تُدِيرَ عَالِيهَا	فَلِكَا عَالِيًا وَشَمْسًا وَبَدْرَا
فَبِحَسَبِ الْحَيَاةِ قَفَرٍ يَبَابُ	يَسْعُ الْعَالَمِينَ أُولَى وَأُخْرَى
مَا جَمَالَ الْأَرْضِينَ تَرْخُرُ بِالذِّ	رٍّ وَحَسَنَ النُّجُومِ فِي الْأَفْقِ تَتَرَى (١)
مَا مَتَدَادَ الْفُضَاءِ إِنْ كَانَ هَذَا الْج	سَمَ لِلنَّفْسِ لَا مُحَالَةَ قَبْرَا
أَنْتَ هَيَّا تَنَا لَا مَرَّ فَهَلْ هِيَ	سَاءَتْ لَا كَوْنَ غَيْرَ ذَا الْأَمْرِ أَمْرَا
فَاجْعَلِ الْكَوْنَ كَالْحَيَاةِ وَإِلَّا	فَاجْعَلِ السَّاكِنِيهِ بِالْكَوْنِ أُخْرَى
مَا أَجَلٌ الْوُجُودِ غَفْرَانِكَ إِلَّا	مَهْمُ عَنْ سَاكِنِيهِ قَدْرًا وَعَمْرَا

أنت المعلوم

أمسى يعد لنا القطوبا ذنباً ، وما عرف الذنوب
 ويلوئنا فيما نـلو م الناس فيه والخطوبا
 عتب الغنى على الفقة ير يعالج العيش الجديبا
 بلجاء أن يدع الدمة س ويلبس الطمر المعيبا
 لو كنت تنصف ما عذا ت على كآبه كئيبا
 أحسبتنا نقلي السرو ر ولا نهم به قلوبا
 من كان يضحك حيث شا ء رأى البكى شيئاً عجيبا
 مهلاً لتعلم من تلو م اذا كرهت بنا قطوبا
 أنت المعلوم فلو أرد ت رأيتني جذلاً طروباً
 من ذا تلوم الشمس إن عابت على الدنيا شحوباً ؟
 واذا المحب شكاً فلا تلم المحب بل الحبيباً

الدنيا الميتة

يقول بعض الفلاسفة ان المادة ليست بذات وجود حقيقى وان العالم لا أثر له في الخارج وانما هو وهم معكوس عن حس الانسان وتصوره. وهذا لعمري اغراق في التجريد يقرب من الجنون . ولكن مما لا ريب فيه أن للعالم في كل ذهن صورة تختلف عن صورته في سائر الازهان . فليس في هذه الأمم رجالان يرآنه على مثال فرد . وقد ترى الرجلين يجلسان في حجرة واحدة أحدهما يود لو يبضع نفسه لقبح الدنيا في عينيه والثاني يود لو يعمر أبد الأبد ليشنف جمالها ويهيجتها: فهل يقال في هذين ان عالمي واحد، فمن هنا ساغ لنا أن نقول أن العالم يموت نسخة منه كلمات انسان أو ان العالم كله يموت في النفس الحامدة الشقية ، اذ كان لا ينفى عن الانسان شيئاً بقاء العالم للناس اذا مات عالمه الذي يراد في خواطره واحلامه، كذلك تعرض لنفس الانسان في الحياة غمات تشوه صورة الدنيا عنده أو تمكّد تقتلها فيحقق له ان يرئها رثاء الميت المفقود وهو لا يرثي في الحقيقة الا نفسه التي فقدت لذّة الشعور بجمال الحياة وحياة الدنيا فيه

أحبك حب الشمس فهي مضيئة	وانت مضيء بالجمال منير
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر	وانت كما شاء الشباب نضير
أحبك حبي للحياة فانها	شعور . وكفى القرب منك شعور
فهل في ابتغائي الشمس والزهر سبة	وهل في ولوعي بالحياة نكير
وهل في الهوى معنى سوى ان مقاتي	تراك، وأن الحسن فيك طرير ^(١)
وانك تسبي الناظرين وانني	بإحباب ساني الناظرين جدير

ألا لاتدعنا نلاحظ الحسن أواجز
وما من سبيل ان تراه عيوننا
فأما وإعشاء التواظر مطلب
فدع ما يقول الناس واعلم بأننا
لنا عالم طلق وللناس عالم
ووا أسناً ! ما أنت إلا نظيرهم
وحا كيتهم ظناً ، فليتك مثاهم
وياعجباً منا نسائل أنفساً
أنشقى بدنينا لآل منوعاً
أبدوى الصبا فينا لآل ناشى
أعشى ما أقينا لانك أحوز
ألا تملى (٢) الحسن والحسن جه
فياضيعة الدنيا اذا لم يكن بها
وياضيعة النفس التي لا يحيرها
اذا الشمس غابت لا نبالي غيابها
وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع
قربت ولم يخطيء عطاش تلهفوا
وسرت على الأرض التي أنا سائر
فلو لم نول القلب شطرك لامنا
لديك مقاليد السرور ودبة
فن تذن الدنيا أباحت شوارها (٣)

لنا الحب ، فالأحظ اليسير يحور
وتغض عنه انفس وصدور
عسير . وقد هوى الجمال ضرير
على غير ما سار الأنام نسير
رهين بأغلال الظنون أسير
وان لم يكن للحسن فيك نظير
محياً فلا يأسى عليك ضمير
اذا سئلت حارت ، وليس تحير (١)
من الناس بسام النغير غرير
ربيع الصبا في وجنتيه غضير
بميزه من ومض الملاحه نور
مطالعه إلا وانت سميع
غنى عنك المحزون حين يثور
من البث والشكوى سواك مجير
وإن غبت آض العيش وهو كدور
فيه بدأ قاب بالضلوع نفور
على جدول في السمع منه خبر
عليها ولم تضرب عليك ستور
على الجهل كون بالجمال نفور
وما لمح في سواك سرور
وغنت عصافير وفاح عير

(١) يحير الجواب أي يردده (٢) تملى الحسن تمتع برؤيته (٣) شوار العروس جهازها

وإلا فما في الأرض حظ لناظر
فيا خازن الأفراح ما لقلوبنا
وما لك ضنائاً بما لو بذلته
تضن بشيء لست تعلم قدره
نجود بحبسات القلوب وبالنهى
وما الشيء زهوداً وإن جل قدره
ولا النجم في عليا السماء يدور
خواء وأفراح الحياة كثير
لما ضاع منه بالعطاء نقير
ونعلم ما نستحو به ونعير
وليس لنا في المائتين شكور
لدى الناس كالمطلوب وهو يسير

عذيري وهل للناقمين عير
لقد ماتت الدنيا وقدماً رأيتمها
نعم ماتت الدنيا بنفسي ومن يعش
وأحنو على الدنيا ياربما حنت
بكائي عليها يوم أن كان أفقها
وكانت يديه اللب كيف بناؤها
فما كان أسناها مداراة أنجم
وأُنصب مرعى اللهو في جنباتها
نعم ماتت الدنيا بنفسي فهل لها
فأحسني باحيائي فديتك عالماً
ولا تسألني: كيف أحييك؟ هازلأ
ففي كل نفس عالم يهرب الردى
لك الحسن فامنعهُ ولكن من يغفل

وأبين لخذول الفؤاد نصير
عروساً حفا فيها عرائس حور
وقد ماتت الدنيا، فأين يصير؟
على الميت الثاوي بهن قبور
بضيء وكانت بالأنيس (١) تمور
فأست يديه اللب كيف تبور
ومنت رنحان يكاد ينير
وما من جنى إلا مئني وغرور
بعطفك من بسد المات نشور
عيت بحمايه ، فانت قدير
فأنت باحياء النفوس خير
ومن كل حسن حين يعطف صور
من الناس دنياهم فذاك مغير

تبسم !!

النفس أنقر ما تكون من مشاهدة الهول. ولكنها اذا أمنت شره كانت مشاهدته متعةً تلتذها وتسعى اليها ، كما يخف المرء الى رؤية البركان الهائج من مكان بعيد ، أو يود النظر الى السباع في أقفاصها وهو يتحاشى المرور بها في عرينها. وهذا مرادنا بقولنا :

ويا ربُّ مرهوب السطا وهو مطلق اذا كف أضحى متعة للنواظر
وصورة الهول في الذهن أبعد الاشياء عن صورة الجمال فيه ، فلا نسبة
بين شجن المروع بالهول ومرح المزهو بالجمال . ولكن اذا كان الجمال هو
غل الهول ومُروّضه فليس أقرب من أحدهما الى الآخر ولا أدعى الى
اجتماعهما واتصال كليهما بصاحبه . وقد أجاد الأقدمون في التعبير عن هذه
الصلة العجيبة بما تخيلوه من حكايات المردة الذين يخطفون الحسان ويتلفظون
اليهن ويحملوهن على كواهلهم ، وحكايات الحسان اللواتي يالقر أولئك المردة
ويأسنن بعشرتهم ، ذاهبات مع الدهش والرغبة ، مفتونات بالعُجب والغرابة ،
فان شئت فسمّ ألفة هؤلاء الحسان الآسرات اما سورات حباً بلغ مداه ، وان
شئت فقل إنها من أشبه العواطف بالحب ان لم تكن هي اياه ، وكذلك
الحب سكر لا تحس مبتدأه ومنتهاه ، أو هو اسم لا يعرف المسحور به كيف
يضعه على مسماه

تبسمُ فانا لا نطيق تبسما حمانا (١) الاسى الا ابتسامة ساخر
تبسم فقد طالت على الورق غفوة وفي نورك الوضاح فجر الدياجر

تبسم فهذا اليأس أعشى نفوسنا وفي وجهك الضاحي جلاء البصائر
تبسم وكرودنا القليل فانتا على سفر يا نعم زاد المسافرين
تووء باعباء الطريق وليتنا تنوء بها زاداً لجولان حائر (١)
تنوء بها في كل فج وما بها وقاء لسار أو بلاغ لسائر
تبسم فان القلب يسعد بالذي سعدت به وضحك وغرّ ذو خاطر
يلذ لنا منك اغترارك بالصبا غرور الصبار ورح لقلب المحاذر
ويعجبنا أنا نرى فيك معجباً مدلاً على الأيام ادلال ظافر
بشوشاً تكاد العين تلمح قلبه وتسرد في نجواه نظم السمرائر
إذا غامت الجللى تبلجت بينها نبشج ومض البرق بين المواطر (٢)
وتضحك والاتراح حولك حمة تخافك خوف الجن رجم الروامر (٣)
ونبكي وافراح الحياة كثيرة يحاذرتنا من حولنا كالطوائر
فيا قرب ما بيني وبينك في الهوى ويا بعد شقي دارنا في الخوائر
طوى الحب ما بيني وبينك من مدى فنجس قريناً موطن متجاوز
ايا من رأى صباحاً وليلاً تلاقيا وإلفين من صفو وشجو مخامر
نئن تحش مني الليل صعباً مراسه لقد بت اخشى منك شمس الهجائر
فيا لي من ليل بحبك موقوف وثاق الضواري في كناس الجائر
تطالع منه الهول سهلاً مقاده رخاء غواشيه ، شجي الزماجر
ويارب مرهوب السطاو هو مطلق اذا كف اضحى متمع للنواظر
أنا الليل فاطر قني على غير خشية ورجل باب أحلامي وجل في حظائر

(١) الجولان هو الجائل والمعنى : ليت هذه الاعناء التي تثقلنا هي زادنا في رحلة الحياة فنصير على حملها كما يصعب المسافر على حمل زاده
(٢) الجلى الحادثة العظيمة والتمايح الاضاء والمواطر السحب
(٣) النجوم

وسر حيث يخشى غيب الليل نفسه
لتعلم ما الدنيا اذا غال غولها
وتعلم ان الشمس تكذب قومها
فكم بين لآء الضحى من مناظر

وتعثر بالظلماء ظلماء كافر (١)
وانت أمين من طروق الدوائر
اذا حدثتهم عن خفي وظاهر
طوتها يد الاحداث عن كل ناظر

أنا الليل والسحر القدير أخو الدجى
أنت ترينا حسن وجهك مفردا
أنت ترينا الفقر جنات رحمة
فيا ساحراً ، ألي لسحرك هيكل
ويا ساحراً ، ما السحر الا ابتسامة
تبسم . ألا يرضيك أن ابتسامة
وأن السموات العلى لا تمير لي
وأن رياض الارض ليست تسرني
وأن جميع الناس لا ينصروني
وانت الى هو الطفولة مرجعي
فلا تبعد عني فانك راجع
ومن لك بالقاب الذي انت مبصر
تراه عصياً - ان نأيت - على الرضى
وفي الناس مطوي الضلوع على الشجا
اذا شاركوني في هواك فما لهم

قديماً ، فعاهدني -- أأست بساحر؟
على حين اشراق الوجوه السوافر
اذا شئت ، والجنات شبه المقابر
فزخرف بوشى السحر كنز ذخائري
تشب بها روحي وتطوى ثأري
بتغرك أضي من صروف المقادر
طريقاً ، ولكن أنت تهدي ضائري
بشيء ، ولمح منك يقم خاطري
وإن جهدوا ، لكن حبك ناصري
ولن يستطيع الدهر ارجاع غابر
مقى تبعد عني بصفقة خاسر
به كل اعجاز لحسنك باهر
ولا قلب ارضي منه إن كنت زائري
ولا مثل شجوى بين باد وحاضر
سروري بما أصفيتهم وتباشري

تبسم وشاهد آيَ قدرتك التي علوت بها عن كل ناه وأمر
فاني رأيت الناس مَنْ نال قدرة أبي أن يراه الناس ليس بقادر
تبسم وقل: إني أنا الرائي الذي (١)
وإلا فإنْ أبلغ من الشقوة المدى أمنت فلا شيء على الأرض ضائري
ألف على قلبي المهيض غيابة (٢) أوائلها معقودة بالأواخر

حسي

فاض عليك الصبا وروعته وغاض منك الوفاء وانحسرا

الورد يشفي بالعطر من نشقا
والماء يروى الغليل والحرقا
والبدر يجلو بنوره الحدقا
والحسن ما فضله وبهجته اذا اعترى بالهيام من نظرا ؟

انت شفاء للقلب أم وصب ؟
وفيك امنٌ للنفس ام رهب ؟
ومنك تنجو أم منك تقرب
ومن تسرّ الفؤاد رؤيته ؟ اذا اتقى معجبا ومحتفرا

لا تخرجلنك الشكاة والعدل

واحكم بما شئت فالصبا دُوك
للزهر والماء والسنى علل
ولا تعيب الجمال فتكته الفتك حق لكل من قدرا

قد يُوبق (١) الورد لونه نضر
والماء فيه الحياة والخطر
وقد يُجن الضائر القمر
وأنت انت الغراء طلعت قد برز الموت فيك واستترا

حسي من الورد وخز شوكته
حسي من الماء طعم غصته
حسي من البدر مس جنته
والحسن حسي ان شئت لوعته طال عليها الزمان او قصرا

المغنى المجهول

إذا اعتلجت بالنفس عاطفة قوية أثارَت رواكدها واستفرت رواقدها
فانكشف للانسان من نفسه ما لم يكن يعرف واختبر من قواه وطباعه ما كان
خافياً عنه فصصح نظره في الحياة وتغيرت بين يديه حقائق الاشياء فرآها
كما ينبغي له أن يراها ، لأن معرفة النفس مقياس معرفة الوجود ، ومن
أخطأ تقدير نفسه لم يصب في تقدير ما حوله ، لأنه يقيس الاشياء بمقياس
مختل مجهول — والحب أقوى العواطف وأعماها فتفتشاً في النفس . فهو ينبه
فيها الإعجاب والعبادة والبغض والألم والغيرة والاحتقار والشفقة والقسوة
وكل ما تشتمل عليه من حميد الخصال وذميمها ، فإذا وقف الانسان على حقيقة
نفسه وقف على كل حقيقة يتاح له الوقوف عليها . وكان الجمال له معلماً
يستفيد منه ما لم يعلمه الجمال نفسه ، ومنعها يهبه ما لا يملك . كالشموس والاقمار
التي تضيئ للعين المنظورات وهي بلا عين تبصر أو نفس تشعر . فإذا خسر
الانسان في الحب غرضاً أراد ربح منه غرضاً لم يردده . وكان ما جاءه من
الربح عفواً أكبر مما توخاه عمداً . وهذا فحوى قولنا : —

محضتني سرّاً الحياة وسرّها خاف عليك جليله والضاير

لهجت بحسبك السنّ وخواطر	وصبت إليك جوانح ونواظر
وجرى غرامك في دمي فتوهجت	قطراته . فهو الحميم الفائر
وشغلّني عما يحبّ كأنما	هذا الوجود على جمالك دائر
ونسيت فيك الخلق ، فهو كأنه	لمّا يصوره الاله الفاطر
لازمته في عفوي وتسهدي	طيف يساور أو سواد عابر

أَمْسى وَأَصْبَحَ مَا بَقِيَ جَانِبَ
 فَذَا صَحَوْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ خَاطِرِ
 أَوْ يُعْبَدُ الْإِنْسَانُ وَاعْجَبْ لَهُ
 كَالدَّمِيَّةِ (١) الْحَسَنَاءُ تَعْبُدُهَا وَسِيَّةً
 حَسِبْتُ لَوْ أَنِّي كَلَفْتُ بِدَمِيَّةٍ
 وَلَدَبْتُ فِيهَا - وَالْحَيَاةُ مِنَ الْهَوَى -
 يَا مَنْ لَدَيْهِ مِنَ الْحَاسِنِ كُلِّهَا
 لَوْ شَهِدْتُكَ لَكَانَ لِي فِي بَعْضِهَا
 وَلَئِنْ نَوَّرَ لِلْمَحَاسِنِ لَا يُرَى
 مَا النِّجْمُ مِثْلُكَ فِي افْتِرَارِ ضِيَائِهِ
 وَاللَّيْلُ إِنْ لَمْ تَسِرْ فِيهِ بِوَجْهِكَ
 وَاللَّبَّ يَسْمُرُ مَا اجْتَلَاكَ فَأَنْ تَبْنَ
 أَغْلَيْتَ حَسَنَكَ مَذْهَبَتْ مَكَانَهُ
 لَهْفِي عَلَيْكَ ! أَكُلْ حَظِي فِي الْهَوَى
 وَتَأَوَّهُ يُفْرِي الضُّلُوعَ وَحَسْرَةَ
 لَوْ كَانَ نَظَمَ الشَّعْرُ يَفْتَأُ غَلَةً
 لَكُنْهَا الزَّيْرَانُ لَيْسَ بِنَاقِصٍ
 صُعْبُ الْجَمَالِ فَلَيْتَ حُبِّ صِفَاتِهِ
 وَأَمَّا وَعَيْشُكَ مَا الْعَيُونُ قَوَاصِرُ
 الْحَسَنِ عَجَبٌ مَنْ رَأَاهُ فَعَاوَهُ

مَنْ . وَفِيهِ لَكَ الْجَنَابُ الْعَامِرُ
 وَإِذَا غَفَا جَفْنِي فَأَنْتَ الْآخِرُ
 حُبًّا وَمَا هُوَ بِالْعِبَادَةِ شَاعِرُ
 إِنْ الْمَسْبُوحُ عِنْدَهَا وَالْكَاسِرُ
 كَلَفِي بِهِ ، لَدَرْتُ بِمَا أَنَا سَارُ
 رُوحٍ ، وَأَنْطَقُهَا الْقَرِيبُ الْفَاحِرُ
 عَوْضٌ ، وَمَا فِيهِنَّ مِنْهُ نَظَائِرُ (٢)
 سَلَوِي ، فَلَمْ تَقْطُرْ عَلَيْكَ مَرَائِرُ
 لَوْلَاكَ مِنْهَا غَامُضٌ أَوْ سَافِرُ
 كَلَّا وَلَا الزَّهْرُ الْإِرْيَجُ النَّاضِرُ
 فِضَاحٌ فَهُوَ جَوَى وَوَجَدَ زَافِرُ
 عَنْهُ حَلَاكٌ فَكُلْ لَبَّ عَاقِرُ
 وَكَذَاكَ يَغْلُو الْعَزِيزُ النَّادِرُ
 شَعْرُ أَرْتَلَهُ وَلَفْظُ نَائِرُ
 تَنْفِي الْمَهْجُوعِ وَأَدْمَعُ تَنْقَاطِرُ
 لَعْنًا الْهَيَامُ جَدِيدُهُ وَالْدَّائِرُ
 مِنْهَا اقْتِبَاسُ النُّورِ وَهِيَ سَوَاعِرُ
 صُعْبٌ . فَيَسْلُمُ إِذَا رَأَاهُ النَّاضِرُ
 عَنْهُ وَلَكِنْ الْإِكْفُ قَوَاصِرُ
 مِمَّنْ يَجِدُّ إِلَيْهِ وَهُوَ مَغَامِرُ

(١) الدَّمِيَّةُ التَّمَالُ أَوْ الصَّنَمُ (٢) أَيُّ أَنَّهُ هُوَ يَنْفَعُ عَنْ جَمِيعِ الْحَاسِنِ فِي الْحَيَاةِ
 لَكِنْ مَحَاسِنُ الْحَيَاةِ لَا تَنْفَعُ عَنْهُ وَلَا نَظِيرُ فِيهَا لِمَا عِنْدَهُ مِنْ شَمَائِلِ الْحَسَنِ

أَوَ لَيْسَ مِنْ عَجَبٍ جَمَالُ بَاهِرٍ
أَوَ لَيْسَ مِنْ عَجَبٍ جِينٌ وَاضِحٌ
وَنَوَاعِسُ الْأَجْفَانِ سَوْدَاوَاتُهَا
الْحُبُّ مُجْنِيٌّ لِلنَّفُوسِ وَقَاتِلُ
كَفَرِيَسَةِ الْعَنْقَاءِ يَقْتَحِمُ السَّمَاءَ
وَإِذَا أَرَدْتَ مِنَ الْحَيَاةِ طَلَاقَةً
الْكُونِ، أَعْظَمُ مَا رَأَيْتَ، مُقَيِّدٌ
وَاللَّهِ أَتَزَمُ نَفْسَهُ مِيعَادَهُ

فِينَا وَلَا حُبٌّ هُنَاكَ قَاهِرٌ
يَبْدُو وَلَا قَلْبٌ إِلَيْهِ يَادِرُ
تَمَيُّي وَلَا جَفَنٌ عَلَيْهَا سَاهِرُ
وَمُسَرَّحٌ لِلْعَاشِقِينَ وَأَسْرُ
وَاتِ الْعَلِيَّةِ وَهُوَ عَانِ حَائِرُ (١)
فِي غَيْرِ مَا قَيْدٍ فَمَا لَكَ نَاصِرُ
يَمْشِي لَهُ فِي كُلِّ صَوْبٍ زَاجِرُ
وَهُوَ الْمَصْرُوفُ لِلْقَضَاءِ الْأَمْرُ

يَا مَنْ عَلَيْهِ تَاهَبِي وَتَلَدَدِي
وَأَرَيْتَنِي مَا لَا تَرَى وَوَهْبَتِي
مَحْضَتْنِي سِرَّ الْحَيَاةِ وَسِرَّهَا
إِنَّ الضِّيَاءَ يَرَى الْعَيُونَ وَلَا يَرَى
فَلَنْ نَجْتَ بِمَا مَلَكَتْ فَحْسَبْنَا
أَنْسَيْتَنِي نَفْسًا وَقَدْ أَذْكَرْتَنِي
لَكَ كَشَفْتَ بَاطِنَهَا فَقَدْ أَنْكَرْتَهَا
فَاذْهَبْ وَصَالِكَ أَوْ قَلَاكَ فَاذْهَبْ

قَدْ جَبَرْتَ فَلْتَهَا بِأَنْكَرِ جَائِرِ
مَا لَسْتَ تَمْلِكُهُ فَمَا لَكَ شَاكِرِ
خَافَ عَلَيْكَ جَلِيلُهُ وَالضَّامِرِ
وَالْحَسَنُ يُوقِظُ وَهُوَ غَافٍ سَادِرِ
مَا لَسْتَ تَمْلِكُ، فَهُوَ عِنْدَكَ وَافِرِ!!
نَفْسًا وَخَيْرُهَا الَّتِي أَنَا ذَاكَرِ
لَمَّا بَدَأَ مِنْهَا الْقَرَارَ الْغَائِرِ
رَاضٍ بِكَلَّتَا الْحَالَتَيْنِ وَصَابِرِ

يَخَافُنِي وَأَخَافُهُ

وَقَائِلُ لِي : أَخَافُ مِنْكَ فَقَدْ
لَمْ أَخْفِ سِرًّا إِلَّا عَلِمْتَ بِهِ

تَعْلَمُ فِي النَّفْسِ مَا أَدَارِيهِ
كَأَنِّي بِالْكَلَامِ مُبِيدِيهِ

(١) مَأْسُور

فقلت انى أخاف منك فقد تجهل قلبي وما يعانيه
أبدى لك الحب غير كآته كأنني في الضمير أخفيه
الجهل خطب كالعلم نحذره لآلئنا العلم خطب أهليه

الفجر الاول

من رأى أوّل فجر في فضاء الكون لاح
من رأى الشمس استقلت وهي تشتق الضراحا (١)
واستعارت من مطار الـ يزمن الساري جناحا
من رأى الليل ضميراً أبصر النور فباحا
باح بالكون فما ازدا د مع النور افتضاحا
من وعى اول صوت اكبر الشمس فصاحا
وانتشى اول عرف في نسيم الصبح فاحا
ما رأت ذلك عين لا ولا كان مباحا
كم تجلى من صباح قبل ان يدعى صباحا

الى القمر

ما زلت يا بدر من همي ومطّلي والعمر غص وجلباب الصبا نضر
وفي السماوات اقمار نهم بها وثباً، ويصغرها في وهمنا الصغر
فاليوم انت تحيينا وتؤنسنا وليس يُخدع فيك الظن والبصر

كأنما أنت في محل وفي بعد سجن الملائك (لا ماء ولا شجر)
عليك سيمة حزن من لواجمهم ومن لواجم سمار الدجى أثر

ايه يادهر

ايه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا هات بالصبر منه ما لايهون

هنيئاً لك

هنيئاً لك السهم الذي انت جرح به كبداً لا تستطيع شفاءها
قدرتم على جرح النفوس وليتكم قدرتم فداوitem من الحب داءها

الحن

يارب الحن خلعت من وقعه كأنني اخطر فوق السماء
ارى على البعد هوان الدني من حيثما أمس مجد البقاء

الخداع القاتل

إلا مآخذني عيني وما اتخذت نفسي ولكنها تهفو مع البصر
جربت كل خليل في مودته فما جعت يدي إلا على صفر (١)
أكلما ضاء لي نجم فأتبعه ، خبا الضياء فلم ابصر سوى كدر

اكما قلت هذا جوهر، نطقْتُ
 اكما لاح لي صيدٌ فأحسبه
 اكما قلت هذا كورٌ خَصِرٌ
 وبلاه ! ما احقر الدنيا وابغضها
 عزَّ الكمال على خَلْق الخيالِ فما
 ولا كمالَ ولكن ربما زعموا
 إن الامثال والاولغاء ما اصطلحوا
 لا يسلم المهمل المطروق من دنس
 وطنٍ فؤادك لافضل ولا شيم
 هي الحقيقة انساها واذكرها
 وارحمةً لك من موت تكابده
 طاو على طعناتٍ فيك قاتلةٍ
 وما دهي القلب من رزءٍ يُهشمه

عليه دونَ بناي خسةُ الحجر
 صيد الاسود، اذا الجرذان في الاثر
 تَجَمَّع الصاب لي في الكورِ الحَصِر (١)
 لم ينجُ أحسن ما فيها من القذر
 طماعةُ المرء ان يلقاه في البشر
 ان الثرى يترُّ في البعد كالقمر
 على هوى قط إلا فتنة الصور
 ابسلم الرونق المطروق بالنظر ؟
 ولا جمال ولا حولٌ بلا وَضَر (٢)
 في كل يومٍ ولما يُجدني حذري
 ياقلبُ من حيث ترجو غبطة العُمُر
 مشى الجريح بنعل فيه منكسر
 مثلُ انتزاعك منه حبٌ محتقر

الناسخ والمنسوخ

يا مُبدعاً للناس ديناً
 مهلاً على قدر الهوى
 مهلاً ولو اهلتننا
 ولكن شفيت شجوننا
 خلقت تعاهد حزنها
 تأبى الشفاء كأنه
 مهلاً نخبرك اليقيناً
 مثلاً ولسنا آمرينا
 لم يُمهل الحزنُ الحزينا
 فالنفس محدثة شجوننا
 ابدأ وتُشفق ان تحونا
 داءٌ سيوردها المنونا

ويح امرىء نصبت له نفس نظن به الظنونا

حالفتَ نفسي يا حبيد	ب عليّ فترك لي معيناً
لا تبلونَ قلوبنا	إنا بحسنك مؤمنونا
أصدّقون مع ذبوا	ن؟ فكيف حال الكافرينا؟
يا مدخلي نار الهوى	نارُ الهوى للظالمينا
لمن النعيمُ أعدّه ؟	أعدّه للناهيينا ؟
أم للذين تسالموا	ختلاً ! فطوبى للذينا . . .
لحسبت من خبث الحيا	ة وحكمها في العالمينا
أن السماء تحوزها	بالحتل أيدي الفاسقينا

كم ذا أعالجُ أن أغتـ	ى بالحياة وأن أيتنا
وأصوغَ من لحن المنى	صوتاً يسر السامعينا
فاذا شدوتُ إخاله	شدوا فألقيه أيننا
واذا ضحكنا فما البكى	بأَمْض (١) من ضحكى ريننا
ضحك يعلم من بكى	كيف انتحاب الناحيننا
نغمت نفس شابهـ (٢)	صرف الحياة فلن تلينا
عقد الأسى أوتارها	من قبل أن كانت جنينا
فأنامل الافراح تجـ	رى فوقها ألاماً دفيننا (٣)

(١) المضمض هو الأمل (٢) خالطها

(٣) النفس اذا غلبت عليها عاطفة كانت كالمرآة الذي أصلحت أوتارها على نفمة مخصوصة فلا يصلح الا لتوقيع تلك النفمة وكذلك النفس الخزيمة ينقلب عليها الفرح حزناً

ألمأ يمر بها صدا • على اختلاف العازفينا

يا حبُّ يا محي النفسـو	س وباعثاً فيها اليقيناً
يا شمس يا أم الحيا	ة ويا اله الأقدمينا
يا زهر يا رباً (١) الغرا	م نسوفه (٢) حيناً فحيناً
أحنى الحلائقَ واقتلينا	وصلي الأُحبةَ واهجرينا
وتفـنـي فاذا فرغ	ت فوجّدي فينا الفنونا
واذا ابتكرتِ فقدي	نعم الأسى والشجو فينا
لسنا عليك ولا على	نعم الشـقاء بما تبينا
كيف الشكّة من الشقا	ء ولا أزال له مدينا
حجب الفؤادَ فصانه	ومن المهالك أن يصونا
أنا لابسٌ من نسجه	درعاً توقّيني الفتونا
يا ليت أعـلم آلسها	م أشدّ أم درعي طعوننا؛

ما لي أنير دفائي	وأحرّك الجمر الكميناً
اني لأحـلم بالدجى	والصبح يفتن العيوناً
أأنوح أم أصف الجما	ل الرائع البهج الضيناً
نصف الجمال بما ينـا	ل به الجوانح والجفونا
بالنار ذاكية وما	ء الدمع منها سخيناً
والطرف ينظر حائراً	والقلب ينظر مستكيناً

ما لعاشقه غينا	خلق الجمال سدى وإلاَّ
ما لصاحبه مهينا	خُلِقَ الجمال سدى وإلاَّ
هـ ويمنح المتطفلين	ينأى به عن عارفين
من حسنكم ما تمنعونا	يا باخلين أضـمـم
والعيش مملوء شجوناً	لا زهـوُنَ بحسنكم
ان لم تسروا العالمينا	ما فضل حسن وجوهكم
أجل بكم من ماسخينا	يا ماسخي حسن الدثني
يع وما أقول لكم مجونا	شوهم الكون اليد
كفناً لرونقه ثميناً	ونسجتم من حسنكم
ففسختموها أجمعين	ونكستم آياته
ألحاظنا الصبح المينى	تبدو ذكاء (١) ولا ترى
فنخاله أرقاً سجيناً	والنجم يومئ طرفه
فنجن بالذكرى جنونا	والروض يذكركنا بكم
لا نستطيع له سكوناً	والليل أسكن ما سرى
كم وهي تروي الشارينى	والكأس تظمئنا اليـ
سن أم تزينون الهجينى	أتمجّنون (٢) لنا الحما
أغرّت بحسنكم السنينى	غيرتم الدنيا فقد
نيا ولكن تظالمونا	تالله ما ظلمتكم الد
فيكم وإن لم تنصفونا	والعدل يقبح وقعه
أين المحاسن واخبرونا	فسلوا الودائل (٣) في غد
ت وأين أين العاشقونا	أين الوجوه الناضراً

ذهب الشباب فلا وعو دولا صدود ولا حنيننا
 فاذا نسينا عهدكم بعد التصوّح (١) فاذكرونا
 وإذا نشدتم باكيّاً يأسى عليكم فانشدونا
 نبكي على الطلل الذي قد زال عنه الآهلونا
 نبكي على الدوح الذي هجر الجمال له غصونا
 لسنا عليكم باخلـ ـين بعبرة يا باخلينا

المعري وابنه

قال المعري :

وإذا اردتم بالبنين كرامة فالحزم أجمع تركهم في الأظهر
 فهو والد رؤف صد أبناءه عن الحياة رحمةً بهم ! فيالها من رحمة لا يعرفها
 له ابناؤه ! ومتى كان الابناء يعرفون البر للأباء ؟ والقصيدة الآتية محاورة
 بين المعري وابن له في الغيب يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح
 له بالبقاء في عالم العدم

يا أبي ! طال في الظلام قيودي فمتى أنت مُسخرجي للوجود ؟
 طال شوقي اليك فاحلل قيودي
 يا أبي عالمُ الظلام مخيف ليس بقوى عليه طفل ضعيف
 فأجزني من ظله المسدود

حَدَّثُونَا عَنْ الْحَيَاةِ الْعَجَابِ فَلَهَجْنَا بِحُسْنِهَا الْخَلَابِ
وَوَظَمْنَا لِحُوضِهَا الْمُرُودِ
حَدَّثُونَا عَنْ الدَّجَى كَيْفَ يَسْطُو وَعَنِ الصَّبْحِ بَعْدَهُ كَيْفَ يَعْطُو
وَعَنِ النَّحْسِ فِيهَا وَالسَّعُودِ
حَدَّثُونَا عَنْ دَارِهَا وَبَنِيهَا وَجِهَادِ يُسْنَى (١) بِهِ الْقَوْمَ فِيهَا
وَعَنِ الْمَوْتِ بَعْدَهَا وَالْخُلُودِ
أَرْنِي الْجَهْرَ يَا أَبِي وَالْخَفَاءَ أَيُّ شَيْءٍ ذَاكَ الْمُسَمَّى شَقَاءَ ؟
أَيُّ سِرٍّ يُرَادُ بِالْمَوْلُودِ ؟
مَا الْوَجْوهُ الْحَسَنُ ؟ مَا التَّوَارِ ؟ مَا الدَّرَارِي ؟ مَا الْفَلَاحُ ؟ مَا الْبَحَارُ ؟
إِنْ دَابَّ الْوَلِيدُ حُبُّ الْجَدِيدِ
لِي جَدُودٌ وَلَيْسَ لِي أَبْوَانٌ وَلَنْ شَتَّتَ آنَ فَيْكُمْ أَوَانِي
وَتَمَاتَتْ قَسَمَتِي فِي الْوُجُودِ

وَلَدِي ! أَنَا أَبُوكَ الرَّحِيمِ أَمَا بِالْإِيمَانِ يَا بَنِي عَلِيمٍ
لَا تَصْدُقْ مَقَالَةً مِنْ بَعِيدٍ
مَا حَيَاةٌ تَشْقَى وَتَسْعَدُ فِيهَا تَعْنَى لَكِنْ مَا يَعْنِيهَا
فِي عَظِيمٍ تُبْلَى بِهِ أَوْ زَهِيدٍ
يَحْسَبُ الْحَيُّ جَهْدَهُ لِهَوَاهُ جَهْلُ الْحَيِّ . جَهْدُهُ لِسَوَاهُ
أَمَّا الْمَرْءُ آلَةً لِلْجَدُودِ (٢)

(١) أي يتنلى (٢) المخطوط . والمعنى أن الإنسان مسخر في الحياة وهو بحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة تمنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التي تسخره لغاياتها

ان غم الحياة من لم يحده لم يُمتَّع به ، ولم يفتقده
 فاعتم رج شرها المفقود
 شرها يا بني شرُّ ثقل خيرها يا بني خيرٌ قليل
 اهلها يا بني اهل حقود
 زعموها الى الخلود تؤدي ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مؤود على تجاليد مؤودى
 قف بباب الحياة لا تدخنها واعتصم يا بني ما اسطعت منها
 سوف الفاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا اقنع المعري الوليدا فتحنى^ل عن الحياة بعيدا
 والتقى الشيخ وابنه في الوجود

داوني

داوني يا طيب واعرف دوائي
 داوني واقصد ، في البرء لوكا
 ان دائي كالسهم انشب في القدا
 لبشه موجع واوجع منه
 داوني ايها الطبيب . اما دا
 واشف قلبي فلست اول شاك
 لست ابغى الشفاء كل الشفاء
 ن سقامي ، وفي السقام دوائ
 ب وكالسم قر في الأحشاء
 نزعته . والهلاك في الابطاء
 ويت مثلي من مثل هذا البلاء ؛
 فوق هذا الثرى وتحت السماء

مسممي انت علي وطبيبي ضلة من سواك ابغى نجائي

ان في هذه الكنانة تريا
واللحاظ التي اصابته فؤادي
بين ايامضتين صدِّ وعطف
ما عليها والعطف مثل التجافي
قد تساوى في لحظك الغض والمي
ما سواء لعمرك الأمان والحو
شدَّ ما قربتهما عينك الوس
فألما في سهامها من تواء (١)
عندها طبُّ هذه البرحاء
هذه كرتي وهذي رجائي
لو تُسحل الرضى محل الجفاء
ل وليس في مهجتي بسواء
ف وليس النعيم مثل الشفاء
نى وما قط أذنا بلفاء

مرسل السهم حلية في فؤادي
هل مجيري من المنية ان السَّ
يا حياة القلوب ! ما راعني المو
أما الغبن ان نعيش بقلب
انما الموت ان نعيش ولم ند
ذلك الموت اتقيه وأرجو
واناديك كلما روَّعتني
داوني اداوني ! فقد كان عيسى
وكلا الحب والعبادة وحي
لو بغير الوحي الالهي تزهى
داوني واقتصد فاني لأهوى
يا لعُجْبِي بحليتي وشقائي
هم يزرى بالعسجد الوضاء ؛
ت ، فما دون سهمه من وقاء
ميت بين زمرة الاحياء
عم بما في الحياة من نعماء
منه للنفس مؤثلاً للنجاء (٢)
جَفَلَات من ظلمه في القضاء
يبعث الدائرين بالاسماء
فوق ذرع الحجي ، وفوق الذكاء
كنت فيما كأضف الضعفاء
كل داء لديك منه دوائي

(١) هلاك

(٢) أي انه لا فائدة من خوف الموت الذي يسري قضاؤه على الخائف وغير الخائف
وانما يخاف الموت الذي قد يصيب اناسا ويدع آخرين وهو ان يعيش الانسان في الحياة بقلب ميت

سُكْرَان

هذا بشير الزمان فانشر دفين الالمان
على دعاء المثاني (١) وضجة الندمان

ونادِ بالبحر جوبي في كل عرقِ طروب
وخالطى في القلوب مواضع الاحزان

قل للوئيدة غدراً هم قد أجنّوك دهرًا
فجددى اليوم عمراً قضيتِه في القناني

ردّي حياتك فينا فانّ حيت حينا
نعم وعشنا سنيّنا في ساعة من زمان

واشفي فؤاد الكليم من كل جرح قديم
فأنت أم النعيم يا بنت كرم الجنان

وأبعدي الارض عنا وقرّبي الخلد منا
قد كنت فيه وكنا فنحن نبنا مكان

صلى بهذا العفاء يا كأس مُلّكَ السماء
صلى الردى بالبقاء والله بالانسان

وعلمينا مليّاً كيف الملائك تحيا
وحطّمي سور دنيا كثيفة الجدران

ان الجهاد حجاب وأنت للجسم باب
منه يطل التراب على الوجود الفاني

واغبطة الهالكينا لو اشتهوا الخالدين
ألا يروغون حيناً من لعنة الحرمان ؛

هات اسقني يا نديم ان الرجاء عقيم
داء الحياة قديم مُعني على الامكان

أسعد فؤاداً شجاع احبابه وعداه
فأين يلتقي مناه في غير بنت الدنان

لا تعذلونا عليها فما لج أنا إليها
إلا لتلقي لديها ماضل بين الحسان

ولو شفانا الغرام لما سبنا المدام
وهل تلذك جام بعد الثغور اللدان ؛

ولو جلون الوجودا كما نحب س عودا
لما ابتغينا شرودا عن ظله الفينان

واين اين الفرار وهل سوى الارض دار
فيها يقر القلب - رار لمطلق او لعان

اشرب نديمي سلافا اشرب وانت معاني
مما الم فـاـفا على اخيك المعاني

وان هذيتُ فصـبر او ضلَّ رشدي فعذر
فأما بك سكر فردُّ وبـي سكران

القدر

مترجمة عن بوب الشاعر الانكليزي

أما الغيب كتاب صانه عن عيون الخلق رب العالمين
ليس يبدو عنه للناس سوى صفحة الحاضر حيناً بعد حين

غرام الصبا

اين الصبا وغرامٌ ما علمت به كأنه قبلةٌ في نعر نحمور
كنا نغني ولا ندرى فحين درت اسماعنا للحن لم نظفر بطنبور
ونشرب الماء لم نعطش فذ عطشت قلوبنا جف ماء الود في الحور

وقار الشيخوخة

لا يُذل الشيخوخ في العيش الا كافر بالحياة والاقدار
معبدٌ للحياة فكسسه الدهر فأعظم بالمعبد المنهار

السهمج الصادق

تجشّم فيك القلب ما ليس يعذب
فهبجراً فهذا القيدُ قد طالَ عهده
هجرتك هجرَ المرءِ اسودَّ سألحاً
هوَى الموتَ أحلى من هو الكُلا أنه
وما كنتَ فتاناً ولكن فتنتني
فلا تغترّ مني بما قد عهدته
فما كلُّ حينٍ يغلب الحب ربّه
لنظماً ليال كان دمعي شراهما
أنا اليوم في هجري على الكره صادق
أما آن لي منك النجاء المحبّب
أليس لقلبي غير حبك مذهب؟
يمج حماماً كيفما يتقلب
هوَى صادق الميعاد لا يتذبذب
بما صنعتُ عيني من الحسن أعجب
لن كنتُ أعفواذتسيء وتذنب
ولا الصبر في كل المواطن يغلب
فحسبُ الليالي دمعٌ من لم يُجربوا
وقد كنت في هجري على الكره أكذب

تمثال رمسيس (١)

رمسيسُ أين جنودك البُسلاء
وبشارٌ بك كلما طال المدى
والحيش حولك كالغائم فوقهم
متهلّلين غداة أطفأ شوقهم
فيني الجنود فهم حيالك عمير^(٢)
ومواكبٌ لك في البلاد وضاء
وتقدمتُ بأياك الأبناء
للمأكل والفتح المبين لواء
نيلٌ أتوه وهم إليه ظماء
سافٍ وأنت جلامدٌ صماء

(١) لرؤس الثاني أكبر فرعونية من تمثال سخم على مقربة من البدرشيت وهو التمثال الذي كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه في ميدان باب الحديد
(٢) العمير التراب الثامر

مُتَخَيِّرَ الصَّحراءِ دارَ اقامَةٍ إنَّ اللبوثَ ديارُها الصَّحراءُ
وتَكُنْفتُك (١) من الخلود مسافةً لا يَسْتَبِيحُ ذمارُها الاحياءُ

لجلال وجهك يا ابن (سيتي) هيبهٗ تعنوها الآمادُ، فهي هباءُ
لما وقفتَ لديك زالت أعصرُ يدي وينك وانطوت آناء
وتقشّعت عني الدهورُ فها هنا تلك الديارُ وها هنا القدماءُ
سيناء تطويها بجيشك غازياً في حيث توجب (٢) وحدها الكجاءُ
حرمتها بالمعجزات وعزّةٍ فيها من القدر العزيز مضاء
والشام لم تلد المسيح وما رأت موسى الكليم وقومه سيناء
ارض لو أن الريح تعقل ما عفا أثر لجندك فوقها ووطاء

لك في الشّام جحافل جرّارة وعلى الفرات كتائبٌ شعواءُ
وعلى متون (٣) اليمّ طودساج برسو بأمر الملك حيث تشاء
توليك (بابل) ماتروم (وينووى) ويتمدك الانصار والاعداء
نخرُ الملوك رجاء عفوك عنهم ورضاك أكبر ما ابتغى الامراء
والامر أملك ما قضيت فنافذُ فيهم وما لم تقض فهو هباءُ
والنيل يجري حيث سار عليه من أجناد مصر كعصبة زهراء

وكان طيبة والهيّا كلُّ حولها ملء الفضاء أو اهلُ شِئاءُ
يشدو بذكرك شيخها ورضيعها ويحبك السادات والوضاءُ
في كل يوم يستطير جنائهم نصرٌ يُزفُّ ومنحة غرّاءُ

(١) أحاطت بك (٢) تسرع (٣) ظهور

لسمعتُ (بتناء ور) يئشد شعره
ورأيتُ قصرَك في المدائنِ يحتجبي
والقوم حولك خاشعون كما هم
تلقى الوفودَ العائدينَ وكأهم
ثم انتبهتُ كما هي في الكرى
فبكيت مصر وهل يفيد إذا جرى
فتبهر ساحة قصرَك الأصداء
فيه الضعيف ويُخبِت العظام
بحمي (أمون) لجمعهم إصغاء
يضاً وسوداً، أعبد وإماء
رؤيا تافق نسجها الظلماء
حكم القضاء على الديار بكاء

رمسيس أية صخرة بين الصفا (١)
رجحتُ بها التبر السبيك نفاسة
حفظت سماتك بيننا وتطلعت
وشكت موافقة الزمان ولم يكن
قد شرفتها هذه السماء
ما التبر والذكر المقيم سواء
تبغي علاك فعازها الأجواء
يعروك أنت بموقف إعياء

رمسيس اهل ترى مقامك بينهم
عيناك لو رأنا الضحى أعماها
شعب يعاف الناهون جواره
هل يسمعون؟ فقد كفاهم واعظاً
اني لأعذلهم وبني من جهاهم
فعليهم مني السلام إذا صحوا
لو تستقل بنهضك الأعضاء
من أرض مصر وقومها أقذاء
ولو أنهم حجرٌ عليه عفاء
صخر أصم ودوية خرساء
دائهمون بمثله الادواء
يوماً وطال بحفني الاغفاء

نفثة

ظَلَمَ أَنْ ظَلَمَ أَنْ لَا صُوبَ الْغَمِّ وَلَا
حَيْرَانَ حَيْرَانَ لَا نَجْمَ السَّمَاءِ وَلَا
يَقْظَانَ يَقْظَانَ لَا طِيبَ الرِّقَادِ يَدَا
غَصَّانَ غَصَّانَ لَا الْوَجَاعَ تُبَايِنِي
شَعْرِي دَمْعِي وَمَا بِالْشَعْرِ مِنْ عَوْضٍ
يَأْسُوءُ مَا أَبْقَتِ الدُّنْيَا لِمُغْتَبِطٍ
هُمْ أَطْلُقُوا الْحُزْنَ فَارْتَمَتْ جَوَانِحُ
أَسْوَانَ أَسْوَانَ لَا طِبَّ إِلَّا سَاءَ وَلَا
سَأْمَانَ سَأْمَانَ لَا صَفْوَ الْحَيَاةِ وَلَا
أَصْحَابَ الدَّهْرِ لَا قَلْبَ فَيَسْعِدُنِي
يَدِيكَ فَاحْضَنِي يَا مَوْتَ فِي كَبْدِي

صوت نذير — الى الشبان

شَبَانَ مَصْرَ أَتَسْمَعُونَ لِنَاصِحٍ
أَتُمْ خَلَاصَتَهَا فَلَيْسَ لَغَيْرِكُمْ
لِلْمَرْءِ أَعْمَارٌ عِدَادَ عَهْوِهِ
وَشَبِيهَةَ الْأَقْوَامِ فِي شَبَانِهَا
فَإِذَا سَمِعْتُمْ قَالِبَ الْإِلَادِ قَتِيَّةً
فِي وَسْعِكُمْ نَفْعَ الْبِلَادِ وَضَرَهَا

مِنْكُمْ فَأَنْشُدْ بَيْنَكُمْ أَشْعَارِي
يَتَوَجَّهْهُ الْخُلَصَاءُ بِالْإِذْكَارِ
وَهِيَ الشَّبِيهَةُ أَنْفَاسَ الْأَعْمَارِ
أَبَدَ الزَّمَانِ جَدِيدَةَ التَّكْرَارِ
وَإِذَا وَنَيْتُمْ فَهِيَ فِي إِدْبَارِ
نَخَذُوا الْإِمَانِ لَهَا مِنَ الْإِضْرَارِ

فيكم شمائل فتية الأمصار
ولبستموه فرت كالاطهار
باللهو بين الكأس والوتار
نهب لفرصة لذة وخسار
بالمنديات حديثكم والعار
رصد لكل متيسر بفخار
ووضعتموه على شفير هار
سلمت معارضها من الانكار
سبيل المحامد ايما اقفار
بمصابه ، لأوى الى الاجحار
من عيشة تغلو على الاخطار
باع الخلود بأرخص الاسعار

من لي ، وإن كذبت عيني ، أن أرى
لبسوا الشباب فعطروا أرواحه
هموا بتذليل الصعاب وهمكم
وتناهبوا فرص الحياة وأنتم
وتحدثوا بالمكرمات وأنتم
وسموا الى طلب الفخار وأنتم
رفعوا على الاعناق مجد بلادهم
يا معشر الشبان اي فعالكم
عمرت منازل للخراب واقفرت
سبحان من يرضي الذليل ولودري
يُغلي الحياة وليس ابخس قيمة
من لم يبع بالحمد ذخيرة حياته

منكم بلا هم ولا افكار
في الباقيات بفضلة الدينار
فكانهم سلع مع التجار
أحد . فكيف به لنصر الجار ؟

إني لا أنكر في الوظائف امة
جهلوا الحياة فباع كل قسمه
بيد الرؤوس صعودهم وهبوطهم
لا يرتجى منهم لنصرة نفسه

عقد اللواء به على المهذار
ويضل صوت الجدد في التيار
في الصدر كامنة كمن النار
في مشكلات للامور كبار

اني لا أنكر في المحافل مجلساً
يطغى به صوت المجون سفاهة
متضاحكين على الشجا وذخولكم
ما كان بعضكم لبعض مبغضاً

لكنه بغض الصغير ولم يزل بغض الصغار مظنة الاقدار
واذا التنافس لم يكن لعظيمة رجح القميء (١) به على الجبار

اني لا أنكر جمعكم في معبد رخب الجوانب شاخ الاسوار
تتلقفون به الحروف كما عند الحروف حقائق الاخبار
يا قارئاً في طرسه وكتابه ما العلم حظ القارئ الثرثار
العلم ما كشف الحقائق نوره وارك كيف يكون صنع الباري
والعلم ما نقض الكرى عن اهله فأقام بعد الليل ضوء نهار
والعلم نار في القلوب كأنه حر الهجيرة لا سنى الاقار
والعلم، علم الكون، في صفحاته - لا في قراطيس ولا طومار
والعلم وصف الله فاعلم تستطع تصريف ما في الكون من اسرار
فاذا درست في الكتاب فحققوا مصداقه في حكمة القهار

اني لا أنكر جمعكم في بيعة خفيت طرائقها على الابصار
سددوا (٢) فما حياتهم من غاية وتفرقوا فهم بغير قرار
سلمهم عن الدنيا يقولوا انها يوم فيوم دائب التكرار
من كل سامٍ ليس يذكر اسمه الا ليذكر اسوأ الاوزار
لم تبق اية غدوة من عمره لمسائها ، اثراً من الآثار
العجز اذهل نفسه عن نفسه والحرص اذهله عن الاغيار
فاجب له من ذاهل متذكر شرّ الذهول واقبح التذكار

يا من يقول لمصر من شبانها
 تعطي الجزيل وما تجشّم قومها
 فوحي مصر ما بمصر حاجة
 ووحي مصر ما بمصر حاجة
 فتخلقوا فخلق اوثق ما ابنتي
 وتعلموا فالارض دار لم يعيش
 ووثقوا بانفسكم فليس لباحس
 من لم يكذبه الزماع فما له
 واذا تطاولت الرقاب تعجرفاً
 ثبت القديم لكم بغير منازع
 ما غير الله السماء ولا الثرى
 بالمجد كان ولا يزال غنيمة
 لبيك حين تقول مصر بدار
 خوضاً لمقتلة ولا لا سار
 إلا الى العزمات والاينار
 إلا الى شيم ورأي وار
 بان واجمل زينة وشعار
 فيها الجهول بسرها من دار
 مقداره حفظ من الاقدار
 في الناس او في الحادثات ممار
 فحذار من خفض الرقاب حذار
 فتداركوا العهدن بالآصار
 والنيل في ارض الكنانة جار
 للعاملين اواخر الادهار



الجزء الثالث



اشباح الاصيل

الموسيقى

تلتقى الفلسفة العالية والموسيقى في ان كليهما تترجم للانسان عن وحي
البداهة ولغة الحياة في ضمايرها العميقة، فلا يعلم الانسان لحقائق الفلسفة العالية برهاناً
او ثبوتاً من اقتناع البديهة ولا يعرف للطرب الذي تنير به الموسيقى سرائر حياته
تعليلًا غير ذلك الاحساس البديهي . ولهذا التشابه قرنا في هذه القصيدة بين
المعرفة والموسيقى : —

معلمة الانسان ما ايس يعلم	وقائلة ما لا يبوح به الفم
وكامنة بين النفوس بداهة	وما علمت في مهدها ما التكم
ومخرجة الاوهام من ظلماتها	على انها من سطوة النور تحجم
ومسمعة الانسان اشجان نفسه	فيطر به ترجيعها وهي تؤلم
اعيدي علي القول انصت واستمع	حديثاً له في نوبة القلب ميسم (١)
حديثاً يناغيني واذا كرا نني	تسمعه والقلب وسنان يحلم
واوغل بالذكرى فازعم انه	قديم كهده القلب او هو اقدم
ويا ليتني ادري انفس سحيقة	تنادين منها ام فؤادي المكم
كان لنا نفسين نفس قريبة	واخرى على بعد المزار تسلم
اعيدي علي الصوت انظر لعلي	ارى في ثنايا اللحن ما يستوسم
ويارب وجه بطرق السمع حسنه	اذا غنت الاوتار او يتنسّم (٢)
وواد كواد السحر فجرت ماءه	ونفرت من اطياره ما يحوم
ورادته اشكال الجمال كانها	خيالات احلام دعاهن نوم

(١) اثر او علامة (٢) اذا حركتنا الالحان خطرت لنا الصور الجميلة التي نحجبها فكاشتها
تدخل الى نفوسنا من الاذان

يحب علينا عرفه ونسيمه وتسترسل الاحداق فيه وتعم
يمده اللحن الشجي وينطوي عليه حجاب الصمت من حيث ينجم

املهمة الانسان ما لا يزيد فصيح ولا يزري بمعناه ابكم
اليك تناهي كل علم ومنطق فسيان منطق لديك واعجم
اذا ما ابان القول مبلغ علمه فقولك عما ليس يدري مترجم
ويكذب الا انه حين ينتهي الى الشدو لا يهفو ولا يتكتم
وما المطرب الشادي بمبدع لحنه ولكنه شباة (١) تترنم
الا حديثنا عن اله نجبه ونعبده حباً ولا نتأثم
فما كان للوحي الالهي مسلك الى القلب اشجى من صدك واكرم
حديثك من كل اللغات منظم ومغناك في كل النفوس مقسم
فلو حش فيه والاناسى عولة والنار والاعصار فيه همزم
جوار (٢) كأن الطود منه محرك وخفق كأن النجم منه مهوم
وهمس كهمس الجن في خلواتها له رعدة في الجلد ينكرها الدم
وبث يسيل الدمع من قفواته وحث يهيج النفس فهي تضرم
تظل بقيد البحر في ثوراتها الى الغمر تهوى اوالى النجم تقحم
ولا مهبجة الا اصوتك مسرب اليها وسلطان عليها محكم
توختك اسراب النفوس كأنما على كل لحن مارد لك يخدم
فرن لم ترضه الريح راض جماعه نسيم كنف الروض او هو ارحم
يحمل من اضغانه فكأنه اب يتلقاه ابنه المتبسم

(١) الشباة الزمار والمعنى ان الموسيقىار صاحب اللحن كأنه زممار تنطق فيه القدرة
الالهية بمعانيها والحنانها (٢) الجوار الصياح

تهزين اعطاف البخيل فيكرم
ويسمعك الواهي الجبان فينثني
ويعنحك الشيخ الجليل وقاره
وتسلمك الابدان عفوا حرا كها
ويسعد منك الواهون بيلم
ويا رب مجهود تخلت جسمه
فجددته لما وهى نسج نفسه
فياربة الالحان لو تسمعيني
وياربة الالحان : هذي قلوبنا
افيضي على قلبي السكينة واسكبي
هل العيش الانعمة قد تمارضت
جمال وقبح في الحياة ورفعة
بذا فرق الدنيا فألف بينها
وأحسب لو أنا حالنا بجنة
تهون الرزايا اذ تطول عهودها
كذلك موسيقى الحياة وانها
ويصنى اليك المسمخير فيرحم
الى الحرب شيطانا على الموت يهجم
وقاراً شراه بالصبا وهو قيسم
كما انقادت الاغصان والريح تنسم
الارب جرح لايداويه بيلم
يعزم كرجع الروح والموت مبرم
بنسج من الالحان يضيف ويحكم
امنك السجايا الغر أم هن منهم؟
فانت بها منا ابر واعلم
عليه رضى، اني على العيش انقم
مذاهبها فهو الشتيت المنظم
وخفض وعرفان وجهل تخيم
اله على افعاله ليس يندم
خلوداً لشاقتنا هناك جهنم
وكل نعيم طال يُجفى ويسأم
لصوت على اسماعنا متقدم

حانوت القيود

الحياة كالمرأة اذا احبت امرءاً قيدته باحاييلها وعلقتة بهواها ، فمن كان حي النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والاهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والاهواء في الانسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كانه عاشق لها مملول لا تبالي هي ان تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد وكلنا مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بؤهم من اوهامها او عاطفة من عواطفها ، لان قيودها تلك هي الازمة التي تقودنا بها الى حيث نريد

جزى الله حانوت القيود فاه	مناط الاماني من بعيد ومُكشِب (١)
تزوّد منه الناس في كل حقبة	وحجوا اليه موكباً بعد موكب
يصيحون فيه بالقيون (٢) كأنهم	سراحين (٣) في واد من الارض مجذب
فمن قائل عجل بقيدي فأني	طليق ، ومن عان كثير التقلب
اذا اخطأ الاغلال قطّب وجهه	كثيباً ، وان اثقانه لم يقطب
يطوفون بالمعلول طيفة عاطل	فقير يوشى الطيالس معجب
فهذا الى قيد من العقل ناظر	وما العقل الا من عقال مؤرّب (٤)
ينخفض من اهوائه كل ناهض	ويغلب من آماله كل أغلب
ويشي بأغلال التجارب معجباً	على غبطة منه لمن لم يجرب
وهذا الى قيد من الحب شاخص	وفي الحب قيد الجاح المتوثب
ينادي : انلني القيد يا من تصوغه	ففي القيد من سجن الطلاقة مهربي

(١) المكشِب القريب (٢) جمع قين وهو الحداد (٣) ذئاب (٤) معقد

أدره على لبي وروحي ومهجتي
ورصّعه بالحسن المسوّم واجاهه
عزيز علينا العيش حراً وحولنا
ورب رضى البال تمت حظوظه
امانيّ يقفوها فتربط خطوه
وآخر اضنته الملاله باسط
اذا ما رأى المسكود ديمقت عيشه
وكم طامع في الجاه والجاه عصمه
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
اذا منت الدنيا عليه أجابها
يرى ان حال المقتدى من اساره
ومن لم تعلقه الحياة بقيدها

وطوق به كفى وجيدي ومنكي
بكل سعيد في المناظر طيب
اسارى الهوى من فائز وخيب
يقيد دنياه بعنقاء مغرب
رباط الدياجى خطوة المتنكب
يديه الى الاعمال في غير مأرب
تمنى على الايام شقوة متعب
واكمنه كالمعتل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقب
يحن الى القيد الثقيل على الاب
بأمنة موتور وعولة مترب (١)
لديها كحال المحتوي المتجنب
فيا سوء ما اختارت له من تقرب



بني آدم لا تسكروها فأنها
فما تسكروهن القيد الا لانكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا ان القياد قيادة

مياسم من ارواحكم لم تغيب
تموءون منه بالثقل المشعب
ولا فضل (٢) في اغلاله لمعقب
لمن كان يمشي في مجاهل غيب

القمة الباردة

للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج والمعرفة كذلك قمة باردة تفتّر عندها الحياة . فإذا نظر الانسان الى حقائق الاشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لان حقيقتها كلها انها ذرات ترجع الى حركة متشابهة في كل ذرة . نخير له الا ينظر الى الحقائق كل النظر ولا يعرض عن الظواهر كل الاعراض ، لان الحي لا يعرف الدنيا الا بالظواهر التي تقع عليها الحواس وتدرّكها البديهة ، فاذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة الى قممها الباردة التي لا يشعر فيها بحياة

اذا ما ارتقيت رفيع الذرى	فاياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارة	ولا الارض ناقصة زائدة
ولا الحادثات واطوارها	مجددة الخلق او بائدة
قوالب يلتذ تقلبها	اناس وتبصرها جادة
ويعجب قوم بترقيشها	والوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها	وآساس جدرانها قاعدة
ويا بؤس فان يرى ما بدا	من السكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة	وحي له جثة هامة
الى النور !! اماثلوج الذرى	فلا خير فيها ولا فائدة

موكب

موكب سائر من الحسن والحب	ومن كل شائق وجميل
يتولى النفوس مثلُ تفشى النوى	ر منه ومثل دق الطبول
ويراع الفؤاد من لجب فيه	ه — اهذا تجاوب التهليل؟

موكب للشباب والزهو فيه ملك صائل بتيه خجول
شق في مشرع الطريق طريقاً فعلى جانبيه قيد العقول
تشهد الاعين الشواخص منه حيرة العين من نظام الشكول
يتمليها ويصدرن عنها راويات من لوعة وغليل
موكب حافل بموج بفرد ليس من قل مثله بقليل
اي فرد في الناس؟ ناهيك من فر د يلاقيك باختيال قبيل

موكب الحسن ايه يا موكب الحسد
وتلفت تلفت السيد الآ
وتقدم تقدم الجحفل الظل
خذ فؤادي فانه ليس مني
مشعل من مشاعل النصر يذكي
ودليل لو ان وجهاً مضيئاً
ان يضل الجمال في الارض يوماً
انما نحن في ضلال من الآ
خط منهاجه وسيقت خطاه
موكب الحسن فانح ماشئت يحفف
واعدعد والشباب فالارض تطوى
لن ترانا ولن نراك سوى الله
فرق الدهر منهجينا فسرنا
فاذا عارض المطاف طريقة
ن تفرّد بالتاج والاكيل
مر في ملكك العريض الطويل
فر في مصرع الحياة الويل
ولك المجد في الضرام الدخيل
بشعاع من حسنك المصفول
سار في ضوء حسنه بدليل
وسبيل الجمال كل سبيل
مر وليس الجمال بالضليل
قبل عهد التوراة والانجيل
بك املاك سرمد مجهول
لمجد من الشباب عجول
حكة كالتجم بين حيل وجيل
في وعور وسرتم في سهول
منا فتسلمنا وداع الرحيل

لو علمنا

لو علمنا حظنا من يومنا ما بكى الصبية في غض السنين
 أي كنز قد سفكناه على حشرات تضحك القلب الحزين !
 حجبنا عنا مزايا عمرنا فبكى من هو بالصفو قمين
 وقضينا العمر لا ندري بما بين أيدينا وندرى ما يبين
 نجهل الورد فزيمه ولا يجهل الشوك الفتى وهو طعين
 اترانا لو علمنا حظنا من غد تقنع بالحظ الرهين ؟
 ام ترانا نحمد الخطب اذا حان علماً بالذي سوف يحين
 از شكونا قيل لا تشكوا فقد انصفكم هذه الدنيا الخون :
 لو درى الطفل بما سوف يرى شقى الطفل بما سوف يكون

حياة الامن

عش آمن السرب كما تشتهى ما نحن ممن يغبط الآمنين
 ان حياة الامن في شرعنا مشنوءة مثل حياة السجين
 كلاهما يخفقه حارس مسدد النظرة في كل حين
 أيتها الاخطار علمتنا باننا الاحرار لو تعلمين

اكسير السعادة

أشقى الشقاوة ان تهيم بلذة كبرت عن المعهود والمنظور
 تبغى السعادة لاسعادة مثاها والعدم قسمة طالب الاكسير

أمنيته

سافى الرماد فن ذاسوف يذكىها	في حبة القاب نار قد تجلأها
شيئاً بهن ولا افترت حواشيها	مرت بها صور شتى فما حفلت
عيني فليست ترى شيئاً ما فيها	هبنى سلوت احبائي فهل عشيت
بالزهر أم بات كاسيها كعارها	أأجذبت روضة الحسن التي غنيت
عني فن ذا تلي لو ينادها	أني لاسأل نفسي وهي معرحة
عنه الحياة ، ولكن ليس يبكيها	وأكبر الظن أني ثا كل طويت
فيها الاماني وكان الحب يروها	أستعرض العيش بالنفس التي يبست
فاليوم منيتها الكبرى تمنها	قد كان درك الاماني ليس يقنعها

روضة ساكنة

روضة ظلمها الموم	ت وطلتها الحياة
هجمت منها ذراها	والجدوع الراسيات
وغفت اطيارها فم	ي نشاوى حلمات
سكنت نفسي اليها	واحتوتها النفحات
كسكون العين بالليـ	ل مشى فيها السُّبات
فاها من حالتها	سهوة ثم التفات
تحسب الحلم عياناً	تقتفيه اللمسات
وتخال الحس حلماً	وهته الظلمات !
نعمت الروضة هذى	وانمما الخلوات

نسمت من عالم الرو ح عليها نسيمات
تلتقى الاشباح فيها والنفوس الشاردات
حبذا كل سكون فيه محيا وممات
بين موت وحياة لا تضيق المهجات

الشمس الضالعة

نادى المنادى وقد أوفى على جبل
غابت فهل من ضياء نستدل به
كانت كما حدثونا منظرًا عجيباً
فما وعى قوله شيخ ولا حدث
وصاح من خلفهم داع يقول لهم
يا من رأى الشمس؟ إن الليل محتكم
على الضياء؟ فقد حاقت بنا الظلم
يا سامعي الصوت: أين اليوم مازعموا؟
كأنما نأبهم في الظلمة الصمم
ما ضاعت الشمس لكن الانام عموا

نفثة

غربوا قلبي وهم وطن
واستقلوا حيث لا رسل
هجروا والهجر مبعدة
أين منا دار وصلتهم؟
دارهم لا قروض أبداً
غرة في الحسن تبعدنا
أين لا أين القرار بنا
دارهم من حيثما نزلوا
ومضوا عني وما ظعنوا
تبلغ المسعى ولا سُنن
ليتها تحتأبها السفن
قربت لو أنها مدن!
غرة في ظلمها سكنوا
وبها في الحسن نفتن
أذنو بالبين أم قطنوا
قنة تغنو لها القنن

أي فردوس علمت به لم يحطه الموت والاحن؟ (١)
هذه الجنات نبصرها هل لنا في بعضها وطن؟

ما لكم يا روض أنفسنا لا يقينا شمسكم غصن
لو علمتم ما تكابده لان منكم جانب خشن
رحمة يا من نهيم به وهو يقللنا ويضطغن
هل علمت الجمر مفترشاً والصلال السود تحتضن
ذاك او حمى تضيئها جسدواهي القوي ضمن (٢)
تلقاه بصرعها فيحار الموت والوهن
بعض ما تلقاه من شجن بك والنوام قد سكنوا
عند ما يخلو الظلام بنا حيث لا عين ولا أذن

زمني جوزيت يا زمني أي بأس فيك لا يهن
ما الذي أبقاه لي زمني غال صفوي كله الزمن
ليس لي في مبصر أمل كل شيء فيه لي شجن
لا أرى في القبح من حسن فلماذا يقبح الحسن
شاهت الاوصاف في نظري سرها الخبوء والعان
ما الاماني؟ انها خدع ما الغواني؟ انها دمن
ما الصداقات التي زعموا؟ انها البغضاء تؤمن
ما العلا؟ ما المجد؟ في امم مجدها بل ربها وثن (٣)

(١) جمع احة وهي البلاء (٢) الصديق المريب (٣) اكثر الناس لا يفهمون من الجحد والعبادة الا متأخر محسوسة وصوراً منجوة فكأنما هم عباد او مان

ما السجايا الغر وأأسفا انها حلم ولا وسن
بل سل الاقدار ان نطقت ما حياة شأوها بدن
نشتري انفاسها قطعاً وهي نعطيها ولا ثمن
أقصارى الطرف من نظر رؤية بالويل تفتن
والعمى رزه وان وضحت في ضياء المبصر المحن
ضل عقل لا ترفقه نشوة تظنوا بما يزن
انما يشقى الفؤاد وما شقيت الا به الفطن

جرح غرام

جرح الغرام على خديك مندمل تخفيه لو انه يخفى على الفطن
هذى سعادة انسان تخطفها لا تخف آثارها في وجهك الحسن
واكشف بها موضعاً خط الحياء به هذى جريرة مجنون من الشجن
طغى عليه سعار من لواجه وللغرام سعار طائش الرسن (١)
داريت أمراً وما في الناس من احد الا تمنى الذي داريت في العلمن
فما يرونك الا مضمري حسد لذلك الفاتك الساطي على الفتن
ورب ساط على خد يقبله أحظى واقدر من ساط على مدن

العبوا وارتعوا

أينعوا يا زهرة ال يحسن تعالى المبدع
وانهبوا الديدش فما لا مكث فيه موضع
لا يعيد الشمس شمس ال يحسن يوماً يوشع (٢)

(١) الزمام (٢) يوشع هو النبي الذي دعا الله ان يؤخر مغيب الشمس

العبوا يا زهرة الـ حسن هنيئاً وارتعوا
واستمعوا الضاحك والمـ رول أو لا تسمعوا
ما عناكم من لها بالـ مئش أو من يضرع
ما بكم جود ولا بخـ ل فجودوا او دعوا
أنتم كالغيث لا يـ لم ماذا يصنع
ربما أترع من جدـ واه واد بلقع
وعنى قطرة منـ هـ الجليم الممرع (١)
من بسوق الغيث في محـ راه أو من يدفع !

الجمال الشره

يا أشره الناس حسناً الى عبيد وصحب
وانعم ^{فقط} الناس بالاً بناظر مُشرَّب
يا ليت لي الف قلب تغنيك عن كل قلب
وليت لي الف عين تراك من كل صوب
وليت لي الف وسم وليت لي الف عيب
لعلَّ حسنك يغني عن ناظر او محب
ولا تبين معنى بن تروع وتسي
هيات ذاك فان الجـ مال حلة عجب
فالعب بهذا وهذا وابرز لقتل وخلق
واجمع عليك المآقي فالتور للزهر مُرَّب
ولا تعف احتقاراً عن صيد او كس لب
اليس كل شحيح لا يستريب بكسب ؟

(١) الثبت الجليم الممرع هو الغزير الزاكي

الجميع الجديدة

يا بني آدم الشقي بنوه هل علمتم بنقمة في ثواب ؛
يا لها نقمة لمن رام منكم جنة الخلد فوق هذا التراب
تبتغون الغنى الالهي كبراً وعلواً عن ربة الاسباب (١)
ومقاماً تهذون بالحسن فيه كغذاء الفانين بالاوشاب (٢)
أين من يغرس السعادة والح ب بأرض حصادها للخراب ؛
لهم النار فليذوقوا لظاها لا لمن كذبوا بما في الكتاب

ارصد الله المحبين ناراً في سماء الجلال والالباب
شادها مرمراً وفجر فيها سلسيلاً من خمرة الارباب
وبناها على النجوم وغشاً هابوشى السنى ورقيق الشباب
أجزل الطيبات للنازليها وحماهم عن وردها المستطاب
ان منع النعيم وهو قريب منك لهو العذاب لا كالعذاب

هذه كعبة المحبين لاذوا من ذراها بجنة ناعيفاب
أعجبتهم غواية القدر السا حر حتى عن ربة المراتب
فاذا أقبلوا عليها تراموا كترامي العطاش فوق الشراب
كملت شقوة العذاب عليهم فاشربوا طوعاً الى الاوصاب
أقبلوا أقبلوا يذوقون فيها غصصاً خولطت بسم وصاب
وتوافوا يذودهم حارسوها عن حماها وفوجهم في اقتراب
جنة يهرع البعيد اليها ويود المقيم باب المآب

(١) الاسباب هي اسباب العيش (٢) الاخلاط

من شعور الملاح حياتها السو
وتحيط السلاسلُ الدُّمَّ فيهما
وتولى فيها عذابَ المحبين
ليس غسيلهم^(١) سوى الشهيد ممو
لا ولا جرمهم سوى الخد مشبو
ويطوف الحسان فيها بخمر
فاذا اضرم الجوى قلبَ صب
قيل هذا للوصف لا للتعاطى
فاذا الفاتن الجميل خيال

د وأقواسها من الاهداب
بنياط القلوب لا بالرقاب
بلاغ المني من الاحباب
عاً على قرب ورده في الرضاب
بأ يذيب الاحشاء قبل الاهداب
من رحيق الخلود لا الاعناب
وتهاوى شوقاً على الاكواب
ولسكب النفوس لا لانسكاب !
واذا الحمر لمعة في سراب

أيها العارفون هذا جزاء
فادخلوا النار أو فكونوا حجاراً
واسمعوا هاتفاً ينادي عليكم
تطلبون الغنى فهاكم بديلاً
أنا بالنار والذعيم عذابي
أسعير في النار أهون شراً

سأفه الله للقلوب الصوابي
تدخلوا جنة بغير حساب
أبد الدهر من وراء حجاب :
منه فقر الأيأس من كل باب
فاتقوا سطوتي وخافوا عتابي
ام سعير في الروضة الخصب؛

وعلى كردفان

محفلة الحيوانات

يا وعلى القفر كيف أسرى الى محاك العزيز أسر
ساقك يثنيها العوادي والضأن عداة تكرر
سهوت عنا وعن اناس يعجبهم سجنك الأمر
تذكر داراً نأيت عنها والعمر غص الأهاب نضر
والارض قد ملكتك فيها ساق لها كالرياح مر
ترود منها سهلاً ووعداً يرضيك مرج منها وقفر
لو فرّ من حتفه وليد لكنت في رحبها تفر
هذى ديار وتلك أخرى هيها من كردفان مصر!
وربما خلتها قريباً لها وراء الحديد عبر
لو زحزحوا بابه قليلاً حواك من كردفان عقر! (١)
تباعها طفرة فأخرى ولا يؤدّ الوعول ظفر
وكل ذي حاجة جهول وكل راجي الخلاص غر

فضاؤك الحتم فاحتماه واصبر وان لم يفدك صبر
أت بحسن العزاء أحجى وبعض حسن العزاء كبر
(٢) تربك تسايك والروابي حولك رقافة تسر
أنفت زار الاسود فيها وكان للسمع منه وفر

(١) عقر الدار وسطها (٢) الترب الند ولعصود به هنا اننى الوعل

وكنت ان هممت تمشى قابُ بجنيك مقشعر
أمّنتك الذل وهو خوف وحاطك الاسر وهو شر

عش مفرد القيد، ان أصلا نمالك بين الاصول حر
وما وجدنا الانسان الا مضاعف القيد لا يقر
للضم فيه وفي ذويه حز بفوديه مستسر
نحن بني آدم اسارى لنا بوشم الاسار نخر

عبرة الدهر (١)

أعجب من أمسك هذا المآل	غليوم والدنيا بلا، الرجال
كيف تولى عنه ذاك الجلال	عرش لاجدادك وولّيته
تطامنت دون ذراه الخيال	كان من العزة في حالق
والامن من اعوانه والوبال	الانس والجنّة خدامه
تعجبوا كيف يكون المحال	كانوا اذا قيل هوى رصّكه
قالوا انظروا كيف يطيش الخيال	أو قيل زال اليوم غايومه
حكم الليالي عائرأ لا يقال	في ليلة بتنا زراه على
تمزه الا اكف الزوال	وبات ارجوحة طفل وما
أما ترى عبرة هذا المثال ؟	فالتحذر الافلاك في جريها
ان ينزل الوهدة بعد القلال	وليحذر السيل إذا ما طغى
في الغيل أن تحطم بيت النال	ولتحذر الاسد اذا زجرت
أجدر أن تعرف عقي اتصال	عناصر الدنيا وأهوالها

(١) قيات يوم ذاع اعتزال غليوم لذلك وان ابنه الصغير سيخلفه على العرش

كم عزة كانت على ربه — أوبل من ضعف الطريد المذال
 الملك لله — فلا يغتروا بالملك جبار عزيز المنال
 والسيف ذو حدين فليحترس من يعمل السيف ويجري النصال
 والناس لا يملكهم واحد مهما علا في ملكه واستطال
 هذا هو الحق لمن رame وليس بعد الحق الا الضلال
 يا عبرة الدهر وكم عبرة تهدي ، وأخرى تبلى بالخبال
 هان على الدنيا — وابنائها لو تردعين الناس — ذاك القتال

رثاء السلطان حسين

وادي الكنانة زال عنه همامه وخبا سناه ونكست أعلامه
 ومضى مضي الغابرين حسينه سبجان من يفني الدهور دوامه
 وأوى الى اخرى المضاجع في الترى جسد تضمخ بالثناء رغامه
 هذى المضاجع لا يعاف وسادها من لا تدوس على الثرى اقدامه
 وهي المنية ليس يعصى حكمها من ليس تعصى في الورى احكامه
 مرت ثلاث سنينه وهي كأنها صبح غداة الامس حل ظلامه
 مرت مخفقة الصروف سريعة وكذا الرخاء سريعة أيامه
 لا تجهل الدنيا من الملك الذي يسعى به في أرض مصر زحامه
 حملوا بقيته الكريمة بعدما آدته تحت حملهم أسقامه
 ما للسليم من الحفيظة صدره عسفت بساحة صدره آلامه
 أودى بمهجته نهار دائب وسواد ليل كان ليس ينامه
 وهامة في النفس يصغر عندها أمل الشباب وعزمه وقيامه
 ود الشبية في أوان مشيبه حباً لمصر ، وما الشباب مرامه

لما تمناها تمنى أن يرى
فأقام في كنف الرفاهة شعبها
ومضى على السنن القويم رجاله
ما كان أرفقه وأكرم قلبه
هتفوا به ملكاً فألفوه أباً
وبنى على الاخلاص سدة ملكه
والملك اخلاصٌ قوائم عرشه
عرفوه من قبل الولاية والياً
حتى تولاه فكانت كلها
ما زال يكاؤها ويحرس أهلها
ويذود عنها الحرب صادق عزمه
يقظان يقظة حازم متبصر
أحسين لا يبرح مثالك حاضراً
والشعب كيف يضم شمل قلبه
ليعز آسى النيل لولا ماجد
من جل في الملك الفقيد قضاؤه

خذوا دنياكم

شذى زهر ولا زهر
ربيع رياضنا ولسى
وهذا النور ييسم لي
وانظر لا أرى بديراً
فابن الظل والنهر
أمن اعطافك النشرب (١)
عن الدنيا ويفتر
أأنت الليلة البدر

وبي سكر تما سكرني وأعجب كيف بي سكر
رددت الحمر عن شفتي، لعل جمالك الحمر!

نعم أنت الرحيق لنا وانت النور والعطر
وانت السحر مقتدراً وهل غير الهوى سحر؟

خذوا الدنيا باجمعها حبيب واحد ذخر
إذا ضاءت مطالعه فكل سمائك قفر
خذوا دنياكم هذى فدنياواتنا كثر

حكم الجسوم

فرغنا لشغل في المعيشة فارغ
اسارى بلا اجر نروح ونفتدي
ثور على الدنيا فتثقل قيدنا
متى يبصر الدنيا امرؤ كل عيشه
وكيف يرى ايامه متدبر
ألا لا تلومونا على كنز فطنة
وما خير كنز لا يحس اقتقاده
وحمل من الايام وهو هو العقم
ورب اسير يُفتدى وله غنم
فياليتيه قيد ينفسه الحطم
طريق اليها يلتوي ثم ينضم
لما فات او ساء باتيه مهم
نضيعه . ان الجسوم لها حكم
عديم ولا فيه لملكه سهم؟

البحر والحياة

ليِّك يا بحر من داع نطوف به
يا أشبه الخلق بالمولى وقدرته
تنضو الحياة على شطيك ما لبست
وتستعيد اذا جاءك عارية
وأنت تكبرنا طوراً وتصغرنا
وفيك يا بحر عدل الموت مطرد
وعند شطك شرع الناس منقطع
ولا عظيم على الاقوام تعصمه
يا بحر اذ كرتني بحر الحياة وما
والمرء يسبح فيه منذ مولده
وكم تمنى به الخيرات معجاة
ومطمح دون قيد الشبر هم به
وكم قريب تناديه ونسمعه
فلا تقس بعده بالشبر ان له
لبيك يا بحر من وهاب اعطيه
يعطي النفوس وبروها وينمشها
والبحر حي ولولا ذاك ما انطلقت
ولا انطوى كل صاف من مساره

ظلمى ، فزوى ، ولم تعذب مسافيه .
لولا جلالاته عن كل تشبيه
في ساحة العيش من غش وعمويه
عطلاً أحب من الاعلاق عاريه
من يكبر العيش يصغر من دواعيه (١)
لكن عدلك فينا غير مكروه
وفوق متك شرع الله تجريه
تيجانه من قضاء أنت قاضيه
يحيش ما بين ماضيه وآتیه
سبحناً يقربه مما يحاشيه
فكأن عادي المنايا في غميه
فصده الموج قسراً عن أمانيه
أقصى الكواكب ادنى من أدانيه
بعداً يقاس بصرف من غواشيه
الدرُّ أنجس ما تهدي ايديه
فأنما هي ذخر من عواليه
فيما الحياة اذا عجت أواذيه
على عرائس تسبي لب رائيه

(١) ان الشيء الذي يكبر الحياة يرفعها عن هجوم الدواعي فيستعمر الاناس

عرائس الحسن تنشها وزسلها فيه قرائح يحبها وتحبها
لم تخلق النفس في أمواهه عبثاً تلك الحسان ولا الاغوال في التيه

على ساحل البحر

في ساحل البحر انا غربة عن عالم الرجس ودار الخراب
يشدو لنا الموج كما قد شدا من قبل ان تؤهل هذى الشعاب
مضطرب المتن وترتيله أخذ من متن الرواسي الصلاب
والبحر جبّارٌ على انه قد يستر الجبارَ لين الاهاب
اهول من ليث على صيده والطفل في جانبه لا يهاب
ما أجل القوة لا تتقى صولتها هذى الصغار الطراب
فك قيودَ العمر سلطانه وراحح الشيبُ عليه الشباب
لعل ميلاداً لهم عنده أنسأهم ميلادهم في التراب
كأنا تعرى نفوس الورى فى الماء عن اجسادها والثياب
فمخلق العمر كموشية ومالك الارض تكاوى الوطاب (١)

اتم لدات فالبوا واطربوا يا نازلي البحر الفسيح الرحاب
ذوقوا هنا العيش ولا تذكروا ما مر في العيش قديماً وطاب
هل فيكم إلا لعب له كالموج وثب دائماً واصطخاب ؛
جذلان صاحت روحه فرحة يافرحه المسجون بعد العذاب ؛
لا يعلم الناظرُ من منكم يصيب صفو العيش او من يصاب
والماء كالخمر له نشوة ولا كروح الماء روح الشراب
أغرق طاغي موجه همكم يا نعم هذا الغرق المستصاب

(١) المراد الخلق الذي يشبه النوب الرث والموشى هو الحلى بالوشى

أيجمل لهم امرؤ أشربت اوصاله سطوة هذا العباب ،
 كأنما اركبكم ظهره مركب (جوييتز) ظهر السحاب
 فأينما صعب يراه امرؤ ريضت له هذى المطايا الصماب ؟

يا راكبي الامواج مثل الدُحى عوضتم البحر ، فغم الثواب
 عوضتموه عن نبات له كان لها سرب هنا ثم غاب
 لا تلمسوا البر بأقدامكم هذا هو الماء وذاك السراب
 ماذا اعد البر فيه لكم غير الشكايا والوجوه الغضاب ؟
 ذوقوا هنا العيش ولا ترجعوا الى جهاد مجحف واضطراب
 انتم هذا اطرب من صيّدح خلا له الجو ونام العُقاب
 لاهين كالآ نداد لا سائل عما يريب الناس او ما اراب
 هذى هي الجنة قد ازلفت (١) ليس هذا وصفها في الكتاب ؟
 وهكذا الاملاك في حضرة تنزهت عن حاجة وارتهاب
 ما بالكم تسمعون طوعاً الى دار تنادىكم نداء الذئب
 شوقاً الى الدار تؤموها ام اخذت اغلالها بالرقاب ؟
 ذوقوا هنا العيش ولا تحفلوا بصرخة الدار! الاياب! الاياب!

هيات هيات فقد خالطت ارواحكم وامتزجت باللباب
 فيها لكم ضيم وفيها اذى لـكنها داعي السميع الحجاب
 ذوقوا هنا الخلد قليلاً فقد ينفعكم منه ارتشاف الحباب (٢)
 ان عقار الخلد صعب على من شربه سم زعاف وصاب
 لا عاصم في اللج او في الهضاب ويهلك الحوت كهلك الغراب

على النيل

لذَّ المَطَافِ بِجَنَّةِ المِصْطَافِ وصفا اللقاء على النخيل (١) الصافي
وحدا الحرير بنا فكان حداؤه نعم الغناء لنا عن الجذاف
لبس الظلام من الضياء غلالة فكانه خاف وليس بخفاف
والبدر منفرد بالجلالة سادر متنقل كالنساء الطواف
رطب الجبين سرت حلالة وجهه في الروض بين ربي وبين نطاف (٢)
اضفى على تلعاتها ووهادها حللاً تخف إليه بالاعطاف
والنور في الدنيا وان لم يبدها حسب النواظر من شهود (٣) كاف

راق الاوان فهل لطالع سعدم نجم فيُلمح في الضياء الصافي
لا أسأل الفلكي عنه إبانة ان السعود تجتمع الآلاف
واذا المراد من الزمان أطاعني أمسيت لا يسمع الزمان خلافي
ما للمحب سوى قضاء واحد نغر الحبيب له المقر النافي
أتراك تحفل كل شارق غهب هبط القضاء به الى الاسداف (٤)
أم يستخفك من جهلت بأمره في واسع القلوات والاكتاف ؛
ان القضاء لما يهتك وقعه فيمن تحب من الورى وتجافى
وأنا المعانق للقضاء بأسره في جسم اغيد كالندى شفاف
أمسيت أنظر لا أرى أمنية كبرت ، وما خلقي بالاستخفاف
ان قيل يوشع ردّ شمس نهارد قلت النهار اسكل يوم واف

(١) الماء الزاكي (٢) جمع نطفة وهي الماء الصافي قل أوكثر (٣) الشهود هو النظار والمعنى أن النور هو حسب الاعين وكفايتها و لم يرنا شيئاً (٤) الطامعات

أو ردّ عيسى الميت قلت أماته
أو قيل قيصر نال ملك زمانه
قلت ارحموه فكم أنال مقاده
حسبي بأن أجد السعادة في الثرى
موتين فهو مضاعف الاتلاف
ومشى على الهامات والاكتاف
لينال عطف السوقه الاجلاف
آياً سموت بها عن الأرجاف (١)

أيها أبا الانهار فوقك شادن
فرعون لم يحمل عليك نظيره
أوفى علينا من سماء جماله
واحفظ لديك ودعة من صفوفنا
سيطول أيام الصدود سؤلنا
ونود لو تغني الودادة آسفاً
بشفي الغليل وأنت لست بشاف
والبحر لم يحرزه في الاصداف
فاحلم بطلمته وماؤك غاف
مأنوسة الذكرات والاطياف
لك عن مواقع هذه الالطاف
رجعى الزمان ولا رجوع لعاف

أيها أبا الانهار ليس بنافع
لو كان يُدفع بالتوقع حادث
قال الزمان لنا مقالة ناصح
حسب السعادة أن تزورك ساعة
فاشهد عليّ وأنت أقدم ضائف
خوف التفرق والحبيب مواف
لرأيت فيّ تنبؤ العراف
والنصح يبذله الزمان الجافي
لا أن محوط خطاك بالاسياف
يانيل اني أسعد الاضياف

اني سعدت بقدرما استرجعت لي
دهر قد انبسطت عليه ساعة
وصلت حديث زماننا بقديمه
يانيل من حقب ومن أسلاف
فاستأنفته أحسن استئناف
وصل الصحيفة نائي الاطراف

(١) أرجف أي تحدث بالسوء والكذب

وبدت لنا صور العصور كأنها رسم على صفحات مائتك طاف
ومناظر القمراء أشبهه بالذي أحييت من ذكر مضين ضعاف
فالذكر والنظر العيان كلاهما حلم بها متشابه الافواف (١)



هذى الليالي الدنيوية نفحة لولا النعيم بها لما خطرت لنا
هي حبة القدر العزيز على امرىء بتنا على شرف الحياة يشوقنا
غنى الصحاب وكان حسبي مسمعا ودنا يعلمني ، وأكره فنه
يشدو ويعذلى على أنى امرؤ عذراً معلمنا فانك واصف
فى حسن وجهك للضمائر شاغل لو لم تكن عيني تراك لا ثبتت
فبكى جارحة لحسبك مسلك فأنظر بواضحك الطبيعة ينكشف
ما استقبلتك بوجهها الاجات انظر فهل تجدد المروج كمهدا
وهى السماء أم ارتقت أجوازا من عالم الملائكوت والأعراف (٢)
ممثل النعيم بحنة ألفاف يرميه حين يثور بالاجحاف
قرب الخلود ولذة الاشراف تغريد قلبى الخافق الرفاف
حسن يفوت صناعة العزاف عن درسه وغنائه متجاف
يلهى المصيخ له عن الاوصاف عن أحرف تشدو بها وقواف
اذني جمالك فى صميم شغافى (٣)
يعطي النفوس عطية الاسراف ما كان منطويا عن الكشف
أضعاف زينتها على أضعاف من قبل فى الحدقات والآناف
فى النور آلافاً على آلاف

(١) الافواف ضرب من انياب والمعنى أن حوادث الماضي تبدو فى الذاكرة غير واضحة وكذلك المناظر التى ترى فى ضوء القمر فكأن الدنيا الحاضرة والذكريات الماضية من عالم واحد (٢) الاعراف مكان يقال ان الارواح تأوى اليه قبل دخول الجنة (٣) الشفاف غلاف القمر

ياساحراً فاتمه فتنة سحره
 نجنى الثمار من القفار بفنه
 نرثي لسحرك أم نجل فعاله ؟
 سحر خصصت به وأنت حرمته
 لو كان حظك من جمالك حظنا
 أو كانت الدنيا تروك بعض ما
 فاسمح بتبرك نتخذ من صوغه
 واجعل رداء صباك شعراً خالداً
 ما الشعر مرآة تصوّر ما بدا
 الشعر صورة كل معنى دائم
 وهو الحياة تظل حبة غرسها
 من نظرة لك لا تزال نواظر
 فارباً بحسبك أن يكون كحبة

وتنقبت عن لحظه العساف
 ونصيده منها التراب السافي ،
 ما أجدر المحروم بالتعطاف !
 حرمان لا حرج ولا متلاف (١)
 أوجفت تطلب صحبتي إجمافي (٢)
 راقت بحسبك كنت خير مُصاف
 وشياً عليها سابع الاطراف
 تصبح له الأباد يوم زفاف
 وتعيد صفحتها طلاءً غلاف
 عال على التبدل والاعصاف
 شتى الغروس غزيرة الاخلاف (٣)
 في الناس تقطف منك أي قطاف
 خضراء مُلقاة ليوم جفاف

يا من عرفت الجود كيف وجدته
 لا تحش الخافاً عليك فما نرى
 فانهج قابلك كل حين منحة
 واعجب لقصد في الغرام يسنه
 لا تبذلنّ لنا جميع رجائنا
 من يمنح الشيء الذي ما بعده

بعد اشتباه الجود بالاسفاف
 ضوء النهار يزيد بالاحفاف
 يبق الكثير وراء الاستنزاف
 قلب يبيع العمر بالسفساف
 فتذودنا عن غيثك الوكاف
 منح يكن كلما منع الصداف

(١) المارج هو الذي يضيق على نفسه والمتلاف هو الذي يلاف ما عنده بالاسراف
 (٢) أي اسرعت (٣) الاخلاف جمع الخلف بالكسر وهو في الاصل حلمة ضرع الناقة

ذكرى الشهيد

(رثاء محمد فريد بك)

أطلقت وجداني ومثلك يطلق
وأعدت من جدث الوجوم بوادري
مرت بي الأيام أنكر كلما
اجفوا الكلام ، وقد بغوث مكتو
دنيا زاولها ونحن كأننا
محجوبة المرمى فما لشرورها
نمشي على الأبدى من أشواكها
وكأنا الدنيا سراب سرمد
سلواك فيها حين يخفق عامل
فالنفس تألم والجوانح تخفق
ولما يعيد أشد مما يزهرق
بيدي الخيال وما يعيد المنطق
ناج ويسكت في اللظى من يخفق
من غير طينتها نصاغ ونخلق
تعتاد حاسرة الوجوه وتبثق
وتناجها الأبدى عنا مغلق
لا يرتوى منه ، ولكن يفرق
ترجوه ، ان صداد قد لا يخفق

أفريد لا يلعم بسيرتك الردى
ما كان ذاك العمر الأوقعة
والناصرين الحق جيش واحد
الأنبياء الصالحون جنوده
لا يئسناك أن قضيت فانه
ما زال مطرداً فقبلك فيلق
خير الجوانب ان تكون بجانب
أبدأ ولا يبرح سلاحك يمشق
الدهر حومة حربها لا الخندق
متجمع في مدّة متفرق
والحق بيرقه ونعم البيرق
جيش بموت غزاته لا يمشق
شرعوا لهاذمه (١) وبعدك فيلق
اضداده اسرى وان لم يوثقوا

أسرى المطامع ما تزال صفوفهم
جاهدت في الدنيا جهاد منابر
تلقي على النعماء نظرة ساخر
كم غيرت منك السنون وبدلت
ما من هوى إلا نسيت ولا اذى
مسجنٌ ومجعدة وبعد احبة
صارتها زمناً كأن جزاءها
صبر الهداة المرسلين وعفة
تعدوا إلى الغرض القريب وتغنق^(١)
لا يبتغي أجراً ولا هو يفرق^(٢)
ويطير من فرح بها من ترمق
ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
إلا لقيت ، وما الختام محقق
ووداع آمال وسقم موبق
عن كل رزء حلّ تاج مشرق
بين الملائكة الكرام تحاق

أعلى حياتك الحياة بشقوة
تسمو بمجدك حيث انت وما سما
حرموا العظام فاشتروها خلسة
من كل منحوس الحقيقة عاجز
كذبوا فما فيهم عظيم واحد
دعهم يميّط الذكر عنه شئناهم
واجل فخرك إن شعبك مرهق
بك مجد قوم في الخيانة معرق
وتكشفوا للعالمين فافقوا
غروه بالدعوى فغر الأحمق
لكنهم جبلوا على ان يسرقوا
واقنع بأنك سابق لا يلحق

أسفي عليك وقد تقسّمك الضنى
في عالم يسع المدائن والقرى
وغدوت كالشبح المردد كلما
مثلت لعيني صورتاك فرا بني
أكذا محور النفس في اجسادها
والشوق والألم الملح المصعق
فاذا طابت الحق فهو المأزق
دجت الحوادث يستثار فيطرق
نظري ولكن الفجائع تصدق
أكذا يحول الرونق المتأنق ؛

في هذه سَمِتُ الحياة ، وهذه
وهنا الطاح المشرَّب ، وها هنا
شكلا ن ما اختلفا اختلا فهما على
حالت مجالي البشر وانطقاً السنى
في خمسة الاعوام بدل كله
وتساءل الأُجباب كيف ترونه
وأنى النعمي فقال كل مروّع
ما مات قبلك يا فريد مجاهد

فيها الحياة بقية تتعلق
سأْمٌ على رغم التجسد محدد
بعد الوشيح مغرَّب ومشرَّق
في وجهك الضاحي وغاض الرونق
الا سماحة ماجد لا تخلو
فتلتموا حذر الجواب وأطرقوا
اليوم تبذل الدموع وتهرق
الا وأنت السابق المتفوق

يا مبعداً عنا وليس بمبعد
الأرض أوطان الجسوم وإنما
لا يبعدنك الله عنا راحلا
هو بضعة من جسم مصر تضمها
قبر بهاتيك المغارب شاهد
هيهات يباغ في المفاخر شأوه
برلين قبرك أو يضمك بيننا
تأبى لجسمك ان يجاور مضجعاً
يا أيها الباكون بعد محمد
ضنَّ الشهيد على الهوان بجثة

جسدُ له في الأرض لحد ضيق
بالنفس تختلف الجهات وتُفرِّق
ذكراه أثبت في الضمير وأعَمَّق
أرض بريها المطهر تعبق
بحياة مصر . وانه لمصدق
عمد لفرعون هناك تنسَّق
هرم باحياء النائر يخلق
سافي الرغام عليه ذل مطبق
هذا الحمام هو الحمام الأرفق
طويت فضنوا بالنفوس وأشفقوا

شبان مصر وما دعوت سوى الاولى
لا تلهينكم الجدود ولا المنى

يحيا م أمل البلاد ويورق
أبدأ ولا عيش الشباب الريق

أعيش في هو الرفاهة من له
لكم الغد المنشود فاعتصموا به
بؤساً لمن يسمي يعدد ماله
المستميح قامة من رزقه
كان الجنوح الى السعادة حكمة
أنى لعان ليس يملك نفسه
املك زمامك ثم فاجمع بعده
من كل صعلوك اله مطلق ؛
فاذا استقر لكم أساس فارتقوا
وحياته مما يباع وينفق
وبسام شكاراً على ما رزق
واليوم من يبغي السعادة أخرق
أمل سوى استنقاذها وتشوق
ما شئت أو فانبذ فانت موفق

يوم الشهداء (١)

خير الوفود وأكرم الركبان
عديم ، فهل شفى الغليل بعودكم
وتجمع الشمل الشتيت فهل دنا
والهفة القطان ، ان ما بكم
وأرى المقابر اعجبتكم بينهم
سبق القضاء بان تكون سفينكم
ما كاد يستعث الرجاء الى غد
فاذا البشار بالسلامة بعدكم
واذا قرار الراحلين لرجعة
واذا هدى العلم الذي تبغونه
في غربة قصرت وطال فراقها
هذا الوداع أم اللفاء الثاني
بعد الفراق ، وقرت العينان ؛
ما كان في (اودن) ليس بدان ؛
غير الماب لوصلة القطان
عن رفقة وقرابة ومغان
نعشاً يحف طريقه قبران
حتى تعبر بالحمام الجاني
نبأ النعاة يطيش بالاذمان
ذلك القرار الى مدى الاكوان
فصل الخطاب وغاية الحسبان
ياليها سفر عن الاوطان

(١) رناء الطالبة الذين اودت بهم حادثة القطار المشهورة بجوار (اودن) في ايطاليا

ذرف الحسان الزهر فوق نعوشكم والزهر بعض مدامع الاسوان (١)
وبكت وما نظرت اليكم أعين فيمن تراه ، وما الاصول حوان
تبكي الشخوص فان بكيت لفكرة فالأقربون وغيرهم سيان
وأعز من ينمى شباب صاعد يهوى على غرر الى القيعان
ما بين مقتحم الشواهدق والمنى نزل القضاء ، فزل مرتقيان

لا يفتح الخطبُ البنين فانما للفادحات عزائم الشبان
ان الشباب على الضحية قادر وكذا العطية والغنى صنوان
ايامه كنز الحياة وحسنها وعماد قوتها على الحدثان
وهو المغامر في الخطوب اذا وئى بالشَّيب عنها خطوه المتوانى
ويريك حتى في المنيّة قوة فيما يخافه من الاحزان
نخر الخليقة ان أبرفان غوى فأحط منزلة من الديدان
واذا استفزته المروءة والعلا عبد الكمال عبادة الاوثان
لا تزدهيه عن الوفاء عرائس تجلى لمتعة نفسه وغوان
يفنيه ان له بكل همامة عظمت عروس وضاء وحنان
العمر اجمع من مواقيت الثرى وشبابه من جنة الرضوان

ابناء مصر وفي يديكم حظها اما الى الحسنى او الحسيران
ولكم قلائد مصر ان هي فُتدت شرفاً وان هي طوقت بهوان
اوفى المغبة من نصيبها غدا في الصفقتين مغبة الفتیان
كونوا لمصر كما يكون لقومه راج على يأس من الشكران

وتعلموا حمل الفرائض تعلموا	ان الفرائض راحة الانسان
لا يحسن الاعطاء من هو دائب	يعطى ويرقب كفة الميزان
تجزى الشعوب اذا قدرن وانما	نشكو بمصر تعذر الاكان
ومن العجائب في الحياة وحكها	ان الضعيف فروضه ضعفان
عبّر تقول لكم،قالة واعظ	والوعظ لا يغنى عن الايمان
خطوا لكم حرماً يعز جبانه	لا يستدل عزيزه لحيان
وهبوا البلاد اليوم فضلكم تروا	فضل البلاد غداً على السكان

اين السعادة

ياسائلي أين السعا	دة؟ أين صفو العيش أين؟
ان السعادة لن ترا	ها في الحياة بمقلتين
خلقت لأربع أعين	تخلو بها ولمهجتين
فانظر بها او لا فلا	تغنيك عنها الف عين
لك مقلتان ومهجة	انرى السعادة شطرتين

شكسبير

بين الطبيعة والناس

ابا القوافي ورب الطرس والقلم	ماذا افادك صدق العلم في الامم؟
لم يرفوك ولم تجهل لهم خلقا	هذا نصيبك من دنياك فاغتم!
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم	يا للعجائب من اضحوكة القسم
لا يوثق اله رثيالا ليضحكه	فاجب من الناس، لا تعجب من البهم

هلاً رأوك على قربٍ بناظرة ترى الحصى رؤية الاسوار والاطم؟
ولو رأوك بتلك العين لانتحمت رقابهم دون ادنى تلکم القمم

شرعت للناس ورداً لا انقطاع له قد ينفع الميتُ الاحياء ما عَمَرُوا
ان يذكروك فما جاءك ذكرتهم او يكبروك فماذا قول مِسرحة
او يشكروك فما بروا ولا ندموا ارجع اليهم ، وقل فيهم ، وغنّ لهم
ما اكثّر البر باسم لا غناء به لا يقدر الناس يوماً اجر سادتهم
اجر العظيم زَماع (٢) في جوائحه
يوم انقطعت عن الآفات والنعم وليس ينفعه الاحياء في الرّجَم (١)
في الغابرين ، ولا سرتك في الرّم للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
اين الجهالة من بر ومن ندم ؟ أينظرونك إلا نظرة القدم ؟
واندر البر بالارواح والنسم وانما يقدرّون الأجر للخدم
يحزّيه بالآ من احياناً وبالآ لم

وصاحب لك ارضخت الفؤاد له فرد من الناس لو شذ الوفاء به
فقدته وهو موجود على كَتَب لم يغن قلبك عنه ما يزخرفه
بل زاد شجوك ان تلقى لها متلاً اغناه باللهو عما انت ضامنه
هلا سلكت الى قاب الحبيب وقد هيّات لا تملك الالباب ما عرفت
والحب اقرب من إلّ ومن رحم اهونت غدر جميع الناس بالذم
ياموجد الحسن اسراباً من العدم عن صورة الحسن في الاوصاف والشيم
حيّاً ، على انه في البعد كالعلم من ليس يغنيك عنه بالنهي العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟ اين المنجم من شهب ومن رُجُم ؟

ارض تراها ولم تملك مقالدها لتلك اقصى لعمرى من ذرى ارم

أبا القريض وحسب القول معجزة
لو فاخر الكون اكواناً تناظره
ما الفخر للكون الا بالحياة وما
لما رأيت بك عمياء الحياة جلّت
(حتى الخرافات ترجيها فتحسبها
نكاد ان لم يجدها الطرف ماثلة
تقاربت عندك الاقدار والنهمت
فما احتفلت بأمر هائل جلل
(مثل الطبيعة تذكي الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها
بشكسبير وحسب العرب والعجم
كنت الفخار فأبدت ذلة العقم
من بضمة هي احيا منك في الادم (١)
ما ليس يحلوه نور الصبح من ظلم
من خلقة الله لا من خلقة الوهم (٢)
في الارض نقدح فيه قدح متهزم
حياتك الخلق طرّاً كل ملتهم
صعب المرام ولا أزريت باللمم (٣)
في علو، اذكاءها للنار في السلم (٤)
وأنت تنقلها نصّاً الى الفهم

أبا القريض ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعاً لن يضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك في الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترمينا على غرر
يا ليتها كلمتنا وهي رامية
ان الرجولة في الاقوال والهمم
إلا الذكي الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخوص التي انشأت بالقلم
تأبوا بنا، يبد هو جاء، لا بفهم
من الظلام، بلا ورى ولا نغم
أو غلبها شلل أخرى بذات البكم

(١) الادم جمع اديم وهو الجلد

(٢) هذا المعنى لها زلت الناقد الانجليزي

(٣) اللمم الضفائر

(٤) هذا المعنى مقتبس من امرسون على ما اذكر

مجاور الموت هل ألقيت في يده
ألقيت في الارض جمرأ لا ذكاء له
أمنت قرب ثراها واتقيت يداً
والارض أمك والانسان بعد أخ
لقد لحقت وكم في ذاك من عجب
ما أبلغ الموت في صمت رماك به
بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم ؟ (١)
فأين أفلت وارى ذلك الضرم ؟
تمس منك بقايا الابن والسقم
وقد يمد شقيق ككف منتقم
بزمرة الصخر ، فانزل ثم في حرم
يا أبلغ الناس في صمت وفي كلم

طليور المقبرة

مفردة الطير بين الحفر
أفوق القبور غناء الفرا
دعها لتاعبة في الدجى
ولوذي بأبك يفيء الهوى
فذاك بصفوك أولى مقام
سواء لديك جميع الشجر
م وطيب المقام وصفو السمر ؟
وناعق سوء رهيب الخبر
الى ظله ويميل النظر
م ، واولى بهذا المقام العبر

مفردة الطير أنت الاسد
عرفت الحياة فحيثها
ولم تعرف الموت بين القبور
ولا موت حيث يصوع الشذى
ففني فما الارض الا حيا
وأنت الاجد وأنت الابر
بحيث نما غصنها وازدهر
وماذا من الموت تحت الحجر ؟
ويسري الندى وتعيش الذكر
ة تمر وأخرى تلي في الاثر

(١) شام البرق نظر اليه أين يذهب وأين يمتطر

سحر ام قضاء

يا نسيم الخلد في وادي الفناء يا ندى الجنة يا لحن السماء .
يا جلالاً تبرز الارض به حمة اللاء في وجه ذكاء
ما الذي ينهك ان نجعلنا أسعد الناس ، أسحرام قضاء ؟

القربان الضائع

الـة عرش الجمال ما بي يقصر عن وصفه خطابي
ما لضحاياي لا أراها لديك بالموضع الحجاب
ألوم ؟ أم لا يلام رب يكفىء الحب بالعباد
وكم تجافى اله قسوم عن سنة العدل في الحساب
يأبى القرايين غاليات ويرفع البخس غير آب
فانبذ كثيرى فكل حب فيه عطاء بلا ثواب
واقبل قليل الطعام اني لا اكراه الرفق بالكلاب !
وكن كما كان كل رب جلّ عن الصنع والجواب ؟
اني أشبّ الهيام عمري في قبلة القلب كالشهاب
فارمقه او غرض عنه لـكن دعه على الدهر في التهاب
ولا تخل برده سلاماً فالنار خير من التراب
حبك ان اخل منه يوماً خلوت في عالم خراب .

ترجمة شيطان

في هذه القصيدة قصة شيطان ناشئ سُم حياة الشياطين وتاب من صناعة الاغواء لهوان الناس عليه وتشابه الصالحين والطالحين منهم عنده . فقبل الله منه هذه التوبة وادخله الجنة وحفه فيها بالخور العين والملائكة المقربين . غير انه ما عثم ان سُم عيشة النعيم ومل العباداة والتسبيح وتطلع الى مقام الالهية لانه لا يستطيع ان يرى الكمال الالهي ولا يطلبه ثم لا يستطيع ان يطلبه ويصبر على الحرمان منه ، فجهر بالعصيان في الجنة ومسحه الله حجراً فهو ما يبرح يفتن العقول بجمال التماثيل وآيات الفنون وقد نظمت هذه القصيدة في اواخر الحرب العظمى فكل ما فيها من الالم واليأس فهو لفحة من نارها وغيمة من دخانها

القصيدة

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظالماء في قاع صقر
ورمى الارض به رمي الرجيم عبرةً فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاءَ الشاكر
قدرَ السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كوني محنة للابرياء فاطاعت ، يا لها من فاجرة !
ولو اسطاعت خلافاً للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنة لله فاقفوا إثرها عصابة السواس ، وامضوا راشدين
علم الاقبال قدماً سرها فأقاموا دينه في العالمين (١)

سنة الله وما أوسعها رحمة منه بجباري الامم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها كيف يدرون بأسرار النعم (٢)

فله الحمد على ما فقهوا من دهاء الملك والكيده الحذر
فاذا راموا نكالا شبهوا من أرادوه بشيطان قذر

قال : « كوني محنة للابرياء واخسائي أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء سوف تأويك وتأويه الجحيم »

فهوى الشيطان صفر الراحتين خاوى الزاد وبأس السفر
أين عضي؟ اين افق الارض اين؟ فرحاب الكون ملائ بالاكفر

بيد أن الشر ما زال أربيا وسبيل الغي ممهود الجناب
لن تراه حيث تلقاه غريباً أبد الدهر ولا نزر الصحاب

(١) اشارة الى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تميزاً لقوتهم بقوة المقامد
(٢) أي ان الاقبال اذا أرادوا أحد اتباعهم بنعمة أخرجوه حتى يزل أوتنمحلوا له العلة
ليأخذوه بها

هبط الشيطان في وادي القروء أو هم الزنج كما قد خُلقوا
أمة من صنعة الخلاق سود أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

أرضهم أنجب من أبنائها وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينال الظل في أرجائها وهم ظلُّ عليها قائم

واستوى بين رباهما والحوافي فاذا السميت بها سمت السباع
سيد القوم كسريد (١) القفر حاف وهما بعد سواء في المتاع

واذا الكعبة في الارض الشرى ورسول العلم ضاربها الشمرود
بين قنص أو هراش أو كرى يذهب التارخ فيها ويعود (٢)

ولقد همَّ وما اعجبه يسأل الانس بها لو يفقهون
او ينادى الوحش لو يصغى له ألكم في القوم صهر وبنون (٣)

سخر الشيطان من قسمته ومن الارض وما فوق السماء
ومضى يهيجس في محنته «ألهذا تُستذل الكبيرياء؟»

(١) السيد بكسر السين هو الذئب (٢) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب الميعة والازياء في ذلك الوادي الذي نزل به الشيطان من مجاهل افريقية هي آداب السباع وازياءها فقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكانها وكل ما يدره أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها عن غفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هناك برسالة العلم وفريضة المعرفة (٣) هم الشيطان المتهم ان يسأل الوحش أي قرابة لكم باهل ذلك الوادي لانه رآهم جميعاً متشابهين

ان يكن اغوائي الزنج لزاماً فمن العُجم الضواري عجبى
ماله يألف ان يغوي حاماً ذلك المغوي ذوات الذنب (١)

ومشى ينغم في غير طرب نغم القبطة باليوم العبوس
نغماً يرصد من خلف الحقب يوم تندك على الارض الشموس

لا نطيل القول فالخطب يسير وحياة الانس والجن هدر
خرج الشيطان في الارض يسير ومن الله الى الله الصدر

لمحة جازت به مشرقها ثم ردت حبال المغرب
ويشاء الله ان يوبقها فاشتهاها شهوة المغتصب

وارتضى منها مقاماً رغداً حول بحر الروم او بحر العجم
يتلهى في مغانيها سدى أولاً سر خفيت فيه الحكيم

ورمى أول فسخ فأصابا ودعا الحق واستلقى فنام
وأنا ب الحق عنه فاستجابا فاذا الحق لجاج واختصام (٢)

واذا الحق طلاء الحبشاء ، رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ، ذلة العبد ، عرام السيد

(١) يقول الشيطان : اذا كانت الضواري لا تحتاج الى من ينوبها فما حاجة ابناء
حام الى شيطان لاغوائهم
(٢) معنى هذا ان الشيطان صنع للناس شيئاً دعاه الحق فكان علة خصامهم وانقسامهم
فأغناهم عن السعاية بينهم واغوائهم بالمنكرات . وفي الايات التالية وصف ذلك الحق
الذي صنعه الشيطان

واذا الحق طعام ووكون واذا الحق بريق الذهب
لو يموت الناس أو لو يشبعون ذهب الحق ذهاب السغب

يا لها من لفظة زوقها آض فرضاً بعدها الفعل الذميم
ويحه ! في نامة اطلقها غلب النحس ولم يُغن النعيم

نام لما صنع الحق وأغضى ولو اختار لأغضى ابدا
غير ان الشر لا يألف غمضا ربح صفته او فقدا

فأطارت سنة في هديه بهجة الزرع الذي كان بذراً (١)
كاد ان يشكر نعمى ربه لو يسيع الشكر شيطان كفر !

وتعادي بعد في شرته كلما انبت زرعاً ينما
فراى الشوكة في دولته وجنى الوفرة مما زرعاً

الف جيل بعد الف غبرت صاحب الآباء فيها والبنين
ورأى منها فنوناً ورأت منه في صحبته أي فنون

اتلفه مثلما اتلفها عجباً ! لا بل علام العجب ؟
أترى الشيطان يدري ضعفها وهو من ذا الكبرى اجنب ؟ (٢)

فاشتمى الحر ورنات المثاني وأحب الغيد عذري الهوى !
لعباً ينهل أنا بعد آف هلاً منهم ينعشن القوى

(١) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع

(٢) لا عجب في ان يكون الشيطان عرضة للتلطف فانه لما كان يداخل الناس من جهات

الضعف في نفوسهم فلا بد ان يكون في نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة والا لما عرفها

لا تطيل القول فالقول هذر وحياة الانس والجن هباء
ان يدم للناس سلطان القدر فعليهم بل على الكون العفاء !

انف الشيطان من فتنه امماً يأنف من اهلاكمها
ورأى الفاجر بن زمرته كعفيف الذيل من نسائكها

ماله يفسد خلقاً عدموا آية الرشد، وهبهم رشدوا
وعلام السلب مما غنموا وهم لو غنموا لم يُحسدوا

كلهم طالب قوت ، والنزى ذل قوم أو تعالوا، مخصب
وقصارى الامر في هذا الورى راسب يطفو وطاق برسب

مذرأى الشيطان عقبى شره كفر المسكين بالشر العقيم
وأراها بدعة من كفره دونها الكفران بالخير العقيم (١)

يا اله الكون ياخير اله اين من قدرك أصنام القدم
من كرب الكون؟ لا بل من سواه عادل في الخلق بر بالأمم

(١) اي ان كفر الشيطان بالشر انما هو ضرب من الكفر اسوأ من الكفر
بالخير لانه يرى الخير أهون من ان يستحق العناية بازالته ورصد المكائد له ، فلاشد
والغاوي عنده بيان

أنتَ يا رب لطيف في القضاء فاصعق اللهم من يجحد لطفك
قسماً باسمك يا رب السماء ما أرى في الناس من يدرك وصفك

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندماً
وتنجيه الى دار السلام وقد بما قلت لا يغشى الحمى (١)

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء (٢) العليم
فأعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرحيم

زُل الشيطان من جنته منزلاً يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختار في مشيته هضبةً عند مصب السلسبيل

هضبةً فيها نخيل وثمر وبراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أعماط الصور قالب الحسن كما شاء التمام (٣)

قالب الصنع الذي ينقل عنه كلُّ ذي فن أعاجيبَ الفنون
شرك لا تقلت إلا لباب منه حفظته روضةً تسي العيون

(١) يؤخذ من هذا البيت ان هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله الى دار السلام
أي النعيم وعد ذلك الكفر منه ندماً لعله يكون سبيل الهداية والايامن من جهة أخرى
(٢) الافضل

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل عنه الشعراء أخطاهم والمصورون صورهم ، فذلك البقعة التي
اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والاخيلة
المنقولة عنه كما هو الشأن في تصور الدنيا وبقاها

كملت زينتها من كل فن وكشاهها الزهو ولدان وحوور
وعلى أحواضها الطير تغني يا كريم ، يا حلیم ، يا غفور

وحواليها على رجب المدى زمراً لا ملائكة من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا شيعته بنشيد مبتكر

وتُنفِض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخلها (١)
فاصبروا فالصبر مفتاح المني واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

أزفت ساعته ذات شتاء أو على قول مضت حين مضى
واذا حدثت في امر السماء فأتك النار يخ سطرّاً ايضاً

وقبيل الصبح أو نحو الأصيل عند باب القدس أو باب الحرم!
ركب الشيطان فوق الساسبيل مركباً يزجيه ساسال النغم

وفؤنت حوليه أرواح السلام كل زهر باعث منه شذاه
ساريات مثلاً تسرى المدام أو كما رفقت على الخد الشفاه

وهو ما بين وصيف وملك في رواق من رضى لو كان يرضى
سبحوا الله وقالوا الملك لك وهو يزداد على التسبيح قبضا

(١) لاجابة الى الاطالة في الوصف فانا نرجو أن يكون القارئ من أهل

الجنة فيراها بعينه

نظرت صحبته الوجه العبوس فرأوا في الحلد شيئاً عجبا
مارأوا من قبل مالون النحوس لا ولا يدرون الا الطربا

والتقت اعينهم فابتسموا كابتسام الطفل في مهد الرخاء
ومغادى الامر حتى سثموا فتمشت في الخليط الثوباء

قال ادناهم الى مجلسه وهو لا يعلم أن قد أغلظا
ما لمولاي أرى في نفسه بعض ما خبّرت عن وادي الاظى

اترى الويل اذن والشجنا فترة تطبق أهداب الرقود (١)
اكذا الوادي الذي قيل لنا في صبانا انه مرعى الجحود؟

فاتنى العابس وقاد الجين صارخاً صرخة مقضى الهلاك:
أي واد؟ قال وادي الكافرين قال دع هذا فما أنت وذاك

قل لنا كيف ترانا هاهنا؟ قال : ماذا؟ اتنا لافائزون
قال لكني ارانا كلنا واراكم قبل اشقى ما يكون

أيها القارىء وقّيت العشار وبلغت الحلد موفور القدم
هل شهدت الجيش في هول الفرار أورايت الطير راعتها الديم (٢)

(١) سم الملائكة منظر ابتهاض الشيطان فناموا كما ينام الاطفال اذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتسامل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذي يصيب اهل جهنم هو هذه الفترة التي تجلب الناس للعيون (٢) الامطار

أف تكن لم ترها فارصد لها تدر ما فزعة املاك السماء
فزعة لله ما أجملها صانها الرحمن عن سفك الدماء

ساءهم في الخلد ألاّ يُحسدوا ومن الحساد من تطلبه
راعهم في الخلد ألاّ يسعدوا منكر السعد كمن يسلبه (١)

ولقد علمهم شيطانه علم ما لم يعلموا من غضب
ما لهم قد فاتهم شكرانه أو ليس الغيظ بالمكتسب؟

لو تراخى خطبهم لاحتملوا عُدَدَ الرجم لذلك المعترك
لطف الله فلو قد عجلوا لحلا من نجمه هذا الفلك (٢)

مننّ لله لا يحصرها صيرفي رؤّضت أعداده
خفرات لم يزل يظهرها كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحى في جنته فسرى في الملاء الأعلا الصدى
حين نادى قرّ في وقفته كل غضبان ولبي واهتدى

(١) اذا أريت سعيداً من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التي أنكرتها ، وكذلك الملائكة في النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لانفسهم من النعمة ورأوا أن انكار السعادة وسلبها على حد سواء (٢) المعروف أن النجوم هي رجوم الشياطين ترجمهم بها الملائكة فلو أن املاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجه لحلت الافلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم

فاذا الجنة أمن وسكون كسكون الليل في ضوء القمر
خشعت حتى الشوادي في الغصون وصغت حتى وريقات الشجر

ساعة ثم انجلى موقفها عن جلال الله فرداً في علاه
غابت الأملأك لا تعرفها وبدا الشيطان معروفاً تراه

وبدا الشيطان معروفاً ترى كبرياء الكفر في وقفته
علي الجهة يأبى القهقري وتؤج النار من نظرتة

وتنحى كل مشهود فما ثم الا الله والطاغي المريد
ويكاد الكون ما بينهما يغلب الشك عليه فيبيد

ساعة أخرى وقد حُسم القضاء وانقضى العفو وحق الغضب
ساعة للحنس حلت والبلاء ومتى حلت فأين المهرب ؟

حقت اللعنة . حقت كلها وقضاها المتعم المنتقم
وجناها وهو لا يجهلها ذاك الجاني الذي لا يندم

هاتف في الخلد لما هتفا نفذ السهم فمن ذا الهاتف
أهو الرحمن ؟ لا وأأسفا بل هو الروح العصي العاصف

هو روح يحسد الله وما أعجب الحاسد لله الصمد
كلما أبصره محتكماً أصغر الكون وازرى بالأبد

هو ناع سمجت في عينه نعم الله فأسمى يجتوبها
حبة يزرعها في كونه تلكم النعمى، فأين الجود فيها؟ (١)

هو طاع يأتف الصغو الى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقاباً قد غلا كيف لو أعذر أو لو أذعنا؟ (٢)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينيه وميض وابتسام

قال: سبجائك يا مولى الموالي وتعاليت ولسنا نعتلي !
لا سلام اليوم يقربه مقالي أيها المولى فهل تغفر لي ؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويُعزّي سيّد يفقد عبداً
فاقد العبدان أولى بالرثاء من فتى يألم للأرباب فقداً

(١) يحسد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : اذا كانت نعم الله انما هي كالجنة التي يزرعها الزارع في ارضه فأين الجود فيها ...؟؟؟
(٢) ان الشيطان لتجبره يرى ان اصفاءه الى من يلومه هو العقاب اشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم او اذعن له ؟

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العصاى اذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تبلى بالوجود قصارى رفضه !

لا تعاجلني بلوم اني قائم عنك بلومي وانتقادي
انا من ينصف من يقرفني ونجى الذم مني لا يصادى (١)

لأنمي أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليقتي ذاك الكفور المتهم أما الكفر اخو الخير القديم (٢)

أخذي انت بقوم شكروا بعض ما قيضت لي من نعم
كيف لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

تهب العشب لآساد الشرى وتعد الجوع منهن كنودا
فازت الشاء فلا غرو ترى انها تبلغ بالاكل الخلودا

كم عهدنا عاهلاً في ملكه بحكم الناس بما لا يفقهون
يوجب السائل عن مسلكه ويبيح الأمن من لا يسألون

هكذا ملكك يارب القضاء دولة تحمى على الطرف النظر
حظ من يدنو من السر الشقاء وسعيد من لها عما استتر (٣)

(١) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى اي لا يجامل في ذم نفسه لانه يرى

القى الذم كالتناء

(٢) يتكر الشيطان انه اصاب اي خير فهو لذلك ينكر انه كفر لان الكفر لا يكون الا مع الخير

(٣) يقول الشيطان ان الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الافئدة

كما ان التنكيل نصيب من يحاول ازالة الستر عن سياسة الدول الخفية

فاغن بالراضين عن اقدارها أنهم نعم عتاد المسالكين
واجعل الفردوس من أقطارها حيث يرضون، وما هم ساخطين

واذا مارم^(١) الضب الكدى فقل الكدية فردوس السماء
أو ليس الخلد يارب الهدى منزلاً لا يتخطاه الرجاء ؟ ^(٢)

لا تعاجلني فقد لا يتي سيد الكون لساناً يكذب
ان يكن وزر ضاللي مزهقي آخر الامر ، فحتفي مكشب

لا لعمرى بل هو الصدق وما أجمل الصدق بشيطان غوى
أما الصدق نبات ما نما قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

أما الصدق وبال يُفتري واحق الحق ما يوحى الرجم
ابطل الباطل لا يؤذي الورى واحق الحق يودي بالصميم ^(٣)

أعجبي انت ام عند الصدى ابد الدهر سؤالي والجواب
أهي الراحة في الخلد سدى ثم الكون جميعاً واللباب ؟

كيف يرضى خالد يفصله أمد بينكما لا يُعبر
أيعاف الشأو أم يحجه أم يرجيه فلا يقتدر

(١) انف (٢) يستصغر الشيطان نعمة الفردوس التي وهبها لان له رجاء فوقها
ولذلك لا يسمي فردوساً ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما ان الضب يرضى بكديته او
جعره وليس هو بأقعى ما ترتقى اليه الآمال
(٣) من رأى هذا الشيطان ان الناس اذا وصلوا الى الصدق فقد تجردوا عن
الاهواء ونزغات الطباع ومطالب اللحم والدّم وهذا نذير الهلاك في عرفه

عفوك اللهم لا خلد هنا ومتى كان خلود في قيود ؟
سيظل الخلد وسواس المنى وصدى الليل واحلام الرقود

وسبق الكون في جوهره ابدأ شيتين مهما اقتربا
خالق قام على عنصره ومخاليق رأوه احتجبا

صانع يحي البرايا منعما وبرايا صنعها من ^ن وجود
وكلا هذين موجود فما ابعد البون لعمرى في الوجود (١)

ايها القانون في هذى الدنى خلدكم يا قوم آجال توالى (٢)
تحسبون الخلد في نيل المنى قد خدعتم افاشكروا الله تعالى

قد خدعتم فاسألوا الدود أما يبلغ المأمول من شهوته
واغبطوه فهو ارقى سلما ، أو ما يوغل في حماته ؟

اسألوا يا قوم ان لاتسألوا وتمنوا للآمانى الكمالا
واذا اعجزكم ان تفعلوا فاشكروا من يحرم الخلق السؤال (٣)

(١) تطمع كبريا. الشيطان الى اعلى منزلة يرى وراءها منزلة اعلى منها وهي منزلة
الالهية فيسخط على قدمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون ؟ ايعافون ذلك الشأو
الذي فوقهم وهو لا يعاف او يحجلونه والجهل نقص في مرتبة الخلود او يطلبونه فلا يتألونه
فيكونون من المحرومين ؟ — وفي هذه الحجة موضع ضعف لانها تفترض التماثل التسام
بين حالة الخلود وحالة الفناء في هذه الدنيا المحدودة (٢) المنى ان خلود الفانين في رأي
الشيطان انما هو آجال ممدودة متعاقبة ليس الا فكأهم لا يزالون فانين مع خلودهم وهو
انما يريد الخلود المطلق الذي لا نمحوه الآجال (٣) يقول الشيطان اذا طلبتم أمانة
تستحق الطالب فتكن امنيتكم ان تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئا ، وهذه
أمانة لا يقبل الله منكم ان تطلبوها فاشكروه لانه يحرمكم السؤال

عفوك اللهم أو لا عفوى طال بي حاكمك فابعث وجلك ..
انت لا تخطر لي في أملي لا تكن توبة نفسي املك

وادع في خلقك يسجد من رجا خلدك الأعلى فما نحن - وجود
لنكونن اذا صح الحبحى ، حبراً صلاً ولا هذا الوجود

لا تطيل القول . اما المنتهى فقريب ، وجرى ما قد جرى
السنى اظلم والنجم س — لها ولهيب النار امسى حبراً

لا انتقاماً حبطت فتنة —ه حاشَ لله ولا الحلم نقد
ان تكن قد خدمت جذوته فمن الرحمة بالخلق حمد

حين جارت فتنة الغاوي على عصمة الاملاك في غرتها
عجل الله به ما اجَّ — لا وحى الدولة فى بيضها

قال كن عبدي فلما ان أبى قال كن صخراً كاشت فمكان
لهب طار فلولا ان خبا لنغشى الكون نار ودخان

ولقد قال اناس شهدوا مصرع الشيطان هل طبع يزول؟
ناره تنجو فلا تتعد وهو فى الصخرة يستوى العقول

فاذا ابصرت من صخرته دمية ساحرة او صها
فابتعد منه ومن رقيقته واتق الله وحوقل ندما

وتعجب من شواظ رده طارق اليأس صفاة جليدا
وتدبر كيف ابقى كيده وحى روحاً وأفنى جسدا

ولقد اسمع فيما زعموا نبأ من نحو أبلّيس اتى
قال « لا تأسوا ولا تنتقموا معشر الجن فما بر الفتى

ما ارى هذا الفتى من دمنا ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
اترى شيطانة من قومنا اغوت الاملاك فهو ابن ملك !

ذاك او كيف أطاشت فيه غيرته منه على القول الصراح
أكبا الثرثار أم اسقمه ارج الجنة ام مل الكفاح ؟ »

قتلأحى القوم ثم استضحكوا ودعا مازحهم شر دعاء
قال فلتسلكه فيمن سلكوا ايها المولى سبيل الشهداء !

وتقضت بينهم سيرته ومضى كالطيف او رجع الصدى
باء بالسخط فلا شيعته رضيت عنه ولا أرضى العدى

وكذا العهد بمشوب القلى عارم الفطنة جياش الفؤاد
أبدأ يهتف بالقول فلا يعجب الغي ولا يرضى الرشاد

في الحديقة

أُطل على الحديقة مستهلاً
بوجه يفضح القمر اتساقاً
وحياناً بزهر من رباها
كرمت! كرمت من وهاب زهر!
أخوك الزهر لم نسأله رفداً
ولم نسهد عليه الليل وجداً
أبالزهرات نتخدعنا لنغنى
لهوت بأمرنا وسخرت منا
أنلنا الشيم من خديك واحفظ
وأنت تحل للشجرات حسناً
بأهج من أزهارها جيننا
وعملاً صفحة الدنيا جنونا
فيا للورد يهدي الياسينا
ولكن لا تزال لنا ضنينا
ولم نشغل برونقه العيونا
ولم نقطع لفرقة الوتيننا
عن الجنات أقرب ما يلينا
متى كنا صغاراً لاعيننا ؟
عليك الورد فوقهما مصونا
فلا تتعدوا في الحسن ديننا !

فراق يوم

يمر بي اليوم لأراك كما
كان بي عند ما تفارقني
لو كنت كالماء طال مصطبري ،
كيف لقلبي ألا يحبك يا
لا أنا أعمى فاستريح ولا
بأي معنى عليك لا تعلق اله
بوجهك الغض أم بقامتك اله
يمر بالارض عامها الفاحل
شوق غريق يسعى الى ساحل
أنت الهواء المعطر الشامل
خدر نعيم بوشيه حافل
أنت من الحسن والصبا عاقل
بين وأنت المبرء الكامل
فاه ويحي أم خضرك الناحل

أم بسهام العيون تكسرها في حبة القلب أيها القاتل
 في عصمة الانبياء والأسفا حسنك فاختل بعصمة الخاتل
 أقول فيك القصيد تعبره كأن غيري في غيرك القاتل
 لا حب—ذا غفلة تجرعني سم الافاعي وحبذا الغافل
 برئت لو كان عن محاسنكم يذهل قلبي المشرذم الداهل
 لكنه الحب ما لأعينه عد، وللحسن طرفه الذابل (١)

زورة على غير موعد

قال لي لما عراني فرحي بجنون : اكذاك الشعراء ؟
 ما عهدناك لجوجاً نزقا سرك الدهر بشيء ام اساء

قلت فانظر يا حبيبي عجباً كيف بالحب يحجن العقلاء
 انما الحب شراب عاصفٍ يسكر الراوين منه والظماء
 هات خديك وجيداً وفماً طال والله بنا عهد اللقاء
 طال والله بنا العهد الذي كان حلواً صفوه حلو الشقاء
 اشف وجدي، داو قلبي، روّني بكؤس الحب تريق البقاء
 اترى يبعث ميت برهة ليرى الدنيا فيلهي بالرجاء
 أغدا؟ من لي بدهر في غد أخرق المنحة بجنون السخاء
 بادر الايام في سكرتها رجعة النادم دأب البخلاء
 طالما غبت على وعد فما أثمر الوعد بصيف أو شتاء

(١) اي ان الحب لا يفل لان عيون كثيره اما الحسن فقد ينقل لانه ينظر بطرفه الذابل

ويعر الحول لا ترجع لي رجعة الاقمار غيباً أو ذكاً ،
 كن لقلبي بعض يوم ولتكن كل يوم لك صباحاً ومساء
 ايها المعطي غداً عن سعة ، أعط اذ أنت ملئ بالعطاء
 انما اليوم لدينا كغدا وغداً يا صاحبي اليوم هباء
 آه لو يبقى على الدهر الصبا آه لو يراف بالحب الفناء
 فرصة فيها جمال وصبا ثم تمضي فاذا الكحل سواء
 واذا المعشوق في العين كمن تتخطاه عيون الرقباء
 كاختلاف اللون في الصبح لنا وتساوى بعد قبح ورواء
 نحن في صبح ، وقد لانا تقي ليت ليل ابتداء وانتهاء

الثلج والنار

جانب الثلج (١) على النار طغى عجب أمرك يا هذا الثرى
 هذه الدنيا التي نمهداها بدعة ، أم هكذا كل الدنى
 قسمت ثلجاً وناراً فاعتدى جانب الثلج عليها وطها
 غلب البرد على الحر فما نضحت (٢) عن دمه شمس الضحى
 أمن الثلج حياة للورى ومن النار خمود وردى ؟
 أحسب الامر قضاء ربه ومضت فيه على العكس القوى
 أعرضي يا شمس عنا واعلمي اننا لم نجدنا منك الرضى
 واسألني الاقدار عنا علما سكنت في بعض هاتيك الذرى
 خبرها انما في ارضنا قد نادىها ومن اصغى وعى :

(١) جانب الثلج من هذه الارض او من هذه الدنيا هو الجهات الشمالية الباردة
 وقد تلبت على جانب النار من الارض فكان هذا عجباً من اعليب الحياة
 (٢) نضح عنه اي دافع

« انزلينا كُرةً اخرى اذا كان لابدٌ من الذل هنا »
 او فأنى مبلغُ اسماعها دعوة تذهب من غير صدى
 دعوة لا كالتى يالفها في صلاة الناس صباحاً ودجى
 « ايها الاقدار لا تحسني طاعة إلا لمن كان عصى
 لا ارى حكمك عبداً خاضعاً ابداً - اجمل من حكم الحصى
 فاجعلي الطاعة فينا فترة أُوخذي الفطنة منا والهوى (٢)
 واجعلي النار زللاً (١) تارة واجعلي الامواه حيناً كاللظى »
 يسأم التكرار في اللحن وفي قدر يمضى الى غير مدى

نُحن وزماننا

الى المتكرين

اذا استصعبت نفسي وضائق فاجها ولاحت لمرأى العين كالجبل الوعر
 فلا تتكروا منها جفاء ووحشة ولا ترجوها بالقيح من المكبر
 فتلك ظلال الناس فيها ودونها طبائعُ كلام النмир اذا يجري
 ولولا صفاء الماء ما علقت به مشابه من أوعار شطآنه الغُبر

وان جشأت نفسي وصابت سماؤها وغامت دياجيبها على الانجم الزهر
 فمن أرضكم ضواؤها وقوامها ومن صوبكم ذاك الغمام الذي يسرى
 تليكم غواشيها الغضاب وفوقها شمسٌ يسط الليل عن طلعة الفجر
 وانا لمرآة لما في زماننا نحدث عنه حيث ندرى ولا ندرى
 قفيض لنا أفراحنا من صدورنا وما فاضت الدنيا لنا بسوى الشر

(١) لا فائدة من الفطنة اذا كان حكمنا في التسخير والطاعة حكم الجاد (٢) ماء عذماً

المهديتان

يا مهدياً صورة تحكي شمائله
زعمتني خادعاً في الصفقتين بما
قل ما تشاء فأنت اليوم أربحنا
هديتي لك تنساها وتهملها
أحنو على الصورة الحسناء أكلوها
وقابلأ صورتي من عطفه بدلا
ظفرت منك، فهل انصفتني جدلا؟
سهماً، وأرجحنا قسماً بما بدلا
ولست عن حسن ما أهديت مشغلا
فلا تضيع ، ومسى صورتي هملا

يا بدر

إذا أنا وارانى التراب فحيّني
مسافة باع في التراب قريبة
وليست تخون الموت عين يزورها
فما في الليالي الساكنات مهانة
ويا زائراً قبري محال الليل بُعدنا
بنورك في تلك الغيابة يا بدر
وما بعدت عنك السماء ولا الغمر
ضياء الليالي وهي ساجية مُغر
على الموت من ريح الحياة وما تذرو
فما بيننا الا الصفائح والعمر

سر الدهر

قال لي الليل وقد نبهته
« لو علمت السر ما أخفيته »
بسؤال ربيع منه الوسن
فأغنم النوم وسل ما يمكن »

قلت يا ليل فما هذا الظلام ، أولا تطوى به السر المصونا ؟

وعلام الصمت يا ربَّ الكلام
ولم النوم ؟ أبرَّ بالنيام
قال لي الليل وقد حيرته
« يم (٢) » أصبح فهذا وقته
أو ليس الصمت بالسرقينا؟ (١)
أيها الجبار أم تخشى العيونا
بسؤال حار فيه الزمن
واسأل الانوار عما تعلن »

لا الدجى يهدي ولا الصبح يذر
أين من هذين لا أين المصير ؟
أما العالم طاحون يدور
صدق الدهر وما انصفته
أين من هذين سر الأبد ؟
لحق المولود من لم يولد
مغمض العين ليوم الموعد
أو تدري النرس ماذا تطحن !
ليت شعري هل لما استكشفته
فرحة أم ذاك سر محزن

ودع جمالك

ربَّ الجمال ألا بكيت على الصبا ؟
ودعت حسنك يا حبيب ولم يقف
وجه السماوات الوضاء كعده
والروض ينشر كل يوم حلة
وملاحة كانت عليك تغيرت
أهون بذاك ؟ أجل لو استبقيت لي
فالدع ليس على الصبا بكثير
هذا الفضاء مودعاً للنور !
وأرى الزيادة في وجوه الحور
شقى الفنون جديدة التحجير
أهون بذاك على من تغير
قابلاً يطالع نور كل منير

يا باخلاً برضى النفوس لعله
أرني وطابك بالرضى المذخور

والشيء لا يفنى على التقدير !
تعييس شاك واكتئاب أسير
من جفن كل ميسم مهجور
يرجو اللقاء ، ولا بقلب غريب
والشيخ فلذة قلبه انقطاع
يُفسد ، ولا يُسلى له بنظير
لا يملك الشكوى من المقدور
راوى الضمائر عن أعف ضمير
من قاتل لك وائر موتور
سحراً بانفاس الهوى المعطير
ومواقع القبلات في الديجور
غلس الظلام بلاعج التذكير
هزواً حباثل طيفه المقبور
لو كان يحيا الميت بالتكفير

ما بال حسنك قد بخلت فلم يدم
ذهبت بشاشته ولم تخالف سوى
فاسكب عليه مدامع استوعبتها
واذكر جمالك لا بقلب مودع
ودعه توديع العجوز وحيدها
لا غائباً يُرجى ، ولا متبدلاً
واسهد عليه الليل شهيد معذب
واندم عليه ندامة لم يروها
قل: «ايها الحسن الشهيد ألا انتقم
وابعث خيالك في المنام يزوره
ومواعد الأحباب في خلواتهم
وبعاشقين تعوده أطياهم
يدعوته هزواً كما نُصبت لهم
ندم يرد لك النضارة والصبأ

ودعت قلب الهام المغرور
واوحشتا من زائر ومزور
بك حين لا شوق اليك مثيري
أرثي خرائب عالم مدثور
بدموع مبتور الحياة حسير

أمودعاً حسن الأحبة انني
ميتان في جدث نزورها معاً
يهنيك أنك لا تزال مقبدي
لم أبك وجهك اذ بكيت وانما
فأعجب لمن يبكي فجيعة سرمد

أعلى جمالك في النواظر انه عوض لشين في النفوس كثير

وأنا له منا المقادة انه في الارض رمز كلها المحظور
فاذا وقفت تودع الحسن الذي واريته فرداً بغير نظير
ودعت قلبي والشباب وخاطري والحسن والدنيا وكل أثر

النار

عبدوك من قديم وما عرفوك يا أم علو (١) وعرشها المسموك
ورأوك خالدة ولولا طلعة لك في النواظر ما اهتدى رائيك
شعرت حشاشتهم بروحك قبلما خشيت جلودهم المنية فيك
حملوا اليك على الأكف صغارهم ورموا بأبدهم الى (ملوك) (٢)
ومن الضحية لب كل عبادة ما الدين دين نسيئة وصكوك

* * *

أترينهم رهبوا الصواعق منك أم حمدوا الشمس اليك فاتبعوك
وتذكروا صقر المغيظ ضرامها أم جنة الفردوس اذ ذكروك
ما للمياه الجاريات ولا الثرى في طامع وارفة يد تحكيك

* * *

الكون جثة ميت في قبرها حركته فضى على التحريك
وحضنت هذا الطين فاتقد الهوى في مائه وترابه المسبوك
عجبي لوجهك كيف ذل لمعشر رفعوك عن سررهم واريك
بك انضج الله الحياة شهية وعليك تنضج لقمة الصعلوك
تخذوك خادمة لهم وتجنّبوا زفراك الغضي اجتناب مايك

(١) السماء (٢) اله فينيتي كانوا يتقربون اليه بالاطفال يلقونهم في النار

ولعلمهم لم يعبدوك لحكمة لكن لا جل طعامهم عبدوك

يا زفرة العاني الملول وغضبة ال
لك في طوية كل نفس جمر
شبهوك في حَجَر الصلاة كأنما
ولرب مبتهل اليك مبكّر
لو انه سأل الفراش لقد درى
خاف الضلال وخوفوه فاتقى
ولقد جهدت ذا وجدت سوى امرى
يا سائل البصراء عما لم يروا
طاعي الجهول ونفثة المنهوك
عـق يبك نفحة التبريك
حجر الهياكل وحدها تحويك
لم يدر قيم سعى الى ناديك
من سر وحيك فوق ما يدريك
ما يتقيه الطفل من عاديك
كالطفل روعه ظلام شكوك
لا تسأل العميان باب سلوكك

ربيع الشتاء

نعم البديل من الازاهر طلعة
تسري نواخه فيزدهر الصبا
ويريك حيث نظرت موقع قبلة
واذا الغمام باكرت صفحاتها
متبرجّ الاألوان نَمَّ حياؤه
ذنبات تتبع العيون ذويهما
هذا الربيع فان نبا بك روضه
فتن تقول لكل مستمع لها
غراءُ تومض في صباح شات
ويفتح الأكمّ في الوجنات
نضجت، وحرّمها على المسات
فالورد مطلول على الصفحات
للعين عن ذنبي صبا وحياء
وتعود تسأل عن سبيل نجاة
فالروض موطن وحشة وموات
ما للجبال عليّ من ميقات

الخالد الميت

او خلود الجسد

الموت آفة الحياة ، ومن الناس من يظن انه اذا تغير جثمانه بحيث يأمن الموت امتدت به لذات الحياة امتداداً لا نهاية له ، وهو خطأ ظاهر لأن جميع لذات الحياة مبنية على خالق الجسد في هذا التكوين الذي يدور بين النماء والتحول والانحلال ، فاذا بطل هذا النظام فلا موضع في الحياة لاحساس من تلك الاحساسات التي تتردد في قلوبنا وخواطرنا لاننا نقف فلا تنمو ولا تتحول ولا نخشى الانحلال بل لا تتأثر بشيء يحيط بنا على الصورة التي يتأثر بها الاحياء ، وهذا هو الموت بعينه ، وهذا موضوع قصيدة الميت الخالد او الخلود بالجسد :

تود الخلود ولا تحذر	أنت الخبير أم مجبر
تحب البقاء ولكن ما	تحب هو الموت أو أكبر
وكم من فتى خالد قد عرف	ت ، اذا صح في الوهم ما يحزر
فتى لو تراه لألفيته	يود الفناء وما يشعر
كأهل القبور سوى انه	بقيد الحياة فلا يُقبر
له من أمان ومن عزلة	ضريح يسير به مضمّر
فلا هو حي ولا ميت	ولا السكون من حوله يعمر
اذا الليل ادركه والضحي	تساوى المحجّب والمسفر
وان صوحت روضة أو زكت	فقد اشبهه المجدّب الثمر
وان خطرت حوله الحادئا	ت تناها الجمود فما تحظر

كذلك مات ويدعونه فتي الخلد من حيث لم يبصروا

وكم قد عرفتُ فتي خالداً
مخيفاً ولكنه لا يخاف
وليس يحب صباح الوجوه
وكيف يخاف الذي لا يموت
وهل يألف الذكر من أمته
وما الحب الا ابتغاء الدوا
وينصر أمته من له
فأما الذي أبواه الزما
اذا شكر الناس لا يشكر
ف ولا يتمنى ولا يذكر
ه وليس له أمّة تنصر
ت وفيم الرجاء وما يحذر
كأيامه كلها — مصفر
م فمن دام لم يسبه الاحور
على جذعها المنبت الاخضر
ن فهيهات ليس له معشر

كذلك كان ربيب الخلو
تقضت علاقاته كلها
وبهلك عدة أنفاسه
حياة له مثل عين الضر
مقصرة عن جمال الدنيا
كأن النفوس بنير الشيا
فلا هي صيغت لها طلعة
فيا أيها المترجي الدوا
وواعجباً كيف تهوى الخلو
هل الموت الا فناء الشعو
د وكانت تمر به الاعصر
وقالوا تعلق لا يُبتر
وقد حسبوا انه يُنشر
ير يليها الضياء ولا يظهر
وعنها جمال الدنيا مقصر
ت صخور تضمها محجر
ولا مازها اللون والجوهر
م . يدوم الجماد ولا يفخر
د وانت من اسم الردى تنفر
ر؟ وهذا الخلود الذي تؤثر

رويدك انك أنت الحيا وشأوك منها كما تشتهي
بروج السماوات في طيها ومن خلف ذلك أغوارها
فحسبك هذا وأعظم به اذا أنت لم تدر مقدارها
وان رمت يا صاح تكبيرها

رجعة الغريب (١)

دار الندى ألا خلعت سواداً؟ رجيع الغريب وقر من وعث النوى
فتنظروه من المغيب كدأبكم أزف اللقاء فأنصتوا وراقبوا
وسلوا مصالها عن الشمس التي بين المغارب والمشارق لم يزل
واغبطة للناس لو صدقت لهم

هذا (محمد) المؤمل قر به بأقصى الكواكب دونه إبعاداً
بخل الزمان فما ترون مثاله وأبى على يوم اللقاء المرتجي
عوضتم منه خطيباً صامتاً نضوا أباح السقم منه والردى

(١) قيات عند دفن فريد بك بمصر

هجر الكلام فما يخاطب بينكم
 يوحى اليكم عزمه وثباته
 ويعلم الضعفاء كيف بلاؤه
 التقي الحياة وود بعد مماته
 الا ضميراً واعياً وفؤاداً
 اذ لا ثبات، وتركه ما اعتاداً
 لو علم الليث الهصور نيقاداً (١)
 رمساً كما يرضى فعز مراداً

أمشيَّعاً في مصر قد عبروا به
 ما كان أطولها طريق جنازة
 لما رأيتك في الديار سألتهم :
 هل فارق الذلُّ الكنانة فارتضى
 لو كان ذاك لكنت تطرح الردى
 ولخالجت تلك الجوائح نشوة
 وغالب الموت امرؤ لم يكثرث
 ان يخلفوا لك في الممات وصية
 لم يصبروا حتى يعيدك بينهم
 وتفاءلوا فيما ارتأوه وربما
 حاشاك تألف غير مصرك مضجعاً
 فليستل روحك أن يضم رفاته
 وادي المنية وهو موئل عزها
 كان المنيف على المدائن يوم لا
 ان هان شأن اليوم فلا مس الذي
 قابلق مكانك في ذؤابة صرحه
 أمماً وجازوا أبحراً ووهاداً
 وكذلك شأنك في الحياة جهاداً
 هل أن أن يحنى الغراس حصداً؟
 منها « فريد » موئلاً ومهاداً ؟
 فرط السرور ويحطم الأقياداً
 فاهتز هيكلها الرميم وماداً
 مجد الحياة ولا السنين شـداداً
 فالعذر شوقٌ لا يطبق بعاداً
 يومُ الرجاء فعجلوا الميعاداً
 كان التفاؤل في الأمور سداداً
 لولا رجوت علامصر وآداً (٢)
 في مصر أعلا الوادين عماداً
 ومعاد أكرم أهلها ميلاداً
 وطنٌ يطاولها علا وعناداً
 تأويه أعجز شأوه الانداداً
 واسكن الى المجد العهد وساداً

وتعزّز عن أمل الحياة فربما أحيا به الغد أنفساً وبلاداً
سيان قاصي الأرض والداني على من يرقب الأيام والآماداً

هيكل الكرنك

يارفات المعابد الشم من مص متى تستعيد روح اليقين؟ (١)
أنغضت حولك الجفون وبامت ومضى الموت بالثرى والجفون
وتفرّدت في جلالك ترعى حومة العيش صابراً كالحزين
قائم العمر في حمى (طيبة) الد هر، ألا تستبيح غمض العيون؟
أن تمضي بك الصروف التوالي ومتي حين منتهى كل حين
أنت ظل الدوام، بل أنت ظل المو ت، بل أنت ظل حرب زبون (٢)
ان رمزاً يدوم جيلاً خيلاً لهو رمز الردى لتلك السنين
قد أمت الخراف بالباب غولا (٣) يفتسن القرون بعد القرون
تمني السباع مثل مداها من حياة ومن أمان عربن
وكانى وقد وقفت لديها وسقامى يثقلني وشجوني
نصب (٤) مربني من الدهر خلساً مثل ما مر بالبناء المكين
فجردت فيك روحاً تخطى من وراء الزمان حكم المنون
عبرتني الحياة عندك والمو ت فلا شيء بعدها يعنيني
وقفة ثم يأخذ الدهر غدراً من كلينا جزاء هذا السكون

-
- (١) كان المصريون يعتقدون أن كل رفات محفوظ ستعود إليه روحه ، وهذا الهيكل رفات المعابد التي كانت حية بالعبادة في زمن من الأزمان
(٢) الآثار تذكرنا بالدوام وتذكرنا بالفناء وتذكرنا بالحرب التي بين الدوام والفناء
(٣) في الهيكل صفان من تماثيل ضخمة في صورة خراف جامئة
(٤) النصب النسيء المنصوب

نصيب النظر

أتذكرني الشمس في برجها وهل تعلم الطير ما تُجمعي (١)
 وهل في البعير على رحبها وهل يسمع الليل في صمته
 جفت مكرهات فلم تستمع وإنى لا أشعر عنها بها
 فإلى آسى على رجعة أن شعر الحسن ينقص به
 ألا فاذكروا العهد أو ضيعوا وكونوا لنا زخرفاً ساحراً ،
 وما تملكون لنا رونقاً أرى سطة الحسن في عالم
 أو الروض في الساحل العاطر ؟
 وما صدحة الشوق في خاطري ؛
 جمال يخف إلى ناظر ؟
 أنين التوجع من ساهر ؛
 لشاك من الناس أو شاكر
 وما الصمت من نحوها ضائري
 من الحب في الأغيد النافر
 نصيب الذاذة في الشاعر ؛
 تساوى المضيّع بالذاكر
 قصاراكم زخرف الساحر
 أحب من الرونق الظاهر
 وجوهرة الحسن في آخر (٢)

أتعلم أيها الليل

أتعلم أيها الليل العصيب بما حوت الجوانح والجنوب
 طويت أزمنة الأجساد منا فدان ، وانطوت عندك القلوب
 فما تدري أتسكن حين مالت إلى تلك المضاجع أم تجوب

(١) نجمة الطائر والانسان هو المكان الذي يطلب به رزقه أو أمله
 (٢) قد يسطع الحسن على وجه الحبيب ولا يكون فيه جوهر الحسن بل يكون في خيال المحب

وما تدري أبانت في جحيم
وما تدري أبسمع في دجها
عقدت من الكرى وطناً رفيقاً
تضيق به الوسائد والحشايا
وحيد لا يقاربه بعيد
فيـا وطن النيام بكل فج
ويا سكن الاحبة والاعادى
ويا دار السلام بأي سد
لئن هجعت بساحتك المآقي
كأن جموعهن سباع ليل
لأمر ما خلوت بنا ونامت
فهل عند الظلام لنا حديث
أم ادخر الظلام لنا متاعاً
وكم في الليل من نظر عجيب
سهرنا يا ظلام فلم يصبنا
والا حلكة فيها تلاقى
أمت عنك الستار فأنت ظل
وما في ليلنا الا نهار
لنا صبح كجنح الليل داج

أم الجنات مرتعها الحبيب
هتاف للبلابل أم نقيب
وكل مسهد فيه غريب
وتأفظه المسالك والدروب
ولا يدري بلوعته القريب
أمن حرج بك السهد المريب؟
أليس بساحليك لنا نصيب؟
يصد الطرف مربعك الرحيب
لما هجعت بساحتك الخطوب
تبنت على فرائسها تلوب (١)
حوالينا رعيتك الدؤوب
يحاذر ان يلم به رقيب
بضن بلحمه الحلم الكذوب
يضيق بمثله الحلم العجيب
على طول المدى الا الشحوب
سواد القلب والطرف الكئيب
لما في صبحنا وصدى مجيب
تغيب الشمس فيه ولا نقيب
وليل لا يفارقه اللغوب (٢)

اماني

أنى طلعة ما حظنا من لقاءها
حبيب كود النفس لا من سجية
قليلاً لعمرى ما يرانى وما به
ولكنه من يجهل الناس سره
وأتلف أعياءً وماجزت خطوة
حشاشة نفسي غير أن ليس بيننا
بى الويل لا كالويل من جمحاته
ومن جهله ما الحب وهو مثيره
ومن حسنه الغض الفريد الذي جنى
أأهواه أم أهوى خيالاً تعلقت
فما كان أحيائي بثينة للهوى
ولا كان حيي اليوم مثال غابر
أأهواه ميت الروح في عنفوانه
وأبعث فيه الشعر لو قد بعثته
إذا جال في أذنيه قر كانه
وأطلبه رياً وأزعم أنني
ولم أر قبلي قط الا مدلهأ
أمير الجمال التم والميسم الذي
هنيئاً لك الملك الذي صاغ تاجه
تسنى به عرش القلوب فلن ترى

سوى نظرة ، لا ترعوى غلوائى !
وعطف ، ولكن من صبا ورواء
كلالة جفن أو ظلام غشاء
خفى وان أدلى لهم بذكاء (١)
اليه ، فن لي بعدها بدماء (٢)
سبيل ، وهل من حائل كجفاء ؟
ومن طبعه الماضي على الحيلاء
وموحي معانيه الى الشعراء
تفرده لى كثرة الشركاء
به نظرتي في صفحة القدماء
بأصعب من أحيائه لولائي
بأعجب من حبيبه وهو ازائي
وتغلى عليه بالحياة دماي ؟
على صخرة ردت عليّ ندائي
شهاب تردى في قرارة ماء
أفرق بين النار وابن سماء
تخيل ماء في لهيب صلاه
وسمت به الأعناق بعد إباء
ضنين على التيجان بالنصرءاء
سوى ملكها ملكاً بغير غناء

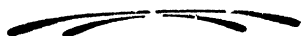
ولكن جزاء السهد والبرحاء
عداءك نفسي قبل كل عداء
رضاك وأدري أن قربك داني
تجود على الدنيا بفضل ضياء
نهل وسعت سيماك نظارة رأي؟
عداد نجوم في السماء وضاء
وأوفيك حق الحسن كل وفاء
وحسنك في الدنيا قصير بقاء
رضاك به لا مسرفاً بفدائي
تبدله طراً بيوم صفاء
له لا لنا عمر أسير شقاء
معينٌ على أسر القضاء ذكائي
لما اتخذوا للنار بيت دعاء
سريعاً كأن لم يسترح لوباء
وأن السعود الطالعات إمامي
تداني لأمرى تارة ونسائي
وأبينه عن حاجة ورياء
على كل حال مرجعي ومباي
على خطوة تعبي على القدراء
وذاك طلاب الناس غير سواء
ولم ندران الحسن لون رداء
فننعي عليها خلة البخلاء ؛

تبطننت منا الحب لا من مودة
ولو كافأ البغض الضرار لا خمرت
على أنني أشكونواك وأشتهي
وأقرف عيني بالقصور لأنها
وقد وسعت ملك السموات كلها
ألا ليت لي يا طلحة النور أعياناً
أراك بها شبع الجواخ رؤية
فما تظفر العينان منك بطائل
ويا ليت لي عمر النجوم فأفتدي
وما خسر الدنيا ولا الدهر شاعر
على العمر فاميك القضاء فأنما
ويا ليت لي سحر الجوس لعله
وهيهات لو تُعدي عليه حروفهم
فيأرحم الله الشباب الذي انطوى
وخيّل لي أن المقادير أعبدي
إذا راقني وجه السماء حسبته
ويا قاتل الله الهوى ما أهضه
أراني ولم أرجع إلى الناس أنهم
وعلم قلبي كيف أن رغبة
وكيف يؤاتينا وهذا طلابنا
أردنا لهذا الحسن نفساً محسنة
وهل تملك الدنيا لنا ما نريده

الجزء الرابع



اشجان الليل



يوم المعاد^(١)

الشوق يبلغ ما لا تبلغ النُّجُبُ^(٢) واليومُ يشهد ما لا تشهد الحَقَبُ^(٣)
وهذه الأُممُ اللآئي بك احتفلت وتلك دعوتها لا شيء يحجبها
دعتك من «سِيشل» فأنهار ساحلها وخُلِّيت مُغْلَقَاتُ الطُّرُقِ يَنْكَا
وجئت مصر فقل للعاجزين بها لعالم ينكرون اليوم أعينهم
لله معجزة الشعب التي بهرت جزوك ، لا بل تهاديتم جزاء كما
أنت أعادك عالي صوهم فبها ورب نازح قوم وهو بينهم
على يدك توافت مصر واثافت ومن زنادك هذا العزم مقتدح
ما أعجب السكلم اللآئي نقتت بها وانار الى القوم جابوا الارض واستبقوا
لم يخل قاعدتهم من شوق وافدهم

واليومُ يشهد ما لا تشهد الحَقَبُ^(٣) تقول ما لا يقول الناطق الذرِبُ^(٤)
عن السماء ولا ينبو لها سبب و«طارق» فتداعى العقل الأُشْبُ^(٥)
فلا الأساطيل تحمى ولا القُضْبُ^(٦) أي الفريقين منا الحازم الدرب
أو ينكرون قلوباً شأنها الكذب بالحق من غلبوا الدنيا ومن غلبوا
كما هادى الخضم العُمر والسحب أعدت من غافلهم يوم أن عزبوا^(٧)
ومبعدن ومنهم حولهم عُصَبُ بها الأهلة في الرايات والصلب
ومن غمامك هذا الغيث منسكب هذا صدى تلك ، فاسمع كيف يصططخ
الك واقتحموا الاسداد وارتقبوا سيان متدرب منهم ومتدرب

(١) نظمت هذه القصيدة بمناسبة عودة سعد باشا من منفاه بأوروبا سنة ١٩٢٣ وكانت عودته في ابلان الانتخابات الاولى (٢) جمع نجيب وهو النجيس في نوعه ويقصد بها هنا المطايا (٣) جمع حقبة وهي الحين من الزمن (٤) الناطق الذرِب اي الناطق الماضي الاسان (٥) الاشب المتلف (٦) السيوف (٧) اي ايتعدوا

كانهم بين تهليل وتلبية بحر تعج الاواذي فيه والحدب (١)
بحر بغوص اناس في سواحله على الفصوص ويفتى الهول من ركبوا

أبن الذين تواصوا أمس واتمروا وهللوها بينهم والشعب مكتتب
وايقنوا بالمعالي واستخفهم من فرط ما سرهم من نأيك الطرب
أبصرون ؟ ! فهذا منظر جلال أيسمعون ؟ ! فهذا مسمع عجب
ماذا يقولون ؟ ماذا يفترن غداً ؟ أخزاهم الله في الدنيا بما كسبوا
كادوا لبغضك ما كادوا وقد هتفوا « إنا رد دناه » فاشهد انهم كذبوا
مارد سعداً الى مصر وأيده على عداه سوى الشعب الذي نكبوا
هبوا بني مصر ناموا عن حفيظته وسلموا أمرهم في سعد مصر.. هبوا
أكان يذكره الطاغى الذي حشيت أحشاؤه منه غيظاً فهي تذهب ؟
فلا وربك ما في القول ملتبس على العقول وما في صدقه ريب
ما يبتغ الشعب لا يدفعه مقتدر من الطغاة ولا يمنعه مغتصب
فاطلب نصيبك شعب النيل واسم له وانظر بعينيك ماذا يفعل الدأب
ما بين ان تطلبوا المجد المعد لكم وان تناووه - الا العزم والطلب

يا يوم سعد وفي ايامه ندح (٢) للذاكرين ورحب اية ذهبوا
هذا طليعة ايام لها نبأ يروي عواقبه التاريخ والعقب (٣)
كم قد عرضت لنا مصرأ على صور من الحياة ، فبيض ومختضب
مصر التي غضبت ، مصر التي رضيت ، مصر التي ترتقي ، مصر التي تثب

(١) الاواذي هي الامواج والحدب هنا هي منون الماء التي فيها انحناء

(٢) جمع ندحة وهي السمة (٣) الذرية

مصر التي في هواها الشمل مجتمع
 فاعرض لنا مصر في يوم الندي على
 مرهوبة الرأي يغني قول قائلها
 معقودة العزم لا يثنى اغتها
 مرفوعة الرأس لا سيف يزحزحها
 هذا هو اليوم فانظر كيف يكتبه
 نخ المريين ممن يهدون (٢) له
 وقل لهم ان امراً يهدون له
 لا منظر كاذب ياهو بزينة
 ولا هدية أصحاب يجود بها
 ولا ثراث أب لابن ولا صلة
 وإنما هو عبء كله رهق
 وواجب، فاذا ما فات صاحبه
 ومعرض لمزايا مصر أجمعها
 إني لأخشى عليها ان يضل بها
 وشرم كلهم من اسرفوا ففقدوا
 لا يرزقون حلالا في معيشتهم
 ما همهم من ترى مصر وساكنها
 هم حزب اعدائها في كل حازبة
 والضاربوها اذا ما ذل جانبها
 مصر التي في علاها السعي منشعب
 ما تشتهي الهمم السماء والأهـب (١)
 في الجمع ما ليس يغني الجحفل اللجب
 عن الحقيقة لا خوف ولا رغب
 عن الذمام ولا يختانها ذهب
 لمصر مبتعد منها ومقرب
 والجاهلين ومن في طبعهم لغـب (٣)
 جـد كـجـد الحياة المر لا لعب
 فرد ويبكي له جيل وينتجب
 داع يقول لنا هاكم فننتخب
 للمدهنين (٤) ولا مال ولا لقب
 للعابثين وجـد كله تعب
 فانه حق قوم راح يُنتهب
 فهل يمثل مصرأ معرض خرب
 قوم بلا حسب دعواهم الحسب
 صفر اليدين فلا فضل ولا نسب
 فكل رزق لهم بالمين مكتسب
 إلا الذي أكلوا من مصر أو شربوا
 وانما يبوها اذا ما دارت الثوب
 حتى تعز فيعزوا بمن ضربوا

مصر التي في هواها الشمل مجتمع
 فاعرض لنا مصر في يوم الندي على
 مرهوبة الرأي يغني قول قائلها
 معقودة العزم لا يثنى اغتها
 مرفوعة الرأس لا سيف يزحزحها
 هذا هو اليوم فانظر كيف يكتبه
 نخ المريين ممن يهدون (٢) له
 وقل لهم ان امراً يهدون له
 لا منظر كاذب ياهو بزينة
 ولا هدية أصحاب يجود بها
 ولا ثراث أب لابن ولا صلة
 وإنما هو عبء كله رهق
 وواجب، فاذا ما فات صاحبه
 ومعرض لمزايا مصر أجمعها
 إني لأخشى عليها ان يضل بها
 وشرم كلهم من اسرفوا ففقدوا
 لا يرزقون حلالا في معيشتهم
 ما همهم من ترى مصر وساكنها
 هم حزب اعدائها في كل حازبة
 والضاربوها اذا ما ذل جانبها

(١) جمع امة ومعنى الاستعداد (٢) يهدون اي يسهون ينجـد (٣) اللف العرب
 (٤) المدهنون هم المتماقون

لئن اصابوا من الدستور بغيتهم
فأحق الناس حقاً من يوجد على
وارشد الناس حقاً من يصول على
فمن دعاها على الحالين مطّرح
هذا اعمرك شرع لا يدين به
ولا يقر على ما فيه من عنت
لقد اصابوا اذن في كل ما حسبوا
مصر بآ نفس ما يُهدى وما يهَب...!
مصر ويغنم منها حيث ينقلب...!
ومن جفاها على الحالين مرتقب...!
قوم لهم في صميم المجد مطلب
آب على الضيم يدري ما هو الغضب

يا سعد ندعوك للجلّى وانت لها
سيحكم الشعب في ماضٍ ومؤتلف
فلا شفيح غداً الا بما أمروا
وتلك تجربة اما الى سعة
فاحم الطريق الى الدستور من عبث
واطرق بهم منهجاً تُرجى هدايته
واكلاً هم بالرضى والنصح من امم^(٢)
النصر في أمة للحق وجهتها
فاكتب جديد أودع بالامر ما كتبوا
ويأخذ الشعب من كلّ ويحتنب
ولا ولاء غداً الا لمن ندبوا
من الرجاء وأما الويل والحرب
ومن لجاج ومما يشنأ^(١) الأدب
اذ الهداية بالاهواء تنجذب
فانما انت فينا قائد واب
والحق في أمة تقضي بما يجب

ذكرى الأربعين^(١)

(١) الأربعون

أمضت بعد الرئيس الأربعون ؟
 فترة « النية — تفشيت أمة
 كل يوم ينقضي تفقده
 تكبر البلوى به حين مضت
 كيف ينسى الناس من لم ينسهم
 لم يزالوا كلما قيل لهم
 ينظرون القبر لم يبعد
 لا ولا طالت على أسماعهم
 يتداني طيفه في سنة
 إليه يا سعد وما انت سوى
 جئت للناس بشرى خالق
 تلبس الخلد وتنضوه فما
 لم يا دنيا — وقد انشأت
 عاش ممنوع قرين في العلا

عجيباً ! كيف اذن تمضي السنون
 غاب موساها على «طور سينين»
 وهو ملء الصدر من كل حزين
 والبلايا حينما تمضي تهون
 يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
 ذهب الموت به ، يلتفتون
 عهد رب القبر في البيت الامين
 هداة من دعوات الهاتفين
 يُفجع الحالم فيها كل حين
 بشر يدركه ريب المنون
 فاذا مت ، فلم لا يُقننون
 أجدر القوم بعسف الحائر^(٢)
 بدعة — في خلده لا تبدعين ؟
 ليمه في الخلد ممنوع القرن

(١) نظمت هذه القصيدة الاحتمال بتأبين فقيد مصر العظيم سعد زغلول

(٢) اي ما اجدر القوم ان يعسفوا تعسف الحائر

(٢) موقف التشيع

يوم منعاك وما أشأه يوم شك وبلاء وجنون
بُده الناس بصبح لم تكن ليلة احلك منه في الجفون
ضل فيه كل هاد ونبا كل ماض وهفا كل رصين
يتناجون : اسعد ميت ؟ شات اللسن ، تأبى ان تبين
سمعوا معجزة أم سمعوا نبأ كان قديماً ويكون
سكن الداعي فمن ينبتهم بعد سعد ، فاذا هم مؤمنون
سكروا يا ويلهم من خمرة من يعاقرها ومن يصح غبين

خرج المدفع يطوي مدفعاً الاساطيل اتفقه والحصون
ساكناً بين يديهم بعد ما زلزل الشرق على المغتصين
حواله من عسكر او عزّل جيش اجناد له متبعون
يترامون على جباهه كيف من رؤيته سعد يحرمون ؟
فتنوا بالقرب والبعد وما افتن القرب على البعد الشطون (١)
شهدوا اول هول لم يكن يترأى فيه سعد أو يعين
لا لعمرى بل له في هوله مدد عال ومعوان مكين

(٣) من منبر القبر

يا غريب القبر في دار البلى بك هذا العالم الحي ضنين
ليس للموت على الذكر يد في بقاياك ، ولا الشائنين

بيتك العالى ستأويه الى
 كم حمت عنك العوادي ورده
 تغلب الموت اذا الموت طغى
 انت فى بيتك صوتاً وصدى
 خاطب الارواح من منبره
 قل لهم قولة روح آمر
 أنا فيكم قائم ما بقيت
 خافائي ينكم رهط على
 عندكم صاحب سري «المصطفى»
 تصطفون العلم فيه والحقى
 واللسان العضب فى ميدانه
 فانصروا رهطي وصونوا علمي
 وانشدوا استقلالكم فى حيثما
 وانقلوا الشورى الى اعقابكم

موعد لا تتخطاه الظنون
 ورددناك الى ذاك العرين
 بحياة منك تحي وعمون
 وجلالا وهدى للمهتدين
 مثلما خاطبت فينا السامعين
 ينفت القدرة فيمن يؤمرون
 حرمان الشعب والحلف المتين
 منهج الصدق شداد عاكفون
 هو بالوفد وبالعهد ضمير
 والوفاء الجمل والرأي الركين
 والبيان المحض للمسترشدين
 ودعوا المين وخلوا من عين
 ينشد الذمة مطول الديون
 خير ميراث لخير الوارثين

(٤) سعد والضعفاء

ليس يبكي خطب سعد يأس
 إنما يخلق ابن يبيكه
 لم يصب منه نصيباً من هوى
 أي نذير الحق من وادي الردى

أين من سعد ضعاف يائسون ؛
 من اصابوا منه عزماً لا يلين
 خائن العزم ، فما كان يخون
 قم فأنذرهم عما هم يعلمون

قل لهم لا تجزعوا من فقدته لم يكن انسا لكم ذاك الجبين (١)
 قل لهم لا تعمهوا من بعده لم يضحكم ذلك الصبح المبين
 إنا الحزن عليه ويحكم شرف يقصر عنه القاصرين
 ما دفتاه رماماً وصوى (٢) إنما الذكري حياة وبقين
 كان في سيشل انأى مطلعاً منه والبيت بذكره مزين

(٥) مراحل الخلود

يا كبير النفس في ميعته وفتي البأس والعمر وهون
 وعصامياً بنى الطود وكم هُدمت اطواد اقوام بُنين
 زاهداً في كل فان وله طمع في المجد أعيى الطامعين
 خلف السؤدد آفاقاً وما جوزت دنيا رُاه اربمين
 قبل ميلادك لم يشرف اب من بني الريف ولم تتجب بطون
 تتبارى لك اعمار جرت في نهايات علا لا ينتهين
 كل سن لك يحلوها المدى خير ما تُجلى على الدهر السنون
 ناشئ يدرأ عن امته وفتي يحمي ذمار الخائفين
 وولي العدل يرعى عدله ظالمات ومظلوم مهين
 ووزير يتولى لفظة لم يصونها وشرعاً لا يصون
 ووكيل فيصل في ندوة هي لولاه خيال ومجون
 وزعيم تحتمي أمته منه في الحنة بالحصن الحصين
 واما هو في منبره موضع القسطاس بين الحاكمين

(١) اي قل للباثسين لا تجزعوا عليه قائما بجدر ان يجزع لفقده الذين اؤدهم
 ايماً لا يساوره اليأس (٢) الصوى هي المعالم

ودفين وهو في شكته (١) أرايتم قائداً وهو دفين ؟
سيرُ إما انتهت ابتدأت كابتداء الشمس حيناً بعد حين
أنت كالابراج في دورتها لست كالامشاج من ماء وطين
غيرُ فرد واحد في عمره من به تحيا الوف ومثون

(٦) سعد يملئ على التاريخ

ألق للتاريخ ما يكتبه انت لا ياتي عليك السكاتبون
صفحة سطرها انت فما في ثناياها سطور يمحون
قل له ، والدهر يحني رأسه والطوايا شهادات والعيون
انا مصر ، وهي في سوددها أنا مصر ، وهي في الاسر سجين
انا نجيت لمصر نفسها خيعتها بين كفران ودين
أنا ألقيت على عاتقها حماها المطروح بين الآخرين
فاسألوا عن صيدها او غيدها وعن القبط بها والمسلمين
وعن الموسر والعافي بها وعن الالباء فيها والبنين
واسألوا عن عالم أو جاهل وأصيل من بنها أو هجين
تجدوا مصرأ ولا تستمعوا غير مصر في دعاء وحين
جُمعت في نفوس ففرقت في النبيين الهداة المصاحين

صال بالهيش « كمال » ومضى بذوي القمصان : طو (موساين)
وأنا الامة والهيش معاً وأنا السيف جيعاً واليمين

من بيان الصدق جرّدت لهم
 إن اكن منهزماً او هازماً
 عُدةً تصمى الكماة الفاتحين
 فاما المنصور بالروح الأمين
 لي من اليوم ومستقبله
 سبب باق ، ومن ماضي القرون
 ويد الله لدى الجلى يدي
 وعنادي من عتاد المرسلين

(٧) صور على صفحة الزمن

قل له ، او حسبته من صور
 مثلت ثم كما لاحت على
 رفعتها فوقه ككاف ونون
 جنبات الغيب رؤيا الصالحين
 صور تتلو عليه صوراً
 كشهاب انور في طي الدجون
 نزلت من مصر في منزلة
 يتناها تراث الغابرين :

(٨) يوم المنفى

يوم منفاك وهل كان سوى
 ضربت مصر فكانت ضربة
 يوم بعث لبنيا أجمعين
 زادت النوم وطاحت بالسكون
 قيدوا الآن ! ألسم قادين ؟
 واستوى الطاحن فيها والطحين
 من قديم ، وهي ما لا تعهدون
 خوفها ثورة قوم يائسين
 أو سلاها . انها لاتستكين
 ولمن يطلبها الحرب الزبون
 فانظروا أي سبيل تشددون
 فلتكن حرباً على ساكنها
 عندها الامن لمن يطلبه
 تشد استقلالها او موتها

(٩) على مؤتمر السلام

أسروا الشيخ فكانت غارة
يفتح الباب على مؤتمر
ضاق مأناه على مصر وقد
نصبوا الزور نخاعاً حولهم
صادعاً بالحق يفزوا عالماً
لو سرى يأس اليه لسرى
راضهم حتى أصاخوا غنوة
خطبوا من وده ما ضيعوا
لابعيد نازح يلهمهم
مصر لم ترصد سواء مقولا
شها العاني على المتصرين
فاغر الافواه مسدود الاذن
وسع الاجيال من هند وصين
وهو يصطاد نخاع الصائدين
ينكرون الحق الا خاشئين
يوم صد القوم عنه معرضين
وانابوا بعد لأي يسألون
ودري « ملنز » انى يشرعون
غيب نجواها ولا دان قطين
يتبغي حقاً لها من غاصبين

(١٠) مواكب العودة

صفحة أخرى وسعد في الحمى
سار من بحر الى بحر له
بين شطيه وما أقصاها
عيلم^(٢) أمواجه من أنفس
هي أعصار على قاحها
موكب رمسيس لم يظفر به
وجوع عملاً الارض عزيز^(١)
زبد طام عليه ومتون
تاتى مصر « على » و (أمون)
شف مرآها عن الحب الكين
ورخاء وندى لا وادين
وهو مولى الخلق من بيض وجون

يتهادى بينهم في وقفة يقف الملك لها والماكون
انه (زوس) (١) على الوادي مشى يشهد الارض سماء الخالدين

(١١) سيشل وجبل طارق

وبدت سيشل في ظلمتها من وراء اليمّ كالجب الظنين
منعوك القول الا باسمهم قالت : باسم انيل أحيا أو أحين
حرّموا ذكرك حتى لو دروا حرّموا خفق قلوب الذاكرين
وطووا سيشل والبحر على سر جبارين لا يمتثلون
قيل ينسونك فيها فمدت علماً باسمك بين العالمين

ودعوا طارق تلتاك على قصة منها تحاماها القنوف
فأخ للغرب يحجي ذكره منصف الشرق من الغرب الحوون
وتسادوا لن زوه بمدّها أحرقت من خلفه كل سفين
فاذا عرقك في منبته ناشب في قلب مصر كالوتين
واذا سعد طليق في الحمى ككرة أخرى يفك الموثقين
وغدا غير حصين معقل أفاتت قبضته ذاك الرهين

(١٢) الاعتداء الاثيم

وأنى يوم المقال المرتجى بين ماكدونالدوالقييل (٢) الظنين

(١) زوس هو كبير الالهة عند اليونان زعموا في اساطيرهم انه كان يبط الى الارض ليتجلى على ابناءه الفناء (٢) القيل الرثيم

أقبل الوادي يفدّي سعدة ورماء رمية الغدر أفين (١)
فبما الراعي وصحت دعوة من ضفاف النيل شعواء (٢) الرنين
وقف الليث على مربضه رائع النظرة مكتوم الانين
لم يهب هتفاً ولم يذكر سوى وطن غال وعهد ويمين
يسكن الموت حنايا صدره وهو يلقى الموت بالاحظ الشفون (٣)
نعمت الزوج تواسيه بما ليس بأسو غير سعد من طعين
إذ تناديه وقد خيف الردى بين برح الداء والجرح الثخين
في سبيل النيل ما لقيته من جراح داميات وشجون
فصفا يسمع مصرأ ويرى رحمة تابس ثوب الصابرين
لم يسر من خطوة إلا له مدد من ذلك الصوت الحنون

(١٣) المؤتمر الوطني

سعد الخطيب

ذاك ، أو يوم على مؤتمر شخصت فيه وجوه وعيون
بعث الشعب اليه مجلساً غاله صم عن الشعب عمون
وبنى في جانبه كعبة طالما خربها المستعمرون
ونضا فيه سلاحاً ماضياً فله الخلف وجلاء القيون
راح يهـلوه بقول نافذ في المقادير يحيط بالشؤون
آية أرسلها من وحيه كم له من آية في المنكرين

(١) أحق (٢) شعواء أي تأتي من كل جانب (٣) لقيه بالاحظ الشفون أي نظر اليه بمؤخر عينه احتقاراً

خطبٌ مشهودةٌ ، أيامها
باسمها تعرف لا يجهلها —
هو فيها كل ما تعرفه
ماثل كالسيف تجلوه الوغى
غاضب راض ، عبوس ضاحك ،
وحكيم في ثـاـيا صيحة
بشجى يملك السمع على
وشعاعي كهرباء أينما
ربما قالوا وان لم يسمعا
كل من يرضاه فهو المرتضى
تلكم الاصداء ما اذهبا
تدبري في جو مصر ولها
نفخة الصور اذا هبت على
خير ما يذكر رجاء كابر
فاسمعوها اليوم في انجيله
سورات في حداد ولها

وقعات الفتح أيارن ثلثين
كاشح يلغو ولا قال يشين
فيه من وهج ومن نسج وضيق (١)
وهو كالسيف اذا قريرين
راحم ذو سطوة ، ساه فطين
كلظى النار أو السهم السنين
سامع او منصت لا يستبين
وليا ولت شكوك المبصرين
منطقاً يحو مقال الناطقين
كل من ينبذه فهو لعين
في سهوب ذاهبات وحزون
في جواء الشرق والغرب طنين
موطن لم تلق فيه غافلين
قام يرجو رجاء الناشئين
سورات (٢) بمدد لا ينطون
ابداً من حاية الفخر رقون (٣)

(١٤) وداع

ان بكت مصر عليه شجوها
رزته النفس واللب وما
انني بالشجو وحدي لقمين
يشتهى الراوي ؛ ينبغي الدارسون

لم يكن بالاب إلا انه
 كم سعى ساع اليه ووشى
 يا هدى الامة يا نعم الهدى
 انا جبارك (١) لا تمهديني
 لست انسى في «وصيف» سامراً
 اذ تلاقينا على مهد الرضى
 تحقر الداء وترعى امرنا
 لهف ذاك الشمل والصفو على
 تتساقاها صبايات (٢) وما
 ونذوق الحلو من ذاك الجنى
 كلما اوردت نفسي منهلاً
 يجب المرء اشخص واحد
 ناضر النفس وان لاحت على
 وغضير القلب لا يألوك في
 تأخذ اللب برأى ثاقب
 ضحك الاطفال في الطيب الى
 يوم ودعتك ودعت امرأة
 واحبيك لالقاك غداً
 عجباً لا ينقضي من عجب
 اهو سعد ذلك الثاوي هنا

كان نعم الاب في رفق ولين
 ومقامي عنده العالى المصون
 يا خدين الصحب يا نعم الخدين
 ذلك الجبار في الدمع السخين
 لك كالطير اظلتها الوكون
 والاحاديث مع الليل شجون
 ان غفونا أو غدونا مصبحين
 مورد، والخطب فى الغيب جنين
 نحذر اغيض على ذاك المعين
 والجنى الحلو وشيك ان يبين
 منك رواها برجاس هتون
 أنت أم شتى شخوص وفئين
 وجهك السمح سمات وغضون
 صرعات النزاع من نبض وزين (٣)
 وفكاهات عذاب وفنون
 ضحك الاقدار في الجدارزين
 يملؤ الدنيا ويقضي ويدين
 حجيراً يعلوه نوار الفصون
 وقتونا ليس يبلى من فتون
 أهو سعد ذلك القبر السدين؟

(١) كان رحمه يلقب صاحب الديوان بالجبار (٢) الصبايات هي البقايا في الانداح
 (٣) بقى نبض الفقيده منتظماً الى ما قبل الوفاة بقايل

عجبت بادرني ثم وعت فيه رمز الموت أعلى الرامزين
هو صخر ورياحين معاً بين عزم وخلال يستبين
فاعرفوا في قبره تمثاله واخفضوا الصوت، وحيوا خاشعين

على أطلال بعلبك (١)

أيّا « بعل » هذا قادم لك مقدم وفيّ لمن يزري به الدهر مكرم
دعوت وحوليك الأسنة شرّع فاباك لا تننيه نارٌ ولا دم
أناك من الوادي الذي في ضفافه تسامى « لآمون » البناء المدعّم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى وأقصر عنه العابدون وأحجموا
يحبيك عن « آمون » في مستقره وأنت المحيّي باسمه والمسلم
فما بعل الا اسم لآمون تلتقي له صور شتى ولفظ مقسم

ويا دار بعل وهي لا بعل عندها ويا حصن بعل وهي لا شيء تعصم
ويا جارة الماضين والدهر جائر ويا مشرق الآمال والليل مظلم
عزاءً اذا أدبرت والعيش مقبل وروضك مطلول (٢) الأزهري بسم
ولم يدفع الأرباب عنك ولا الألى أنابوا اليهم بالدعاء وبعموا
وما حيلة الأرباب فيك وانها لتبني كما تبني الصروح وتهدم !

« جـيـمـتير » (٣) جبار الصواعق ساهر عليك وسلطان العقار مخيم

(١) « بعل بكى » معناها سيد الوادي كما يرجح بعض المؤرخين
(٢) حول الهيكل المهتمد روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنقر الازهار
(٣) أو « زوس » اله الالهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولسكل منهما معبد في الهيكل

والزُّهرة الغراء عندك قبلة يطل عليها مسجد متجهّم
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر وفيك منار للنبي ومعلم
شفاعات أرباب لديك كثيرة وركنك مصدوع العماد محطم !
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى اذا ما طغى صرف من الدهر مبرم ؟

عزاء الى اليوم الذي فيه يستوى أخير على حكم الردى ومقدّم
وصبراً اذا ما شئت صبراً على البلى وأن لا تشائي فالقضاء محتم
ستحفظك الذكرى ماياً وتنطوي فلا ذا كرّ يوماً ولا مُترسم

سلاوى

إذا اسودّ نور الصبح والصبح واضحُ وشقت على سمي الرياضُ الصوادح
فلا شوق من نفسي إليها ولا أسى عليها، وإب ناحت عليها النوايح
فما كاشفتني الروضُ ما في صدورها ولا الطير - كلُّ الطير عندي بوارح (١)
ولا جمعتني قبلُ بالشمس ألفةٌ ولا خفقت مني عليها الجوانح (٢)
وفي النفس لو شاء الذين عنيتهم نصيبٌ من الأضواء والشدو صالح (٣)
جفاني من الإخوان من لست أسياً على من ينائي بعدهم أو يصافح
ومن كنتُ أصفهم من الودّ محضه ومن كان لي منهم معينٌ وناصح (٤)
ومن كان حبيّ حبّه، وشكايتي شكايته والقابُ بالقاب فارح

(١) الروض : جمع روضة . البارج ماسر من الطير والوحش بين يديك من جهة يمينك الى يسارك والعرب تطير به والجمع بوارح وضده السائح وهو ماسر من يسارك الى يمينك والعرب تيمعن به والجمع سوانح (٢) الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر (٣) الشدو : الغناء (٤) اصفاء الود اخصه له . المحض : الخالص من كل شيء

قضينا على حال من الانس برهةً
وتنسى - معاذ الله ما كان ناسياً
لقد كنتُ انسى أنَّ للقلب نبوةً
وإنَّ الاخاء المحضَ يقتلُ نفسه
وقد كنتُ انسى ان للصبح ظُمةً
مضى ماضى من ذلك الهد وانقضى
انا المفردُ الرازي على الكون كله
ومالي الوم الروض والصبح والدجى
فذاك الذي تعي له النفسُ حُرقةً
يَظَلُّ الذي يلقى من الناس بعضه
ويعجب، والاحرارُ أُسرى طبايعهم،
على أنهم لا قَيد بالعهد بينهم

نلاقي على الحيد الهوى ونمازح
ولكنني الناسي الصَّبورُ المسامح
ووسواسُ خُلفٍ لا يزال يراوح (١)
اذا لم تقاتله العُداة الكواشح (٢)
لمن هو بالوجدان لا العين طامح (٣)
سلامٌ عليه حيث تلقى الصفائح (٤)
بدا منه حالٌ أو تجهّم كالح (٥)
وما انا في لوم الاوداءِ راجح
ويُفحّم منه القلبُ والقلبُ طامح (٦)
كمن مسّه من مارج النار لافح (٧)
أغلال اسر هذه ام قراخ (٨)
سواء عريقٌ في الصلاح وطالح (٩)

(١) النبوة : الجفوة (٢) الكاشح : مضمر العداوة (٣) طمّح يبعثه : شخص
وقيل رمى به الى الشيء فهو طامح (٤) النصفحة كل مريض من حجارة او لوح ونحوها
والجمع صفائح والمقصود هنا صفائح القبر قال توبة ابن الجير :

ولو ان ايسى الاخيصة سلمت عني ودوني جنبدل و صفائح
سلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جنب القبر صائح
(٥) الزاري على الكون : اي الذي لا يعدم شيئاً وينكر عليه فعله . الحالي :
لايس الحلي . تجهمه : استقبله بوجه مكفهر . السالك العابس (٦) ائمه : اسكنه في
خصومة او غيرها . الطامح : المعنّى (٧) المارج من النار : الاله الساطع
الافح : المحرق

(٨) القرائح : جمع القريحة ، وهي في الاصل اول ماء يستنبط من البئر

(٩) العريق : هو الذي له عرق في الاثوم او في السكرم

تبكين

تبكين ! والهفّ الفؤاد يذّيبه ذاك الحنين يذوب في خديك
أبراك باكية وانت ضياؤه ونعيم عيشي كله بيديك ؟
وعزيزة تلك الدموع فليتها يفنوا فطيرتها نظم سلكيك
لملات ثم يدي باكرم جوهر من عطف قلبك فاض من عينيك

لو استطيع جمعت كل ذخيرة في الدهر من ضحك يروق لديك
ونعمت أطرب شدوه وجعلته بين الكؤيس العذب من شفتيك
فيضج زدهياً بفيك ، وتنثني فرحاً قلوب الناظرين اليك
ما احسن الحسن المذهب ضاحكا واحب جلاباب السرور عليك

والله ما ضنّ السرور وما وني يشّاق هزته على عطفيك
لو شئت كل مسرة مبدولة لجئت مسرات على قدميك

زهريات

وردة محزنة

وردتي ! فيم انت ضاحكة يلمح البشمر (١) منك من لحا
فيم هذا الجمال يحزنني رونق فيه كان لي فرحا

كنت اهوى الورود أصلحها	ما لذكرى الحبيب قد صلاحها
هو في نيتي هدية —	وهو فوق الغصون ما برحا
واخل القبول يرمقه	واضحاً فيه كلك وضحا
ثم ولى الهوى واعقبني	نظراً ينكر النهار ضحى
فاذا الورود غصة وشجى	يتراءى بالهجر لي شجى
واذا الزهر كاليتيم اذا	راق في العين حسنه جرحا
كان للحب زينة فغدا	أثراً فوق لحده طرحا
الذبول الذبول ارفق بي	من رواء يزيدنى ترحا

زهرة اللؤلؤ

زهرة اللؤلؤ (١) والحسن الضنين	وضح السر فماذا تهمسين !
انا لا اعرف في شرع الهوى	خُلة (٢) يندى لها ذاك الجبين
فاملاى القلب بحبيك ولا	تحذريه . انه روض امين
واذا أصبحت يوماً وردة	تنفث النار وتذكو بالحنين
فهو ثوب بعد ثوب معجب	ينتقيه الروح ، والروح مصون
مثلاً بدّل حي جسدا	— فى مقال الهند — حيناً بعد حين

(١) زهرة اللؤلؤ او المرجريت هي زهرة بيضاء يرش بها الى الحب الطاهر ، والوردة الحمراء هي رمز الحب الماتى والعذاب الدائم ، واذا قدمت فتاة الى حبيبها زهرة من زهر اللؤلؤ فعنى ذلك انها تريد ان يظل الحب بينهما على طهارة وعفاف

(٢) خُلة

وردة بلا شوك

جردتها من شوكها ومنحتني	ورداً بغير شبابه (١) يتضوّع
ولمستها بيدي فلان ممسها	وبمهجتي الحرى فبات تدمع
قولي بحقك وهو في دين الهوى	قسم نخر له الجباه وتخشع
انزعت منها شوكة منظورة	وتركت فيها شوكة لا تنزع
أم هكذا الدنيا لكل مسرة	آلامها ولكل آس مبضع (٢)
ولكل سهل جانب متوعر	ولكل شوق مطمع لا يقنع
جوذي بوردك شائكا ومجرداً	جوداً على قدر يبيح وينع
فرضاك أن تهبي ، وإن لم تفعل	هبة تروى من رضاك وتسبع

الوردة المهداة

يا وردة كم وددت لو قبّلت	منّي حتى أمسيت أهداها
زانت بها صدري الجريح يد	يندى ربيع الدنيا بمسراها
وهاجة كالدّم الزكي اذا	سرى حياءً الى محياها
سيبلغ الماء والضياء بها	جهد حياة للزهر نزعها (٣)
وتستظيل الاكواب نضرتها	وتستجدد الانفاس ربّها
حتى اذا حان يومها وثوت	في الكف مضمومة بقاياها

(١) الشبّاه حد كل شيء (٢) الآسي الطبيب والمبضع المشروط الذي يقطع به
 (٣) أي ان هذه الوردة ستعيش حتى تبلغ أقصى ما يباغىه الزهر من حياة في الماء
 والضياء حتى اذا ذبلت أحيينها الاكواب والانفاس ثم عاشت ذكراها زهرة في الضمير

أحييتها بالدماء من خالص الممجة تغذو في القلب ذكراها
 فازهرت في الضمير بهجتها وأشرقت في الحياة بشراها
 ولم تزل بالريبع تطرفها (١) إذا شتاء الهموم غشاها

سيان

ياشمس ما ضرك لو لم تشرق يا روض ما ضرك لو لم تعبق
 يا قلب ما ضرك لو لم تحقق سيان في هذا الوجود الاحمق
 من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

منك اليك

أيها الداعي الى الله لنا ما ترى في دعوة منك اليك ؟
 أنت لو تعلم دائي في غنى عن نداء الغيب والطبُّ لديك
 تسأل الله شفائي ولقد جعل الله شفائي في يديك
 وترجسي نظرة لي من عل ورجائي كله في ناظريك !
 فادع لي نفسك أولاً فادع لي رحمة الرحمن من وجدي عليك
 ان قضاها لك أو لم يقضها حسبنا خطرتهما في شفيتك
 بفضل الصحة عندي أني بعض ما تطوى عايم جانبيك

(١) يطرفه أي يعطيه الطريف الجديد والضمير في طرفها عند على الحياة في البيت السابق

عيوب المحب

لا تعدّي عليّ عيباً فاني لكِ كلي محاسني وعيوب
وعيوب المحب أولى بعطفٍ من كمال فيه وحسن وطيب
هي كالطفلة الشقية تلقى من حنان الآباء أوفى نصيب

الهزيمة المرغوبة

أريد التي أُلقي سلاحها وجُنّتي اليها، والقاها من البأس أعزلاً
وأطرح أعباء الجهاد وهمه لدى قدميها مغمض العين مرسل
وأنت إذا أقبات أقبات جعفلاً وجردت أسياًفاً وشيدت معقلاً
إن تهزم بي فاهزمي عن بصيرة مريداً لأسباب الهزيمة مقبلاً

مولد الحب

(١)

وُلد الحب لنا. عاش الوليد! وحماه الله من كيد الحسود
وبدا في مهده ، بل عرشه ، ضاحكاً يأمر فينا وبسود
(هند) ما نرضعه ؟ نرضعه بأفاويق حياة لا تبديد
ولندلاه وننشئه على غبطة العزة والعيش السعيد
وليعش طفلاً على طول المدى هكذا ينجد أطفال الخلود
تولاه بعطف دائم وانا شيد حسان ووعود

وغذاء من يذقه يتعد
أبدأ عن كبرة العمر المديد
انه من روحنا ان نحياه
يحيناً في غده هذا الوليد

موت الحب

(٢)

ولد الحب لنا ، وافرحاه	وقضى في مهده ، وأسفاه
مات لم يدرج ولم ياعب ولم	يشهد الدنيا ولم يعرف أباه
ليت له عاش ! فأما اذ قضى	فايكن برداً على القلب جواه
أشكر الموت واشكوه معاً	غال حبي قبلما تنمو قواه
غاله وهو صغير قبلما	تكبر البلوى به يوم نواه
كنت ارجوه ليومى كلما	عزى في مطلع الشمس هداه
كنت ارجوه لليلى كلما	لجت الحيرة بي تحت دجاء
كنت ارجوه لأمس ! لغدا!	رب أمس لك لا ترجو سواه
للأسى يسعد ، للخطب يقي ،	للمنى من ذاقها باع مناه
فتولى . رحمة الله على	أمل لاح ولم يبلغ مداه
آه لو تغنى من اللوعة آه	ليتني اسمع فى القبر صداه

ليت ؟ لا ليت هنا . فاغن بما	ستراه اليوم عما لا تراه
سترى الشمس على دارها	وترى البدر فريداً فى علاه
وترى النهر وما أطربه	وترى الزهر وما أحلى شذاه
وترى الطير لعباً لاغياً	بالذي يشجوك من لحن لغاه

وترى الف محياً باسم لا يصاديك اذا ردت حماه
 فاغتنمها فهي في مولدها شبح فان وفي الخلد إله (١)
 وهي لامبكية عين أمرى لا ولا سالبة منه نهاه

استكشاف

ما كان حبك عطفاً ولا غراماً كميناً
 لكنه من طماع يُمنى (٢) بها الكاشفوننا !
 رأيت قلباً خفياً بما يُكن (٣) ضمينا
 فقلت هل هو سالٍ او مشفق أن يُبيننا
 او عاشق غيرٍ حسني حسناً يشوق العيوننا
 فحين أبصرت قلبي سهوله والحزوننا (٤)
 ولم ترى فيه حصناً على هواك حصينا
 رجعت تتأين عني حيناً وتدين حيناً
 وخلاته لك فتحاً متى أردت مصوننا
 ولو رأيت بقلبي ركناً هناك ركيناً
 لا يأمن المرء فيه ان لم أرده أميناً
 اذن لشاقك منه ان تنزليه قطيناً (٥)
 ولم تريه خلاء يباح للعابرينا

(١) مناظر الطبيعة تتحول وتتجدد فهي من التحول والتجدد تجمع بين متع الفناء ومتع
 الخلود (٢) منى بالنبيء أتبلى به (٣) يكن اي يضمر (٤) الحزون جمع حزن وهو الارض
 الصعبة (٥) تطن بالمساكن سكن

أهجوك

أهجوك يا كرم من أمدح ومن باطرائي لها أصدح
أهجوك والتسبيح أخرى بما أجدّ فيه اليوم أو أمزح

ظالمة أنت ويا وياي من دولة تطغى ولا تُفصح
واكبر الظلم لمن ذاقه ظلم به مظلومه يسمح

قاسية أنت ولا كنى أقبل الكف التي ترح
واعظم القسوة تلك التي ياهو بها المجروح ، بل يفرح

قريبة أنت الى خاطري بعيدة مني . فهل اصفح ؟
فالقرب والبعد على لوعة كلاهما ذنب لمن يطمح

بخيلة ! والدهر لو اني سألته مثلك لا يمنح
واهاً له بخلا شقينا به كالسد لا يُرقى ولا يُفتح
أواه لو تنسينه برهة او لحظة او لحمة تلمح
ثم تعودين اليه فما ينقص هذا البخل أو يبرح

هذا هجائي فيك فصّلته وليتها « تجربة » تفلح
فأي ثوبيك وقد أسبغنا عليك يا صاحبتى أملح
وما سؤالي والهوى فتنة لكل ثوب لم نزل تصلح ؟

درجات

يا فؤاداً يقول لي كل شيء من صريح الهوى ومحض الوفاء
ولحاظاً تبوح لي وهي سكرى بحديث يحكي رميم الرجاء
ولساناً ما قال لي قط الا همسات كالومض في الظلماء
درجات مقدّرات من الصمّة ت الى غايّة من الافشاء
واختلاف ، فموضع القول فيه آخذ منه موضع الافشاء (١)
ان أكنّ صادق البيان عن القدا ب اميناً في السمع والاصغاء
فالزم الصمت يا لسان حبيبي وانطقي يا لحاظ بالايماء
انما اتما رسولا سماء حسبنا منكما بلوغ السماء

صاخيّني

صاخيّني ! ألا مصاحفة اليو م ولا قبلة على الكف عجلي
أغضاباً تحمينها أم دلالاً ام حذار الرقيب تتأين خجلي؟
بعد لأي مدت يسرى يديها كرمأ ، او ليله كان بخلا
حذرت من حياها واطمأنت من حياي ، فكان عدأ ووصلا
غير أن اليسرى أبرّ واندى واراها بقُبلة القلب اولى
هي ادنى اليه من اختها اليـ نى ، فانعم بها واهلاً وسهلاً

(١) اي ان اللسان وهو الاول بالافصاح ، هو الذي يسكت هنا وبدع القول للقلب والعين

أنت هي الدنيا

ماذا من الدنيا - لعمرى ، أريد
 فيك — لك لنا نور و نار معاً
 وفيك روض مسفر عاطر
 ونشوة الخمر اذا قوبات
 والفن ان لم تك نجواه من
 وكل ما فى السكون من روعة
 بل انت دنيا غير هذه الدنى
 للمرء دنيا وان : مطروقة
 وهذه ، لا تلك ، ما يشتهى
 انت هي الدنيا ، فهل من مزيد ؟
 وانجم زهر وافق بعيد
 وجوهر حر ودر نضيد
 بنشوة منك متاع زهيد
 نجواك لغو باطل لا يفيد
 لها نظير فيك حي جديد
 وكل حب فيه « كون » وليد
 فوضى واخرى هو فيها فريد (١)
 وهي له المثل وهي الوجود

وساوس الهجر

قلت للقلب وهو جدّ عجول
 ان يكن عندها هو لك فدعها
 او يكن عندها قلاك فدعها
 لست يا قلب خاسراً ان تولت
 قال لي القاب وهو يمرض عني
 ان فى قلبها ذمء (٢) غرام
 يشتكي بـُعدّها ويبغي الشفاء
 سوف ترجو كما رجوت اللقاء
 تضرر القرب او تطيل الحفاء
 ولك الغم ان اجدت ولاء
 من ففار وما يطيق الدعاء
 اتراني اسلو فأردى الذماء ؟

(١) الدنيا العامة التي تباح لكل انسان والدنيا الخاصة التي لا يعرفها غير صاحبها
 وهذه هي الدنيا التي تمنيه (٢) الذماء بقية الروح

ايه يا ناصحي لك الله دعني أترجى وان اضعت الرجاء
سوف اشقى برجمة الحب حتى ابصر الحب ميتاً لا مرأى

تهنئة بعام جديد

هَنِّئْتِ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ وَعِيدِهِ يا خير من زان الجديد وزينا
لك في سمائك كلَّ يوم رحلة تطوينها علواً وتبتدئنا (١)
وهي القلوب مؤرخات زمانها لا النجم يذرع في الفضاء سنينا
ان الذين يؤرخون حياتهم بمطالع الافلاك لا يحيوننا
فاهنئ بمطلع كل عام ينجلي في افق نفسك حافلاً ميمونا
وخذي التحية من اخ لك لم يكن ليخص عندك بالتحية حيناً
يرجو لقلبك كل موقع خفقة عيداً جديداً بالسرور قينا.

العزاء

خل عني عزاءك اليوم اني اتحدى الشقاء بالكبرياء
ان نفساً ترى العزاء قريباً لهي نفس في غنية عن عزاء

(١) ان العام هو رحلة الارض في الفضاء ولكن للانسان رحلة في جو نفسه لا تنقيد بالاعوام والازمان، وبهذه الرحلات تؤرخ حياة الانسار لا بالسنين والشهور

ليلة على النيل

(١)

« جرت قصة هذه القصيدة في زورق على النيل في ليلة من ليالى الصيف . وقد اسلم الزورق الى صبي صغير فنام وبده قابضة على السكان واستغرق في النوم فلم يستفق حتى رُش على وجهه من ماء النيل (معين الحياة) والبيت الاول من نظم احد الادباء وضعه مقترحاً وانتم الناظم القصيدة «
« نام رباننا الصغير لغوياً ورقدنا نصغى لصمت الوجود »

نام رباننا الصغير ونمنا لو حسبنا احلامنا هجود (١)
بل شهدنا في يقظة الحب مالا تشهد العين في المنام السعيد
وانى النوم طائعاً فبذلنا ه لربان فلكنا المجهود
واذا ذقت من موائد هذا الحب فالنوم من فتات العبيد
يقظة الحب من خلود وماذا يصنع الزوم بين اهل الخلود ؟

نام رباننا وهمننا بعميداً فامض يا فلك في يدي (كوبيد) ٢
واتبعه فالكون اجمع يا فلك لقي (٣) في يمين هذا الوليد
هو ربان هذه الارض فامن ه على ملكك الصغير الزهيد
وتعلم منه عبور السماوات فما دون سبجه من بيميد

(١) أي لو كانت الاحلام كلها تطرق الحالمين في النوم ونحس دليلاً على الهجود لقد كنا نحن أيضاً نائمين ! (٢) اله الحب عند اليونان (٣) أي مطروح

ابن يمضي بنا؟ افي مسرب اني
 كم علونا من دارة بعد اخرى
 نترقى على هدى قبلات
 هي منطادنا ، وما هو بالجا
 كلما غردت لنا بمد وهن (١)
 خاف خلي من ذلك النائم السا
 لا نلهمي ، ولا تخفه ، فانا
 ل؟ فما النيل هكذا بالمديد !
 وطوينا العهود بعد العهود
 لا تحمل السعود بعد الصعود
 مح في سبحه ولا بالوثيد
 قبلة بابلية التغريد
 هي وانحى عليّ بالتفديد
 في السماوات وهوى صعيد !

ايه « كويد » لا عدمنك ملا
 كنت نعم الحادي وما من عجيب
 لم تقصّر فيما حدوت ولكن
 عجباً لابن آدم كيف يشقى
 وينادي الرقيب ان نام عنه
 نام رباتها فهلا تركنا
 ابن منا هذي الاماني والنف
 ابن منا؟ والجسم ما انفك في الار
 فاهبنا بذلك النائم السا
 ودعونا به . فله عيسى !
 ورددنا له الحياة بماء
 حاً رخيّ التصويب والتصيد
 أن يسرّ النفوس حادي الوجود
 قصرت طينة الفناء البليد
 بسدود من عنده وجهود
 قم فأحكم عليّ لفّ القيود
 ه وناننا زيادة المستزيد ؟
 س تخاف الذرى بغير حدود ؟
 ض ينادي يا أيها النفس عودي
 هي : أما قد مللت طول الرقود ؟
 كيف أحيانا قبل صرعى الاحود ؟ (٢)
 من معين الحياة عذب برود

(١) الوهن نحو نصف الليل او بعد ساعة منه (٢) اذا كان ايقاظ نائم يجهدنا هذا الجهد فله در عيسى الذي احيا الموتى !

أَيُّهَا الرَّاقِدُ الْخَلَّى تَنْبِهْ ! عَادَ رَكِبَ السَّمَاءَ غَيْرَ طَرِيدٍ
عَادَ مُسْتَفْتَحًا بِكَفَيْهِ بَابًا فَوْقَ هَذَا الرِّغَامِ جَهْمَ الْوَصِيدِ
أَوْ مَا هَكَذَا تَوَلَّى أَبُوهُمْ آدَمُ عَنْ نَعِيمِهِ الْمَفْقُودِ ؟

وطفقنا نقول كان وكانت وهي في قربها كجبل الوريد
أيها النيل عد بنا واعدها من جديد لا زلت خير معيد

ليلة على النيل

(٢)

أَيُّهَا الْبَاحِثُ عَنْ كَوْنِهِ فِي السَّمَاوَاتِ. لَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ (١)
إِلْمَا الْكَوْثَرُ تَغَرُّ بِاسْمِ مَنْ حَبِيبُ لَكَ مَأْمُونُ النَّيْفَارِ
إِنْ تَسَلَّ عَنْهُ فَانِي ذُقْتُهُ خَيْرَ مَا يُسْقَى وَيُجْنَى وَيُشَارُ (٢)
لَا تَقُلْ شَهْدٌ فَلِلشَّهْدِ أَذَى أَوْ تَقُلْ خَمْرٌ فَلِلْخَمْرِ دَوَارُ (٣)
هُوَ إِنْ شِئْتَ سَمَاوِيَّ الْغَنَى وَهُوَ إِنْ شِئْتَ سَمَاوِيَّ الدِّيَارِ
وَإِبِلٌ مِنْ قُبَلٍ تَمْطُرُهَا مِنْ سَمَاءِ الْحَبِّ أَخْلَافُ غِزَارِ (٤)
جَزَلَةُ الْمَسِّ شَهِي شَمُّهَا حُلُوءُ الْمَزَجِينَ مِنْ مَاءٍ وَنَارِ
سَقِيئُهَا مُحَضُّ وَلَاءٍ خَالِصٌ لَمْ يُسَكِّدْهُ مِنَ الدُّنْيَا اعْتِكَارُ
وَكَذَا الْإِخْلَاصُ حَرٌّ مُطْلَقٌ كَصِفَاتِ اللَّهِ مَا فِيهَا اضْطِرَارُ

(١) الكوثر : قيل هو نهر في الجنة . شط : بحد (٢) شار العسل . اجتفاء وقيل شربه (٣) الدوار بالضم وبالفتح . شبه الدوان بأخذ في الرأس . (٤) الوايل . المطر الشديد . الاخلاف . جمع الخلف بالكسر وهو في الاصل حمة ضرع الناقة

روى منه النفس واضحك ساخرًا
ها هنا لا العيش محسوس الحطى
قد عبرنا الوقت طولاً ومدى
مذكرى بالنيل والبدر وما
ومنجى بها عن ثغرة
قائلاً : « لا تنس أن توفىها
لا تذكرنا بما لم يأتنا
نحن في مجوحة الحب وهل
نحن في آزالنا الأولى وهل
ما تراها وهي لما يكسها
كرسوم من ظلال مثلت
ضمها ليل من النية لم
فتمل الحسن منها ولتكن
وكذاك الحمر من يسر بها
والجميل الحق ما يذهلنا

إن طغى الدهر بأيديه القصار (١)
لا ولا الوقت بمحدود المطار
وبلغناه إلى عمق القرار (٢)
بين هذين من الكون المنار
وهي لا تغنى ولا تشفى الاوار (٣)
حقها من نظر أو من سرار (٤) »
خبر عنه ولم يرفع ستار
غير هذا الحب في الكون مدار (٥)
خلقت بعد نجوم وبحار ؟
من وجود ذلك الثوب المعار
هيئة الخلق ، سكوتاً في انتظار (٦)
يتبلج في دجاء عن نهار (٧)
لى منها نشوة تنمي العقار (٨)
فهو عنها في زهول بالخمار (٩)
عنه ، لا ما فيه للحس أسار

(١) ان يد الدهر قصيرة عمن بذوق سعادة الاخلاص (٢) النعيم ياتي الوقت فكان
الافان يبلغ منه عمقه فلا يحس بامتداده وحركته ويعيش عيشة أهل الخلود في عالم لا
زمن فيه ولا مكان (٣) نحاه أبده . الاوار بالضم . حر العطش . (٤) الدار .
المسارة (٥) مججوحة كل شيء يضم البائين . وسطه وخياره (٦) تبدو الاشياء على نور
الليل الضئيل كأنها الرسم التحضيري الذي يضعه المهندس قبل البناء فالكون في هذه
الصورة أشبه رسم تحضيري لم يخلق بعد فلا حاجة للاتفات اليه (٧) تبلج . اضاء
(٨) العقار بالضم الحمر سميت بذلك لانها عقرت العقل أو عاقرت الدن أي لازمتها
(٩) اذا شرب الانسان الحمر نسيها بما تحمده في نفسه من النشوة وكذلك ينبغي
اذا طرب الانسان للجمال أن ينسيه الطرب ذلك الجمال فيشتغل عنه بأثره فهو جمال أسر
الحواس ولا يطلق لها سبيل النبطة

معنى جديد

قد شهدت الزمان في كل وجه وبلوت الحياة في كل معنى
 وختمت الدنيا ! فما من قديم كان الا يعاد وصفاً ولونا
 فاذا للحياة معنى جديد لم نجده من قبل او لم نجدنا
 ذاك معناك انت حين وهبت الـ قلب نوراً من طلعة الشمس أسنى
 ومنحت الحب الالهى حباً وكسوت الحسن السماوي حسنا

اسماء

تقول لها احبك وهي غضبي اتقلاها اذن لتلين قلبا ؟
 وما يديك ان تقلى ولكن تحب ولا تسمى الحب حبا

بين الروية والارتجال

تفكرين طويلاً ان اردت جدى (١) وتمنعين ارتجالاً دون تفكير
 فليت رأيك في الجالسين مختلف جود سريع وبطء في المعاذير

لعب أم جد

اتلعين بحبي ام تجـدينا وتضمرين الهوى ام انت تلهينا
 وبين جفنيك ماء الحب نبصره ام السراب الذي بالماء يغرينا

أني لأعلم ان الهزل يتبعه في الحب جد وان ماريته حيناً
فالهي بنا او فجدي لست ناجية منه وان رغت منا ماتروغينا

ما الحب

ما الحب ؟ ما الحب الا انه بدل من الخلود ؟ فما اغلاه من بدل !
نُزهى به حين يزهى الخالدون بما نالوه من ابد باق ومن ازل
داموا ، فلما تقاضينا الدوام لنا قالوا لنا : حسبكم بالحب من امل
داموا ، وقد حسدونا في سعادتهم على السعادة بين الموت والقبل !
داموا ، وقد منعونا ان نساويهم اذا عشقنا ، بشيطان من الخجل
انشتري الحب بالدنيا وما رحبت ولا نحب ؟ لهذا ابين الفشل (١)
الاسعادة خلاق نبدل بها ولا سعادة مخلوق الى اجل ؟
يا نظرة منك عن قرب ايسع بها حظ السماء ، اطلي واهبطي وصلي
صلي ولا تمهلي بخلا ولا سرفاً ان الليالي لا تمشي على مهل

الساهد السعيد

سَهْدَنِي حَلَمِي السعيد وجلّ حلمي عن الهجود
في يقظة الحب اى نوم يرقى الى ساحة الخلود
واي حلم في النوم بُغْنى عن حلم العاشق المديد

(١) الخالدون لا يحبون لانهم باقون كاملون ، والحب هو وسيلة الفانين الى البقاء والكمال ، فكأنهم باءوا وجود الخالدين لينعموا بسعادة الحب . فاذا فاتهم النصيبان فهذا حرمان من الاصل ومن الموض ، وهذا ابين الفشل

يا مغمضي العين بين ليل غاف وصبح لهم جهيد
خذوا. خذوا النوم وأتركوا لي تيقظ العاشق الزريد
من كان بالسهد في شقاء فاني الساهد السعيد

اخالك

اخالك لو نشأت بغير ارضي وفي جيل تقدم غير جميل
لحنّ اليك من حبّ فؤادي وطال عليك من شوق غليلي
فكيف ونحن يجمعنا زمان وحيرة موطن وهوى ميول
وكيف ومنك في نظري وسمعي متاعها من الحظ الجميل
تقاربنا فأني حجاز وهم بيت سبيل قربك من سبيلي
سأنشذك الوداد بكل لحن وحسي من رضى ان تسمعي لي

الى م التجني

الى م التجني ؟ اوشك القلب يبرد وكاد معين العذر ينأى ، وينفد
واصبح إيماني بحب — لك دانياً الى الشك منه كل ما كان يبعد
هيئني امراً في قبلة الوحي قائماً طوال الليالي قاتلاً يتمجد
رأى قبساً يعتاده ثم اطبقت عليه ستور ، فهو لا يتوقد
ونادى ، ولا من يستجيب نداءه وضلّ ، ولا من في الدياجير يرشد
الا يمتريه الشك والشك قاتل ؟ الا يحتويه اليأس واليأس ملحد ؟
فجودي بإيمان عليّ موطن وإلا بكفر فيك لا يتردد

الى حبك الباكي الذي بات هافياً اليك كما يهفو الوليد الملدّد (١)
الى حبك الغالي عليّ فان يكن رخيصاً عليك اليوم فالهجر احمد

الرغبة المجهولة

سائل فؤادك انه لمعذب لم يدر أين رجاءه المنشود
يخشى الفراق، ويرتجيه، ويدّعي حذر اللقاء ، وليس عنه يحيد
بلواك أن تهوى وان تقلى ممأ وتريد تسلوها ولست تريد

لوم وعذر

ألوم فؤادي وهو يعرف ذنبه ولست على لومي له أجهل العذرا
«دملت على الحصن الذي فيك طائماً وتنكر أسراً من حبيبك أو قسراً
لقد كنت تبقيه على القرب آمناً لو أنك لم تسلم زما، مك مغترّاً»
فقال : «وليسكني أحب وأصطفى لأسلم سري لا لأبقي لي سرا
إذا لم يكن حصني بحبيبه عامراً فلا حلّ فيه إلا من يوماً ولا قرّاً
ولا كان ذاك الحصن أو صد بابيه إذا لم يكن يحويه في طيه ذخراً»

النعم المفقود

جحيم موجود

فيمَ اجتسّابك ظلّها الممدودا ولم اتقاؤك يومها الموعودا
ولا في طارقة كرهت مزارها وذمت طالعه ، وكان حميدا
تلك المآلف كنت تهف باسمها ، كيف اجتويت (١) جنبها المهودا
تخشى اللام بها وتفزع أن ترى شفة تردد ذكرها ترديدا
كانت سماء كما فأصبح وردها كالقبر يغشاه النزيل وحيدا
وغدت كأنك حيث تقبل واجدُ شبحاً هنالك للنعم شريدا (٢)
الآن فاستقبل بكل محلة رصداً يردك هائماً مزودا
وأقم لنفسك في منازل لهوها منفي على قرب الديار بعيدا
لا النيل مطروق الرياض ولا حتى خوفو على تلك الذرى مقصودا
وترى دواعي (عين شمس) بدلت لغات شؤم ينتهين (٣) طريدا
يجني عليه بشوشها ، ويذوده ما كان يجذبه اليه (٤) سعيدا
وجد الجحيم بكل أرض من رأى في حيث سار نعيمه المفقودا

(١) اجتوى المكان كره المقام فيه (٢) أي كأنها يترامى في تلك المآلف شبح النعم الميت حيثما ذهبت (٣) اتجى الرجل قصده وهارده (٤) يجذبه الى البشوش

سكون لغوب

يقول المتنبي :

وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب
وقد كان ترديد هذا البيت باعثاً الى نظم الأبيات الآتية :
لك الله من آس على الداء غاشمٌ برغمي أراه اليوم غير مصيب
أُتَعلَّمُ أَنِّي بَتُُّ تَسْعِينَ لَيْلَةً على حرق موصولة وكروب
أُطِيلُ عِزَاءَ النَّفْسِ وَهِيَ مُشِيحَةٌ (١) وأُخْفِي أَوَارَ (٢) الْقَلْبِ وَهُوَ يَشِي بِي
وَاسْتَدْفَعِ الْبَلْوَى وَلَيْسَ بِنَافِعِي دَفَاعَ لُجُوجٍ أَوْ دَفَاعَ أَرِيبٍ
أَرَى كُلَّ مَا يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ مُوْغِرًا جِرْوحِي الَّتِي دَاوَيْتَهَا وَنَدَوْنِي (٣)
إِذَا قُلْتُ هَذَا سَلْمَةٌ عَادَ مَسْهُهَا يَشُبُّ لِي الذِّكْرَى أَحْرَ شُبُوبٍ
وَأَمْسَيْتَ بِمَدِّ السَّهْدِ وَالْإَيْنِ لَمْ أَجِدْ سكون عزاء أو سكون لغوب

أَبَا الطَّيِّبِ اغْفِرْ لِي وَلَيْسَ بِغَافِرٍ ذُنُوبَكَ فِي الْبِأَسَاءِ مِثْلُ لَيْبٍ
أُصِبتَ وَلَكِنِّي نَسِيتُ لَشَقَوَتِي سكون لغوب في التراب قريب

تدبر !

تدبر ، فؤادي ، انه الهجر والقلبي ومبدوء أمر لا تُرد عواقبه
فما كان هيناً مطلب تستهينه ولا كان أمناً مركب أنت راكمه
وللقلب حالات وللحب نكسة ومحبول غيب لا تماط غياهبه

قليلُ غناء الصبر عنك اذا غدا حبيبك يزوي قابله عنك سـالبه
وترعاه محسوراً وتدعوه يائساً ويغلبك الشوق الذي أنت غالبه
فلا تقطع الجبل الذي ان قطعته مضى غير موصول مدى العمر جانبه

شقاء الخبرة

ماذا لفيتُ من الحياة وخبرةٍ بالعيش تمنعني ورود جنانه
اشـقى بنقمته واجنب طيبه حذراً لما عودتُ من فقدانه
فالعيش بين نعيمه وجحيمه لا حظاً لي منه سوى أحزانه

نبتيني

يا رجائي وسلوتي وعزائي	واليفي اذا اجتواني الاليف
نبتيني ، فلست أعلم ماذا	منك قلبي بحـمه مشغوف
كل حسن أراك أكبر منه	ان معنك تالد وطريف
لست أهواك للجمال وان كا	ن جميلاً ذاك الحياء العفيف
لست أهواك للذكاء وان كا	ن ذكاءً يذكي النهى ويشوف ^(١)
لست أهواك للدلال وان كا	ن ظريفاً يصبو اليه الظريف
لست أهواك للخصال وان ر	فّ علينا منهن ظل وريف ^(٢)
لست أهواك للرشاقة والرقه	ة والانس وهو شتى صنوف
أنا أهواك « أنت » أنت فلا شـ	يء سوى (أنت) بالفؤاد يطيف
ان حباً يا قلب ليس بمنسـ	يك جمال الجميل حبّ ضعيف

(١) شافه صقله وجلاه (٢) الوريف الممتد

أُتعلِّمين ؟

أُتعلِّمين بسر بين نفسيين ؟	أقوى من الحب في جمع الشَّيْتين ؟
أُتعلِّمين بحسن في مطالعه	أجلى من الحسن مجلواً الروحين ؟
أُتعلِّمين بشيء كامل أبداً	أتم من عالم في قلب صيين ؟
ان السماوات والارض التي ضمنت	خليقة الله في ثوب الجديدين
لنى انتظار هوانا كي تلوح لنا	في خير ما أشرقت يوماً لعينين
حسب الهوى ألفة القلبين وحدها	فكيف لو تم في روحين حرين ؟

شوق الى الظمأ

ضى بيومك ان بدا لك واركى	لي من رضاك غداً علالة طامع
ليس ابتعادك عن هواي بمبعد	عني هواك، وليس منعك مانع
اني لالتذ الصدى وأطيله	شوقاً الى برد الشراب الناقع

صبراً

صبراً على ليلتك الساهرة	صبراً على عبرتك الجائرة
بعضُ الذي انفقته في المني	انفقته في هجر المني الجائرة (١)
ودون ذاك الصبر يغنيك في	حسرة يأس بالحشا نائرة

(١) أي ان الاستثناء عن هذه الاماني لا يكلفك بعض المشقة التي تصبر عليها في انتظار تحقيقها

الحبُّ ابلاك ولم تُبَلِّه ونفسك الراضية الشاكرة
ويحك انت لم تستطع فقده خذه من القلب الى الذاكرة
ما اصعب النقلة لكنها أهون من محبوبة نافرة
قد ذقت في الدنيا مراراتها أضف اليها هذه الآخرة

طلب صورة

ادعوك باسم على ما فيه من صِغَر
فيه اختصارٌ فلم يُخلَق لحاشية
كجواهر في يد اللال (١) قد نفِست
وان لي رغبة تدعوك ضارعة
الله في الكون خافيه وظاهره
وفي الهياكل آياتٌ تمثله
وانت اقرب من أرواحه ، ما ظفرت
تمضي الاسابيع بالساعات أحسبها
اذا ارتوى القلب من ذكرى يُعمل بها
فليت لي منك طيفاً . ان لي حلاماً
طيفاً على صفحة القرطاس مرتسماً
اذا اطل على الاحلام حل بها
لئن سخوت بها لن تندمي أبداً
اني كمهدك « طماع » في أمل

وافي المسمّاة من حسن ومن طيب
تزيده ، بل لا يجاز ومحبيب
به انامله عن كل تركيب
فلا تضني بها ياخير مرغوب
لم يُخله الحس من وصف وتقريب
وهو الممثل في شتى الاساليب
عيني بتمثال حسن منك مرقوب
ولا ملاقة الا بعد تغيب
فالعن في عالم كالقفر مجدوب
رحب الجوانب موشى الاعاجيب
للحُظ منه نصيب غير مكذوب
كصورة القدس حلت في المحاريب
على اعتقادك في بري وتجريبي
مُغرى بأجل وهّاب وموهوب

عهد بين عامين

أحبك في السنة الآتية حكيمك في السنة الماضية
ويكبر شوقي بطول المدى كما تكبر الدوحة النامية
«سعاد» ويا حسن هذا الند اء اذا ما وجدتك لي صاغية
نسيت التواريخ الا التي تعود بذكرك لي راوية
فأنت الزمان وانت المكا ن وأنت غنى النفس يا غانية
ولست أعد حساب السن ين بالشمس طالعة خافية
ولكن بوجهك لي مقبلا ونظرتك الحلوة الساحية
فيوم الرضى عالم حافل من الحب والذكرة الباقية
ويوم النوى عالم مظلم تضل الشמוש به هاوية

دعي الناس أيجيون أيامهم ويلهون بالضجة الخارية
فعيدي بقربك لا ينقضى وأعيادهم كلها فانية
اذا انتظروا العام لم انتظر سوى لمحنة منك لي كافية
فهاتي سرورك لي صافيا وجودي باعيادك الغالية
ودمت لعباسك المرتضى ومتعت بالحسن والعافية

اعتراف

قل للمليحة ماها غضي تحرمني الرقاد
تنسى وتجهل قدرها في القلب، وهو لها مهاد

هذا اعترافي يا مليح —
 انا ان خدعتك فاعلمي
 نخذي الحقيقة كلها
 مني ، على رغم السداد (١)
 قاضي ، فداك ، القلب به
 فاطمني عليه واحكمي
 أنت الأعر من الحياة
 ، وما الحياة بلا وداد ؟
 بنحلت بعض مرادها
 ومنحتني كل المراد

هذا اعترافي يا مليحة —
 ليس ينقص أو يزداد
 حصني أبوح بسرّك
 وأريك كل مقاتلي
 وأخون نفسي في الجهاد

واذا جفوتك مرة
 وهواك يغابني فلا
 قلبي : « فؤادك لي أنا »
 « انا ان اردت أعدته
 « فاحفظ غضابك او رضا
 وانا المليكّة ها هنا
 والغيط ياعب بالرشاد
 أدرى الوصال من البعاد
 « هيات ما لك من قوادا »
 « أو لا أريد فلا معاد »
 « لما ملكت من العتاد »
 « حكى يسود ولا يساد »

ذكرى ميلاد

قل لدنيا بعد دنيا لم تنزل	تبهر اللب بارض وسما
أقبلني أو اعرضي - مهما يضيء	فيك من أثمار حسن وضياء
فلقد زادك نورٌ ساحر	منذ عامين وعشرين سواء
نور من أهوى ومالي غيره	من دليل في صباح أو مساء
فيه للعين وللقلب هدى	وله في البعد والقرب بهاء
صانه الله على طول المدى	وحماه من عيون الرقباء
ان يدم لي القرب في مولده	كل عام فعلى الدنيا العفاء

الحسرة الباقية

أولى الانام بحسرة	في النفس باقية السهر
من ليس يغنيه الجليد	بل لديه عن حظ يسير
من يملك الدنيا ويع	لم انه دون الفقير
ذاك الذي نعاؤه	بؤس ومتعته غرور
وكانما منح الكثير	لحقت الحظ الكثير

يوم الذكر

بعد عام

طاب يوم الذكر ، والذكر خلود بعد عام العمر ، والعمر عقام
هو عام في مدى يوم يعود وهو يوم فيه للدهر تمام

وهو يوم سبقت طلعتُهُ زُمَرُ الايام في ركب البشير
شادياتٍ ترتجى غدوته من وراء الغيب ، والغيب ضمير

وهو يومٌ باسمٍ في مهدهِ لا كأيام الفناء الباقيات
ناشئٌ من أمسه أو غدهِ بين آمال الهوى والذكريات

أرسلني الطرف ملياً تنظري أثراً خلف خطاه كالضياء
وانظري ثم طويلاً تبصري أملاً يشرق في غير انتهاء

مرّ عامٌ منذ كان الملتقى اول العهد. لدى الوادي هناك ؟
منذ وافى ، فتعالى ، فارتقى يندنا الحب الى ذاك السماءك

مر عام منذ سرنا حيث سرنا لا نبالي ما أتى او سوف يأتي ؟
منذ ما كننا غريبين فصرنا كل شيء ، انا في الدنيا وانتِ

مرّ عام ؟ عجباً اي عجب ! خلتهُا خلصةً غافٍ اسرعا
تمّ عام ؟ اي ورثي بل حقّب خلّتنا عشنا مدى الدهر معا

وكأن لم نك في يوم مضى مفردى قلب ولا مفترقين
ليس يقضى ، لا ولا كان يقضى قبل ميثاق الهوى طرفه عين

عجبا للعالم من أوصافه نعمة الفوت ، وتعمير البقاء
ساحر يجمع في اعطافه كل ما تحويه ارض وسماء

قبلات كل يوم وعناق ووداع كل يوم ولقاء
واشتياق كلا حان الفراق وعهود كلا جن المساء

وعتاب كل يوم وخصام جائر الحكم كثير العلل
نرمى فيه بأهوال جسام ! بين سُخري^(١) المنى والقبل

وعلى توقيع انعام الرجا نبعث القلبين حببا ، وخصاما !
عبث الطفلين في مهد الصفاء كلا راعتها الضجة ناما

وحياة بين روض وغدير وحياة بين ألفاف كتاب
هذه او تلك يحويها العبير وروى سرحها ماء الشباب

لا ظلام الليل يثنيك ولا لفحة القيظ ولا اليوم المطير
في دلال منك موفور الحلى وكلال منك كالظبي البهير

خبّرني كم من العمر يدوم ذلك الطفل الذي اكمل عاما
خبّرني أنت . انى لزعم أن يدوم الدهر لا يسلو دوما

(١) السخري والسخرية بمعنى واحد

خبريني . لا . فما يعني الخبر ، أسعيد في هواه وبصير ؟ !
جبل أن يلتقى الى غير القدر نبأ اليوم وانباء المصير

فامض يا عيبُ بكفيك الزمامُ حيث تمضى ، وتمهل وارفق
ولدينا لك يا عيبُ كلام كل عام بعد عام نلتقي

وغداً ندعوك ان جاء غدُ بلسان الحمد، او... ماذا نقول؟
موعد يمضي ويتلو موءد ورجائي منك حال لا تحول

من لبنان الى مصر

غريبة الدار عند النيل - تذكرة
بتنا بديلين والدنيا تبدلنا ،
كلاهما نازح في دار صاحبه
من وامق (١) في ربي لبنان مغرب
فيا لنا من شريك موطن عجب
وداره في الهوى موصولة السبب

يا بنت لبنان أقرئك التحية من
لا يمنع القلب عنها حين يرسلها
أمسيت ضيفك في أرض درجت بها
وذاقت أول نشوات الحياة بها
لقدما علم الراؤك يومئذ
وان لبنان يسقى كرمه لفتى
هضاب لبنان، بين البحر والشهب
بعد من البين أو بعد من الغضب
طفلاً صغير الخطى مأمونة اللعب
وكنت نشوة أم برّة وأب
من ذا يذوق الجنى من ذلك العنب
بجانب النيل صادى القلب مكتتب

أَمْسَيْتُ ضَيْفَكَ فِي أَرْضِ لِبْسَتِهَا وَشَى الصَّبَا وَبُرُودِ الْحَسَنِ وَالطَّرِبِ
أَرَى مِثْلَكَ فِيهَا حَيْثُمَا طَمَحْتَ عَيْنِي ، وَأَخْلُو بِهِ فِي كُلِّ مَرْتَقَبٍ
فَأَنْتَ لِبْنَانٌ فِي زَهْرٍ وَفِي ثَمَرٍ وَأَنْتَ لِبْنَانٌ فِي مَاءٍ وَفِي عَشْبٍ
وَفِي نَقِيزِيهِ مِنْ وَعَرٍ وَمِنْ دَمَثٍ وَفِي مَزِيحِهِ مِنْ نُورٍ وَمِنْ سَحَبٍ
وَفِي اسْتِمْقَامَةِ مَرَّاهٍ لِنَظَرِهِ عَلَى التَّفَافِ النَّوَاحِي فِيهِ وَالشُّمْبِ
وَفِي نَسِيمِ أَعَالِيهِ وَمَهْبَطِهِ يَبْلُو الصَّدُورَ ابْتِلَاءَ النَّارِ لِلذَّهَبِ
فَلَيْتَ لِبْنَانٌ يَغْنِيَنِي إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَمْ تَرَ تِلْكَ الْعَيْنَ وَاحِدَتِي
وَلَيْتَ لِبْنَانٌ يَرُونِي إِذَا ظَمَيْتُ رُوحِي ، وَثَغْرَكَ نَاءً غَيْرَ مُقْتَرَبِ

لِبْنَانُ ! لِبْنَانُ ! لَا عَيْبٌ لَدَيْكَ وَلَا عَتَبٌ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ لَسْتُ مَطْلَبِي
مَا حِيلَةَ الْجَنَّةِ الزَّهْرَاءِ أَنْ صَفَرَتْ مِنْ زَهْرَةٍ هِيَ عِنْدِي مِنْتَهَى أُرْبِي
سَاحَاتِ رِضْوَانٍ غَيْرِي فَيْكَ يَبْعُرُهُ وَلَا أَرَى غَيْرَ قَفَرٍ ثُمَّ مَتْنَفِبِ
وَرُبَّ جَدْبٍ خَضِيرٍ لَوْنُ مَزْدَهَرٍ (١) كَالشَّيْبِ يَمْكِي الصَّبَا فِي رَأْسٍ مَحْتَضِبِ
قَدْ ضَاوَتْ الْأَرْضُ بِي طَرَفًا لَعَجِبَ إِذَا وَجَدْتُكَ فِي بُلُوَايَ أَضِيقُ بِي

يَا طَالِبَ الْبَرِّ دَعْوَى غَيْرِ صَادِقَةٍ شَفِيتُ دَاءَكَ بِأَخْذِ دَعْوَى الْكَذِبِ
لَا أَنْتَ تَسْلُو وَلَا تَرْضَى السَّلْوَ إِذَا طَوَى إِلَيْكَ الْمَدَى عَفْوًا بِلَاتَعَبِ
فِي غَيْرِ لِبْنَانٍ تَسْلُو رِيحَ جَنَّتِهِ لَوْ التَّمَسْتِ نَصِيحَ الطَّبِّ مِنْ كَثَبِ

(١) أي ربما لبس الجلب الثوب الأخضر كما يلبس الشيب الحضاب الذي يديه في لون شعر الشباب

تعالى !

تخافين العتاب ؟ فلا تخافى !
فديتك هل رأيت فتى محباً
تعالى واطمعي فى الصفح منى
وان أسلفت لى ذنباً فانى
أرى هجرىك من غضب عقاباً
فان انا جدت بالحسنى فانى
وترجين المآب غداً ، فأوبى
يضن بما رجوت على حبيب
أليس الصفح من شيم الاريب
أحب الله غفار الذنوب
اكابده ، وما انا بالمريب
اجود بها على قلبى الغضوب

تفاح

«سعاد» تفاحك المعسول أطعمني
تفاح حواء الا ان ذاك عا
وجدتُ حلواه فى قلبى وفى نظري
اذوقه وهيام الشوق يوهمني
ياجنة القلب كم لى فىك من ثمر
حسن وحب وتفاح وفاكهة
من جنة الخلد او من روضة الخلم
ملك النعيم وهذا جالب النعم
وما احتوته يدي أو ذاق منه فى
انى اذوق الجنة من ثمر الشبم (١)
سقاء صوب الهوى لا عارض الديم
هذا النعيم الذى نبئتُ فى القدم !

ساعة فى اليد

أرى قيديك فى قلبى وزندي
أحب هدية ما كان فيها
فقم الاسر من حب ورفد
دليل الحب فى قرب وبعد

تعد الوقت إِمَّا غبتِ عني وتحكى القلب في خفق وعدِّ
وأنساها وأنسى كل وقت يدور بها اذا أمسيت عندي
هي التذكار حين أروم ذكرا وأنت اذا حضرت بلاغ قصدي
فَتُذَكِّر عند حاجتها وتُنسى وفي نسيانها حفظٌ لهد

يوم الظنون

يومَ الظنون صدعتُ فيكَ تجلّدي وحملت فيك الضيم مغلولَ اليد
وبكيت كالطفل الذليل انا الذي ما لان في صعب الحوادث مِقْوَدِي
وغصصت بالماء الذي اعدته للري في قفر الحياة المجهد
لاقيت أهوال الشدائد كلها حتى طغت فاقيت ما لم أعهد
نارَ الجحيم الي غير ذميمة وخذي اليك مصارعِي في مرقدي
حيرانَ انظر في السماء وفي الثرى واذوق طعم الموت غيرَ مصرّد (١)
اروى واطمأ عذبُ ما أنا شاربُ في حاليّ تقيعُ سم الاسود (٢)
وأجبل في الليل البهيم خواطري لا شارقُ فيه ولا من مُسعد
وتعيد لي الذكرات سالف صبوي شوهاء كاشرة كما لم أشهد
مُسختُ شمائلها وبدلَ سمتها وبدت بوسم في السعير مخلّد
يا صبوة الامس التي سعدت بها روحي ، وليت شقيّها لم يسعد
وعرفت منها وجهَ اصبحَ ناضِرٍ ورشفت منها ثغر العس (٣) اغيد
سوححت بل جوزيت كيف وعيت لي بالامس فيك ضراوة الذئب الصدي

(١) مرد الرجل سقاء درن الري (٢) التهان (٣) الامس سمرة مستحبة في الشفة

سومحت بل جوزيت كيف طويت لي	زرق الاسنة في الاهداب الاملد
امسيت حربي في الظلام وطالما	جليت لي وجه الظلام المربد
ورجعت اهرب من لقاك وطالما	الفيت عندك في الشدائد مقصدي
ما كان من شيء يزيد تعمي	الا يزيد اليوم فيك تلدي
أواه من امسي ومن يومي معاً	والويل من طول التردد في غد
اهب الخلود كرامة للبشري	ان ليس يومي في العذاب بسرمد
وابيع حظي في الحياة بساعة	انسى بها عمري كأن لم أولد
واسوم مرعى العيش غير مزود	وارود روض الحسن غير مقيّد

الشك

هواك كالطفل فيه	شكُّ يريب اباه
لا استقر عليه	ولا اطيق قلاه
ولا ازال شقياً	بقربه ونواه

الحب المريب

انى لني ألمي بقربك كالذي	يحنو على ولد مريب المولد
أبدأ بفص بقربه ويبعده	ما بين عطف أب وجفوة مبعد
وأراك طوع يدي والبث حاراً	بين المحاذر منك والمتودد
أرضى وأغضب لا الرضاء ببالغ	أمن اليقين ولا الغضاب بمهد
وأظل أسخر من رضاي وغبطي	وأظل اسخر من عذابي الانكد

وأشد من برح الشقاء بليّة
يا هذه الدنيا ، أيندم باذل
تأبى الشقاء عليك غير مفنّد (١)
يعطي القنوط ندامة المرتدد ؟
جوذي عليّ بشقوة لم ترجعي
فيها على ندم اذا لم تسعدي

الصنم الهاوي

خبروني عن الصنم أين الفت به الحطم
خبروني بمصرع للهوى فيه والشيم
كيف باع العباد والحد د والحب والعظيم
والسموات كلها بضئيل من القسم

خبروني عن الصنم ذلك الاروع الاشم
ذلك الشاهق الذي قصرت دونه الهمم
ذلك العابس الذي في حمى الصمت ما بتسم
كيف قيدت لرائم عزّة منه لم ترم
كيف زلت عروشه من اعاليه في القمم
كيف أمسى ورأسه في الثرى موضع القدم
ما دهاه فما اتقى من حذار، ولا وجم
فتهاوى بلا وني وترامى بلا شمم
وتخطى عن الذرى علماً دونه علم

(١) اشد من الشقاء ان تبخل الدنيا على الحائر المرتدد بالشقاء صريحاً غير ملوم عليه فلا يتألم حتى يلوم نفسه على ألم لا يملأ مسوغاً ولا يشوب الى الرضى حتى يلوم نفسه كذلك على رضى لعله مخدوع فيه

واستوى غير نادم	في حضيض من الرجم
خبروني وأجلوا	رب عذر لمتهم
حكمة تلك في الحكم	ام قضاء من القدم ؟
ام اله اصابه	حسد منه فانتقم
نقمة تلك ما خلا	مثلها قط في الأم
ضربة تلك من الا	ه فما عنه معتصم
هل سوى حكمه يضـ	ل صواباً اذا حكم

خبروني وأسمعوا	انا والله في صمم
انا في غمرة الأسى	ظلمة فوقها ظلم
حيرة تشده العقو	ل بمس من اللهم
ان ويلى بسرها	فوق ويلى على الصمم

حدثوني عن الصمم	بدأ الويل ام ختم ؟ (١)
زعم القلب انها	لوعة بعدها سأم
بلى القيد فانقصم	وهوى ذلك الحرم
لا قرايين نُهتدى	في المحاريب، او ذمم
لا صلاة ولا صيا	م ولا فتنة عمم
فليجد منه راحة	عابد طالما التزم

(١) اي هل تعظيم ذلك الصمم هو اول الشقاء او آخره ؟ وهل يسعد عابد الصمم باقتضائه حبه وفرائضه وتقديم القرابين اليه والراحة من كل ذلك او هو يأسف على ما قاته من الحب وتقديم القرابين ؟

وليُشَبُّ منه راضياً	خادم طالما خدم
جهل القلب نفسه	كذب القلب ما زعم
ليته عاد في القمم	ظالماً كيفما ظلم
غانماً كلَّ ما ارتضى	من ضحايا ومن نعم
آخذاً من دماننا	ولنا بعدُ ما اغتصم
انما الحب منعم	وهب الحب او حرم
ليته لم يكن هوى	ليته عاد في القمم
ليته في الحضيض لم	يُشف من ذلك النهم (١)

ألمى ما ابتغيت من	ناضب النفس مصطلم (٢)
دائماً في المزيد لم	تسه عنه ولم نهم
حسبك اليأس والضنى	وجوى الليل يا ألم
فرغ المأتم الذي	بتَّ تحي له الضرم
فدع النار ينطفئ	من لظى النار ما احتدم
ايعود الاله الـ	تقي به الذلُّ في العدم
وبك هيات لا معا	د ، فطوبى لمن وهم
بدأ الليل وانتهى	وصحا حالم حالم

(١) أي ليته حتى بعد هبوطه الى الحضيض بقيت له رغبة الارباب في العبادَة
(٢) اصطلامه قطعه

الحان والمسجد

تريدن أن ارضى بك اليوم للهوى وأرتاد فيك اللهو بعد التعب
والفاك جسماً مستباحاً وطامناً لقيتك جمَّ الخوف جمَّ التردد
رويدك أنى لا اراك مليئة بلذة جنان ولا طيب مشهد
جمالك سم في الضلوع وعثرة رد مهاد الصفو غير ممهد
إذا لم يكن بد من الحان والطلی ففي غير بيت كان بالامس مسجدي

عهد لم ينقض

لغيرك كان العهد فادّخري العبا أنت التي محضتني ذلك الحب؟
تبدلت حتى لو تراءيت خلصة لانكرت منك الوجه والنفس والقلبا
فلا تعذليني أنني عنك راحل فما كنت اختار الرحيل على القربى
اعيدي فؤاداً كنت اعرف خفقه وهاك فؤادي فانهي دمه نهبا
وما صنته ضناً به حين صنته فلا خير في قلب يصان ولا يسبي

الموت والخيانة

تأسى على الميت يا قلبي ولست ترى حزناً على خائن القيته بيد ؟ !
كلاهما ميّت يُبكي لفرقه والموت في الروح غير الموت في الجسد
قضى الحبيب الذي صنت الوداد له وفارقه حياة الصون والصيد (١)

فاذرف عليه دموعاً بتّ تذخرها واحدت الزباب عليه آخر الابد.
 ما بالكثير على خلّ حملت له حسن المظنّة يوماً ، دمة الكمد.
 وما حياؤك من دمع تجود به على ضريح مضى بالحب والرغد ؟

رجعات الداء

ستبلى الضلوع الطاويات على الاسى وجبك في تلك الضلوع جديد
 له رجعات لا تزال كأنها عقاويل داء تختفي وتعود
 وللداء ميعاد وليس لرجعة تروع بها القلب الامين وعيد

صوت من السماء

لما رأني أهلاً لان تراني محبا
 وارسلت لي نوراً من قلبها الرحب رحبا
 ردت اليّ حياتي روحاً وجسماً وقابلا
 وأخصب الشعر عندي وكان بالأمس جدبا
 لا بل علمت يقيناً علماً مع الروح شبا
 بأن للحب صوتاً من السماء يُلبّسني
 وان للعيش معنى وان لا يكون ربا

حورية الوحي

حورية الوحي التي رقتُ طرسى بوسم بناتها الغُر (١)
وحنْتُ على شعري كما اخذت بيد الجريح ملائكَ البر
شكراً على شكر أردده وأجلُّه ما غاب في صدري
وتحية في الغور ارسلها كتحية الامواج للبدر

هذى شقيقتك التي نظمتُ ما تعبرين (٢) اليوم من شعري
هي من بنات الحور ما بلغت شأوك في حسن ولا قدر
اوحت اليّ بلحظها ومضت من صمتها في حيث لا أدري
فاذا عُنتِ بها فلا عجب سرُّ القرابة فيكما يسري

اعروس احلامي وملهمتي معنى الحياة وفنتة السحر
كوني، اذا ما شئت منعمة حوريتي في مقبل العمر

الحب والمجد

هو الحب الذي يعد حر هذا القلب لا المجد
مكان المجد لا يفتد أ يخلو حين يمتد
اذا ما قيل مملوء اذا هو فارغ بمعد
فعش بالود في قفر بعمّر قلبك الود

إذا ما حلّ في قلب فليس لغيره ورد
هو الدنيا هو الاخرى هو العيش هو الخلد

أحلاهما مر

لم أسخ أشهى مذاقك فما مزجك الكأس بطعم العلقم؟
خلّ يا دهر لغيري مزجها ان أحلاك لمر في فمي

ألماف

ألماف من لي باحتماهما وانا الضعيف اليوم عن ألم
شغف بحبك بت اكنمه وأسى على شغفي بمتهم
من لي يحزن فيك مفرد أبكي عليك دماً بلا ندم

السلو

اذن الشفاء فإله لم يحمده ودنا الرجاء، ورا الرجاء بمسعد
اعدوت أم شارفت غاية مقصدي؟
برد الغليل اليوم وانطقاً الجوى وسلا الفؤاد فلا لقاء ولا نوى
وتبدد الشملاف ايّ تبدد
قذفت بنا الايام في غمراتها ورمت بنا في التيه من فلواتها
فردين لم يتلاقيا في موعدا
لا انت اكرم من احب ولا انا سلواك دون الناس في هذى الدنى
تفدين حي بالحياة واقندي

ما كنتُ أحسبُ ان ابيت عشيّةً ابد الزمان ولا اراك نحيّة
 تحت الظلام ولا اضيق بمرقدي
 يأتي الاصيل ولا نزاقب وعده وبلي الظلام ولا نحاذر سهده
 واذا انقضى يومٌ فليس: الى غد
 واذا رأيتك في الطريق فعابر يجناز عابرة ، وطرف ناظر
 يرنو لناظرة روح وتغندي
 عجب اغابرنا وحاضر امرنا اكذا تمر بنا معالم عمرنا
 وزول حتى لا دليل لمهند ؟
 هذي الشفاء فهل على بسماها أثر يشف اليوم عن قبالاتها
 في ذلك الماضي الذي لم يبعد ؟
 هذي العيون فأين من نظراتها لمسات رحمتها وفوحي هئاتها
 لم يبق من خبر ولا من مشهد !
 ذكرى تردد في الحياة سقيمة وتعيش في كنف الهوان يتيمة
 وتمرّ ذاهبة كأن لم توجد

لا شكاة ولا سلوى

بطلت حيلتي وصرح يأسى وانقضت سلوتي فلا الحمر تزو
 واتحرى العزاء بالحسن جهلاً
 جهد ما فيه ان يُجِدَّ اشتياقاً وأبى الله ان يُليح لعيني
 وتعوّضتُ من قوى العزم وهنا
 يني ولا الشعر فيه للنفس مغنى
 فاذا الحسن يورث القلب حزنا
 ثم يمضي وما شفى منه جفنا
 ابداً غير حسن وجهك حسنا

كل شيء يشفي الفؤاد اراه لا عجباً للفؤاد ما مسّ اضنى
فاكظم الوجد لا شكاة ولا سدا وى على الهم غير انك تفنى

حرب ام سلام ؟

ألقاء أم لات حين لقاء	وسلام أم تلك حرب عدا
وفراق تجدد العتب فيه	يوم نخلو على مهاد الصفاء ؟
أم فراق علي الحياة طويل	كفراق الردى بغيرا انتهاء ؟
انا ما بين هاتق ونذير	ذاهب السمع إثر كل دعاء
هاتق في الضمير أن ليس هذا	آخر العهد فاعتصم بالرجاء
ونذير بأنها غضبة الع	حمر ، وعقبى مودة الاصفاء
ليت عاماً من الحياة تقضى	لارى في غد بعيد القضاء
وأرى الخير لا يطول انتظاري	وأرى الشر لا يطول عنائي

لا لعمرى بل يكذب الخير وال	شر وتعفو معالم الانباء
ويقول الزمان قولاً فاني	مرسل قوله مع الاصداء
انت لى انذر الزمان بشر	أم مضى هاتقاً مع البشرء
انت لي اضمرت نيائك (١) جاً	أم طوت سرها على البغضاء
ان لي فيك يا بنينة حقاً	فوق حق الهوى وحق الدماء
مُزجت في قرار الحب نفسه	انا وسيطت (٢) ايامنا في وعاء
وترائيت لي بقلب ولب	من وراء الحياء والكبرياء

(١) النيات بتخفيف الياء كالنيات بتشديدها (٢) ساط بمعنى خلط

من من الناس قد تذوّق منك الـ
 من من الناس قد توسم فيك الحـ
 من من الناس قد احبك حبيـ
 من من الناس قد رأى خيراً فيـ
 من جمال ومن ذكاء ومن غد
 هذه انت لا تزالين لي وحدي
 يعرف العارفون منك لما
 فلهـم منك صورة واحدا
 هذه انت لا فؤادك خاف
 ان يطل بيننا النوى فالتلاق
 ولنا في صحيفة الدهر غيب
 عيش صفواً والعيش جم الشقاء
 سن نوراً والحقن من ظلماء
 لك ومن منهم اذراك اذ دراني
 لك واخفي ما فيك من ادواء
 ر ومن صدق شيمة ورياء
 ي - جميعاً - لا تظهرين لراء
 بعض ما قد عرفت من سيمياء
 يثولي منك اب ذاك الطلاء
 عن عياني ولا ودادك ناء
 من ندائي بموقع الاصغاء
 سيعيد انتهاءنا لا ابتداء

استبشري!

نقلوا اليك تفجّعي وحذارى
 وتذكّري لك في مغيبك بعدما
 وسعوا اليك مبشرين بحيرة
 فرويت من كدري لبعذك فوق ما
 وزهيت بالحسن الذي يشقى به
 مهلاً فما كل البكاء على النوى
 لا يعجبك يا بنيّة ميسم
 وهيك سماً يستطاب لسكره
 وهيك سهماً في الجوانح ساكناً
 وسهاد ليلى واكتئاب نهار
 غالبت فيك نوازع التذكار
 تركت فريستها بغير قرار
 رواك صفواً مودتي وجواري
 باغي الخلاص شقاء أهل النار
 يضي على المبكي ثوب نخار
 المشبهاتك فيه جد كئثار
 ويبيت هاجره صريع اسار
 يشقى الجريح بنزعه ويمارى

وهيك عاراً لا يطاق فراقه الا على شجن ووشك دمار
فاذا أذاك الكاشحون واطنبوا فيما أئين من الجوى وادارى
فاصغي اليهم ما اشتيت وصدقي ما يهذرون به من الاخبار
واستبشري فرحاً بأنك في الهوى كالسم او كالسم او كاهار

مهلاً

مهلاً على الصبر مهلاً ما كان رزؤك سهلاً
ما هكذا الحب يسلمو أو هكذا الحب يسلى
لا بل عذاب طويل والويل يتبع ويلا
وحسرة ما اضمحلت في القلب الا اضمحلا
الصبر ! هيات هيا ت ان نفسك عجلي
اطلق لعينك هونا واخل قلبك رسلا
وارحم حشاشة نفس جشمها الصبر جهلا
ما انت اول باك على حبيب تولى
الموت الين مساً مما حملت وأحلى

اليقين

مضى الشك مذموماً، وما كان ماضياً فليتك تسمى عن يقينك راضياً
وجلّ عن التصديق أنك هاجر وانك مهجور والّا تلاقياً
فله ماذا حل بالقلب فارعوى وآمنت بالحق الذي كنت آياً
وأمنت تدري أن للود غاية وان زماناً سوف يلقاك خالياً

وعشتَ ترى حباً كحبك ينقضي وما خلته الا يدَ الدهر باقيا
مضى غير مردود كأنك لم تكن بعينك ترعاه وبالنفس فاديا

الا لا تذكرني بصدق وددته على جنبات الغيب ما زال خافيا
الا لا تذكرني يقيناً شريته بأنفس ما يغلو به الشكُّ شاريا
لكذبت صدق الهجر لو أن موطننا من الشك يوماً لم أثب منه خاويًا (١)
سل الصبح كم ماريته كلما بدا ولم يبدُ فيه ذلك الوجه حاليًا
سل الليل كم جافيتسه كلما سجا ولم ارتقب فيه الحبيب المواقيا
سل النيل كم انكرته كلما جرى وألم ألق فيه ذلك الحسن جاريا
سل الدار كم ناشدتها القرب راحياً وارهفت في انحائها السمع صاغيا
ويخدعني ما اعتدت من طول قربه فاحسبه عندي وقد بات نائيا
يريب في صمى ليالي لا يرى على خده منه نجما مناغيا
وتذكرني كفي ليالي لا ترى على خصره منها نطاقاً مدانيا
وتطلبه مني جفونٌ تعودت على البعد ان تلقاه في الحي آتيا
ويسألني كل يوم وليلة فؤاد يراه حيثما كان رايا
وأين؟ ولو اني قدرت لما غدا به القلب ملتاعاً ولا الجفن شاكياً؟
وكيف بنسيان الالف الذي به تذكّره الدنيا اذا راح ناسيا
تفقده في كل شيء فإثنى، فأمن بعد اليأس بالين عانيا
سل الروض مطولاً سل القفر صادياً سل النجم لما حأ سل البدر ساريا
فأنك تدري كيف صدقت باسمها اذا بت تدري كيف كذبت باكيا
وانك لا تخشى ردى الموت بعض ما خشيت ردى الحق الذي لاح هاديا

(١) اي كنت اشك في هذا الصدق لو انني لم اجرب كل باب من ابواب الشك
فرجعت منه خاويًا

التعلات

خلّ عنك العزاء الا اتّسّما	لن يكون الهيام الا هياما
وأبى الشجوا ان يكون سلوّا	وأبى الويل ان يكون سلاما
للرضيع الفطيم تحلو التعلات	ت فمن يلهم القلوب الفطاما؟
ليتني اشتهي المعازف والالـ	مار او ليتني اسيغ المداما
فلغير الشجي انت ، فما تبر	ى يا لحن للشجي سقاما
ولرى التراب انت ، فما ترو	بن يا خمر للنفوس أواما
جنبوني هذى الا كاذيب اني	لست ممن يزور الآلاما
انني اعرف الضياء ضياء	حيثما كنت والظلام ظلاما

رؤيا

اني رأيتك بعد حين في الكرى	جذلاً كهذك اذ تجدد وتهزل
فتزودت منك الجوانح ملها	وشفيت منك غليظة لا تعقل
ثم انتهت وينتنا ما بيننا	والعهد ابعد والمسافة اطول
فعبرت ما بين الحقيقة والكرى	من رحلة صعبت على من يرحل
وودت لو انا نعيش على المدى	في عالم الاطبياف لا تتحول

نهر النسيان (١)

ربّ صفو أمرّ في الحلق طعماً عند تذكّره من الاكدار
ونعيم احاله البين سوطاً من عذاب يرمى بلفحة نار
ايه نهر النسيان اين عباب لك في عالم الاساطير جار
بدمي اشترى صباية كأس منك تمحو معالم التذكّار

قناعة الحاجة

ألا فليُدلّ اليوم حال وعاطل وتعبث بلحظي برزة وخجول
وكنّت وما ارضى بهنّ لنظرة فقد صار لي في إرهن ذبول
خلا القلب من ذاك الجمال واقفرت ما أهل من ذكره فهي مسحول
فكل زهيد بعده اليوم مُقنع وكل صغير في العيون جليل

بكاء السليب

وقالوا خوؤن قلت مهلاً فأنما بكائي عليه وافياً لعجيب
لقد سلبتني الحيانة راغماً وان جديراً ان ينوح سليب
واني لابي منه من كان قبلها يني لي على زعم الهوى ويطيب

(١) هو في اساطير اليونان نهر ينسب منه الموت فينسبون كل ما مر بهم في الحياة

هاجسة

اراك هزيلة فيـسر قلبي اقول لعلها شقيت بحبي !
 لقد ذكرت، فما صبرت، فحنت فما يجدى التمتع والثأبي ؟
 وتهمس ريتي ان ليس هذا هواك فيستطار لذاك لبي
 فواحبباً لداء في حبيب يكون مسرة لفؤاد صب
 وما أربى سقامك غير اني احب عليك أعراض الحب
 وظلم ان أسام رضى بعيش سعيد لا يشوقك فيه قربي

بعد عام آخر

أهذا غاية المسمى وعقبى الصيحة الكبرى ؟
 لقينا ثم ودعنا ! اهذا كل ما يبق ؟
 حلفت الآن لا آسى على ماض ولا أخشى
 نسيت مصيبتى فيك فكل مصيبة تُنسبى
 اراني اليوم لا ابكي على بعد ولا اشقى
 ولا يأتى الظلام وفي فؤادي حنة تطفى
 ولا يأس كأن المو ت من سكراته الصغرى
 تصرم عامك الثاني فان هواك والذكرى ؟
 مكانك فانظري فيه هناك نزيلة اخرى
 لقد أسليتني حباً حسبت هواه لا يُسلى
 فنعم خيانة الحـ ب التي تطفئ ما اذكى

الا فاعجب له غصناً حنى اعوامه شتى
تبدل منه ما يجنى ولم يتبدل المجنى
سلوتك عاصياً قلبي ولم اك طائماً اهوى
فما اخترت على حال ولكن « هكذا الدنيا »

المارد الاخير

يقال في الخرافات ان المارد اذا قُتل عاد الى الحياة، وفي النفوس مردة لا
تخصى من الاوهام تسيطر عليها فلا يقضى منها على واحد حتى يخلفه غيره،
فهذه الايات تصور المارد الاخير مقتولاً ومستبشراً بالقتل الذي يردده قتيلاً
الى الحياة :

كان في الحي الف مارد وهم	قتلوها ، الا طريداً وحيدا
عاش ما عاش ثم جاز عيه	حكيم اسلافه فمات سعيدا
صاح لما دعوه للموت « عاشت	سنة الموت » انه كان عيدا
انظروني غداً تروني فيكم	املاً الحي مبدئاً ومعيدا
لن يموت الجني الا تردى	من ثياب الحياة ثوباً جديدا

على مقابر الملوك الفراعنة

أمزودين على الفناء ملوكهم	بالتاج يسطع والصوايح تبهر
هلاً بعثتم في الضريح ممالكا	تسمع الملوك اذا حواها المحشر
مهدتم لهم السماء وفاتكم	من امرهم فيها الاجل الاخطر
لو انهم جمعوا هناك لعزهم	ان يابسوا تاج الزعيم ويأمروا

عزاء السماء

لم تغيّرك يا سماء شجون غيرتي ، وأين امسي أيننا
هان ما هالني عليك وما كان الذي هالني من الخطب هينا
رب خطب عزتك فيه الليالي حين مرت به ولم تُلَقَ عينا
أصغرت فاصغرت من حياة رخصت عندها وعزت لدينا
فامنعني الناس من عزائك هذا يا سماء لم تحن يوماً علينا

على باب السماء (١)

جهلت البر والبحرا ومصر وما يلي مصر
فما القول اذا ما سرت من دنيا الى اخرى
وقيل علام انت اليو م تبغي الجنة الكبرى
اتدري كل ما في الارض من دار بها تدري
اليك العالم الارض ي لا تبرح له عبرا
فان وفيته خبرا فانت بغيره اخرى !

في هيكل قديم

معبد انت للهوى وهو للمجد معبد
هيكل فيه هيكل ابن يا حسن اسجد؟

(١) خطاب لمن يقضون العمر في مكان واحد ويخرجون من الدنيا وهم يجهلون كل ما فيها

النعيم والشقاء

ما العيش ؟ قل لي فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعيمها

من ذاقها او اصاب عدواها	العيش بأساءُ ليس يجهاها
من نال منها او من تعداها	ونعمة لا يزال يحرمها
ان اقبلت ، جاهلين معناها	نشتاقها ان نأت ، ونبخسها
في بعض سكر الحياة نُعطائها	كانها درة مسومة
آب عليه سرور لقيها	يمنحها حاسدٌ لا خذها
ادراه ما قدرها لينعاه	حتى اذا ردها واحرزها
دع عنك ما شرها وبلواها	هذا سرور الدنيا ولذتها
ان شئت او من صميم بؤسها	فاحسبه من خيرها ونعمتها

النور

وبه تطهر روحها الهند	طهرت بماء سماءها ام
نور يخف بها ويمتد	والروح اولى بالطهورها
ومدى يفيض فما له حد	فيض يشف فما به كدر

تحية سعد في اسوان (١)

يا سعد حبك في النفوس عميم	وخصوم مجدك هم لمصر خصوم
حسدوا علاك فأذنوك بكيدهم	والكيد شاهر سيفه المهزوم
بالرغم منهم انهم ملكوا القوى	فسطوا ! وانك انت انت زعيم
هذى البلاد كما رأيت فهل لها	بسوى تحية سعدها ترنيم
ظلموا الصعيد وسربلوه بعارهم	والعار يذهب والولاء يدوم
اسواتنا اهتزت اليك وراجعت	ذكرى الفخار ، وانه لعظيم
لما طلعت لها تجمع عندها	للنيل مجد طارف وقديم
مجد البنين ممثل بك ، قائم	فيها ، ومجد للجدود مقيم
فاحفظ لمصر حديتها وقديمها	فيما تنال من المنى وتروم
لك عندنا في كل صخر جاثم	تمثال نخر في غد سيقوم
وهنا الخلود فكل تذكّار له	من ارض اسوان الطهور جسوم
ختمت على الفخر القديم وانما	بعلاك يفتح كنزه المختوم

ثورة النفس (١)

شكوتَ الذي اشكوه فاعلم بأنني وجدت من الايام ما أنت واجدُ
أضر بعيني النقع (٢) حتى حسبتني اجاهد وحدي في الوغى ما اجاهد

اتحسب ان اليمّ يسكن إن شكا نظائرُ ما نشكو من الثووان
ولو كان يلتق ما نلاقي من الاذى لطاف على الارضين بالفيضان

اهابت بنفسي وثبة بعد وثبة كانهض الرئبال لم يرأم الاسرا
وقد روضتها الحادثات فأخذت الى القيد حتى ما بهم به كسرا

لقد كنت ارجو في الحياة لبانة فعدت وما لي في الحياة رجاء
وكنت اخال الناس إلا اقلهم كراماً اذا هم كلهم لؤماء

وكان خيالي في السماء محلقا فهاض جناحيه الزمان المغرر
اذا استل منه ريشة بعد ريشة جرى دمه في إثرها يتحدر

عجيبٌ من الدنيا توالى صروفها واعجب منه حينا لدوامها
هو العيش داء والنفوس مريضة ولكنها تأبى شفاء سقامها

(١) الخطاب موجه الى صديقنا الشاعر المبقرى عبد الرحمن شكري وقد ارسل الى الناظم قصيدة بهذا العنوان ، وهذه القصيدة مما نظمته مع قصائد الجزء الاول ونشرت بمجلة البيان (٢) تراب الوغى

إذا جهل المرء الحياة أحبها وقد يعشق الانسان ما ليس ينظر
يشوقنا من يحجب الشكُّ حسنه وقد نوثر السلوان ساعة يسفر

يلذ لنا مطل الرجاء كأنه حبيب يروق المطل منه ويعجب
ونعرض عن صدق القنوط لانه عبوس الحيا شاحب الوجه اشيب

على انني احيا كاني عائش لغيري ، فلا نقعاً أصيب ولا ضرا
وقد كنت أزهي بالامور فاني لاخجل مما كنت أزهي به دهرًا

كآدم لم يبرح على الجهل حاسراً يهش لريحان النعيم ويقطف
فلما جنى غرس الحقيقة راعه من الامر ما قد كان بالامس يألف

أصوغ على ضرب الحوادث نغمة وهيات من انغامهن التناسب
فارقص محزوناً وارقص راضياً وارقص هذا الكون والكون غاضب

يحيش ضميري بالهموم فتعتدي سواكن هذا الملك وهي تمور
إذا شبت النيران باتت ظلالها تميل على جدرانها وتدور

فيا ويح للنفس التي يكبرونها واكبر منها في البقاء الجوامد
ايشعلها قوت ويطفئ نارها نسيم سرى من عالم الموت بارد

أتشرق حتى يملأ الكون نورها وتحمد حتى في ضريح تُغيب
سراج ولكن ما احتتمى أن يدوسه من الموت طفل بالعوالم يلعب

كذلك ترى المصباح ينشر حوله أشعة نور لا يحيط بها الطرف
فان حطمته الكف آخ زجاجة مفرقة الاجزاء تحملها الكف

ولو ان بالانسان جسماً كروحه وكان سواء بطشه ومواهبه
لنادى الضحى قف يا نهار فلم يسر ونادى الدجى هيا فسالت غياهبه

الوحيد الغريق

بحرٌ من الحب والغزل طما على الكون فاحتواه
تعال نرشفه بالقبل تعال نرشفه بالشفاه
في غير مهل ولا عجل
بحر حوافيه من بعيد تنتظم الارض والسماء
اغرقت فيه الاسى الفقيد وليفعل الدهر ما يشاء
حزناً على «نجله» الوحيد !



كلمة ختام (١)

اجتمع عندي من الشعر ما يكفي لاصدار جزء رابع من الديوان، فخطر لي أن اطبعه على حدة كما طبعت الاجزاء الثلاثة الاولى ثم عدلت عن هذا الخاطر الى جمع شعري كله في مجلد واحد لنفاد الاجزاء المتقدمة وسنوح هذه الفرصة لاعادة طبعها والنظر فيها بشيء من التصحيح والتقويم

وبدا لي في ترتيبها ان أولف بين قصائدها ومقطوعاتها على حسب الموضوعات في جميع الاجزاء، ثم لم البث ان رأيتني سأتعسف النقسيم الى أبواب لم أقصدها حين نظمت كل قصيدة ولا يحصر الباب منها كل ما اضمه اليه من المطالب والمعاني، فضلاً عن الخلط بين كلام تتباعد أوقاته ودواعيه ولا تتشابه أنماطه ومراميه، فأبقية على ترتيبه الاول لانني لا افضل عليه الا ترتيباً آخر هو نشر القصائد على حسب تواريخ نظمها سنة سنة ومناسبة مناسبة، وهذا ما لست املكه الا ان لنسياني تلك التواريخ ولاسباب أخرى غير النسيان

وسميت كل جزء باسم يدل عليه بالنظر الى الاجزاء كلها على قدر المستطاع من الدلالة في هذه الاغراض، فسميت الجزء الاول يقظة الصباح وسميت الجزء الثاني وهج الظهيرة وسميت الجزء الثالث اشباح الاصيل وسميت الجزء الرابع اشجان الليل، فاذا قرأه القارئ فرمما وجد في اشجان الليل ما هو اخلق بهج الظهيرة او وجد في يقظة الصباح ما هو اخلق باشباح

(١) تواريخ طبع أجزاء الديوان

الجزء الاول

سنة ١٩١٦

» الثاني

سنة ١٩١٧

» الثالث

سنة ١٩٢١

الاصيل ولكنه لا يخطيء ان يستدل بالاسم على الروح في عمومه ولا أن يدرك الفاصل الذي بين جزء وجزء في وقته وميسمه ، وهذا حسبنا على الجملة من دلالة الاسماء

والموضوع ماذا اقول فيه ؟ لست متكلاً هنا عن الشعر ومذاهبه لاني لا اقول فيه وفيها غير ما يعلم القارئ الذي ألم بما كتبت في الصحف والفصول المجموعة ، ولكنني مكنت بأن اقول انني كنت اختار موضوعات قصائدي ولست احسب في اختيارها وصياغتها حساباً للذين يأخذون الشعر بيتاً بيتاً ثم لا يفرقون بين الايات التي توضع في قصيدة واحدة والايات التي توضع في قصائد شتى بغير الاتفاق في الوزن والقافية ، فهؤلاء لاخالهم راضين عن هذا الديوان ولا احب أن ارضيهم في معنى ولا صياغة ، لان الاسلوب الذي يطلبه قارئ يكتفى بالبيت بعد البيت كأنه شيء مستقل عما قبله وبعده غير الاسلوب الذي يطلبه قارئ يحوجه البيت الى تذكر ما سبقه وترقب ما بعده ، فهذا لا يستريح تشوفه الا بعد الفراغ من القصيدة ولا يحكم على اسلوبها الا بنسقتها الشامل لاقسامها واياتها . اما ذاك فليس يطلب الا معنى على قدر البيت وليس يظن القصيدة شيئاً الا ان يكون فيها « بيت قصيد » ولو كانت هي لغواً مبدداً لا موجب لا تنساقه في نظام

ولا حيلة لنا في اجتناب التباين الذي بين حزب البيت وحزب القصيدة لأن الاسلوبين مختلفان أشد اختلاف والذوقين قلما يتفقان على نقد ولا استحسان ، فاختر أي شاعر شئت قد نظم في كلامه المعاني المسهبة تجدد لا محالة أن اسلوبه في هذه اللغاني غير اسلوبه في المعاني التي تنظم بيتاً بيتاً ولا يتصل بينها سبب ، وقد يفي اسلوب الايات المفرقة بمطالب نقوس سوانج تحلو من الخواج المركبة والنظرات المتعددة والمعارف التي

تتناول الاحساس بالتنويع والتحليل ولكنه لا يفي بمطالب النفوس التي تتجاوب فيها المعرفة والاحساس وتنظر الى الدنيا بعين تلمح فيها شيئاً غير هذا النظر الآلي المباح للجميع

فالشرط في المعنى الشعري أن يكون احساساً وخيالاً أو فكراً يخامر النفس باحساس وخيال ، ولكن ليس من شروط المعاني الشعرية ان يحجر عليها فلا تترقى أبداً عن الأشيع الأنزل . من درجات الشعور والادراك ، وما يلام الشاعر ان يصوغ هذه المعاني صياغة تختلف عن صياغة الخواطر المطروقة والمجتمات المبعثرة ، لأنها لا بد ان تختلف في ادائها ما اختلفت في طبيعتها ، وانما اللوم على من يحولونها أنهم لا يفقهونها بأوضح ما تؤدي به من كلام



غلطات مطبعية

صفحة	
٥٢	يضاف البيت الآتي بعد بيت واميت النفس :
	البس الاعداء جلداب الاخاء وأعير العبد وجه السيد
	سطر خطأ صواب
٩٠	١٠ بلى أنك بلى أنت
١٠٧	٧ قد صدها وقد صدها
١٥٥	١٣ جدوا وصلى جلّوا وصلى
١٦٠	٣ الصبابة المنشودة الصبابة المنشورة
١٦١	١٢ توانيت توانيت
١٦٤	١٠ تقطف الزهر تقطف الزهر
١٨١	١ نفس نظن نفس تظن
١٨٧	١٥ الدائرین الدائرین
١٩٠	١٢ نفر نفر
١٩١	١٣ وبشار وبشار
١٩٤	١٢ فسلت فسلت
٢٠٥	١٥ تنوءون تنوءون
٢٢٥	٨ صفونا صفونا
١٢٩	٩ حياتك حياتك
٢٣٥	١١ وانت تنقلها وانت تنقلها

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٤٠	١٧	الشيطان المتهم	الشيطان المتهم
٢٨٩	٤	هتفا	حتفا
٣٠٤	٨	هذه	هذى
٣٠٥	٨	فاهنىء	فاهنى
٣٠٩	٥	ثغرة	ثغره
٣١٨	١٤	قاله	فالعين
٣٢٤	٤	فامض يا عيب	فامض يا غيب
٣٣٣	٧	واللداه	واللداء
٣٣٥	١١	يحمداً	يحمداً
٣٣٦	١١	وفوحى	وفوحى



فهرس

صفحة	الجزء الاول	صفحة
٣٥	ابن الدموع ، الصبر	٣
٣٦	بين العقل والجنون	٨
٣٧	الحب الاول	١٠
٤٦	صلاة عابد المال	١٧
٤٧	كوابب في الاوقيانوس	١٩
٤٩	غيرة طفلة ، المجد والفاقة	٢٠
٥	سباق الشياطين	٢١
٥٣	رثاء طفلة ، الحياة حياة	٢٣
٥٤	الكروان	والوحش ، الخريف
٥٥	كاس الموت ، وهم	٢٤
٥٦	صورة الحبيب ، عاشق العجوز ،	انس الوجود
	تنازع الفردوس	٢٩
٥٧	وقفة في الصحراء	حشرات
٥٨	السينما توجراف	٢٧
٥٩	الحماس	السما ، ألم اللذة ، على شاطئ
٦٠	نصيحة العاشق	بحر الروم
٦١	مناجاة ، ليلة الوداع	٢٩
٦٣	العرض	الشاعر الاعمى
٦٤	مق ، المنظر المقرب ، وداع هاجر	٣٠
٦٥	الى جار بحر الروم	العقاب الهرم ، الى السعادة
		٣١
		النوم
		٣٢
		الليل والبحر ، عظة الجمال
		٣٣
		عمود فرعون
		٣٤
		خارويه وحارسه ، لاطلع الصباح

صفحة	صفحة
٩٦ البغض	٦٦ الوجوه الكاذبة، المزمار، الحنية
٧٠ عيش العصفور	٦٧ الشتاء في اسوان
٩٨ عزاء الاستاذ وجدي	٦٩ الرجاء
٩٩ أحلام الموتى	٧٠ البدر في الصحراء
١٠٠ الموت في الكرى ، شهر زاد	٧١ الطبيعة والحياة
١٠٢ حكمة الجهل، منظر، الى المازني	٧٢ الى ربة الحب
١٠٣ الاختيال بالامل ، الزمن ،	٧٤ على شاطئ البحر، الحمر الالهية
حديقة البرتقال	٧٦ الربيع الحزين ، دواء الحب
١٠٤ الى صديق	٧٧ عذر المهجور ، تكريم الكلاب
١٠٥ النهر النائم ، ضيق الامل، صلاح	٧٨ اللؤم سلاح
المشيب	٧٩ ليلة نابغة
١٠٦ قدوم الشتاء	٨٠ ليلة الاربعاء
١٠٧ اورمزد واهرما ، أبو العيد	٨٢ المصور
١٠٨ الوداع ، خف العيش	٨٣ حظ الشعراء
١٠٩ هذا الملك، رائش لايتعب ، الحبيب	٨٤ في ثقيل
الثالث	٨٥ الاثواب الثلاثة
١١٠ ربيع الهجر ، صديق غاش	٨٦ حسناء عمية
١١١ السعادة ، زماننا	٨٧ غادة أثينا
١١٢ الشيء من غير معدنه، لثيم نؤم ،	٨٩ دعاية
فتيان مصر ، عمر يوم	٩١ الورد
١١٣ الوردية ، تهنئة بعيد	٩٣ زهرة القرنفل، رحلة الى الحزان

صفحة	صفحة
١٣٦ هيكل ادفو	١١٤ يا قر، الهوى فرض
١٤١ بعد عام	١١٥ في اسوان
١٤٣ الوقار المستعار	١١٦ خواطر الارق
١٤٤ كأس على ذكرى	١١٨ درائي دواني ، النرجيلة
١٤٧ الشيب الباكر	١١٩ سطوة الجمال ، سارنور
١٤٨ امنا الارض	١٢٠ جنون الحياة ، البغض والحب ،
١٥١ شبان ممر	فؤاد متعدد ، الملام
١٥٦ الحرام والحلال	١٢١ العقل والعواطف ، الاعتراف فعلا ،
١٥٧ العام الجديد	جهل السعادة ، الفضل المغموط
١٥٩ القريب البعيد	١٢٢ غزء المازني ، كنت فصرت
١٦٠ الصباية المنشورة	١٢٣ حب النفس ، عذب الناس ، الحبيب
١٦١ الهين الصعب ، ليلة على موعد	الملول
١٦٣ درج الحب ، نابش القلوب	١٢٤ مدح الناس ، طلب صورة ، قانون
١٦٤ في الربيع	العظماء
١٦٥ الكون والحياة	١٢٥ بين محمد وعزوز
١٦٦ انت المولود	١٢٨ الغنى والسعادة ، عند حلاق
١٦٧ الدنيا الميتة	١٢٩ أين الحقيقة
١٧٠ تبسم	١٣٠ رثاء أخ
١٧٣ حسبي	١٣١ يا كتيبي
١٧٥ المغنم المجهول	الجزء الثاني
١٧٧ يخافني وأخافه	١٣٥ الاهداء

صفحة	صفحة
٢١٤ الجحيم الجديدة	١٧٨ الفجر الاول ، الى القمر
٢١٦ وعل كردفان	١٧٩ ايه يادهر ، هنيئاً لك ، لحن ،
٢١٧ عبرة الدهر	الخداع القاتل
٢١٨ رثاء السلطان حسين	١٨٠ الناسخ والمنسوخ
٢١٩ خذوا دنياكم ، حكم الجسوم	١٨٤ المعري وابنه
٢٢١ البحر والحياة	١٨٦ داوود
٢٢٢ على ساحل البحر	١٨٨ سكران
٢٢٤ على النيل	١٩٠ القدر ، غرام صبا ، وقار
٢٢٨ ذكرى الشهيد	الشيخوخة
٢٣١ يوم الشهداء	١٩١ الهجر الصادق، تمثال رمسيس
٢٣٣ أين السعادة ، شكبير	١٩٤ نفثة ، صوت نذير
٢٣٦ طيور المقبرة	الجزء الثالث
٢٣٧ سحرآم قضاء ، القربان الضائع	٢٠١ الموسيقى
٢٣٨ ترجمة شيطان	٢٠٤ حانوت القيود
٢٥٥ في الحديقة ، فراق يوم	٢٠٦ القمة الباردة
٢٥٦ زورة على غير موعد	٢٠٨ لو علمنا ، حياة الامن ، اكسير
٢٥٧ الثلج والثار	السعادة
٢٥٨ نحن وزماننا	٢٠٩ امنيتي ، روضة شاكنة
٢٥٩ الهديتان ، يابدر ، سر الدهر	٢١٠ الشمس الضائعة ، نفثة
٢٦٠ ودع جالك	٢١٢ جرح غرام ، العبوا وارتموا
٢٦٢ النار	٢١٣ الجمال الشره

صفحة	صفحة
٣٠٤ انت هي الدنيا ، وساوس المهجر	٢٦٣ ربيع الشتاء
٣٠٥ تهنئة ، الغزاء ،	٢٦٤ الخالد الميت
٣٠٦ ليلة على النيل (١)	٢٦٦ رجعة الغريب
٣٠٨ ليلة على النيل (٢)	٢٦٨ هيكل الكرنك
٣١٠ معنى جديد ، اسماء ، بين الروية	٢٦٩ نصيب النظر ، تعلم ايها الليل
والارنجال ، لعب أم جد	٢٧١ أماني
٣١١ ما الحب ، الساهد السعيد	
٣١٢ اخالك ، الى م التجني	الجزء الرابع
٣١٣ الرغبة المحبولة ، لوم وعذر	٢٧٧ يوم الاماد
٣١٤ النعيم المفقود	٢٨١ ذكرى الاربعين - رثاء سعد
٣١٥ سكون لغوب ، تدبر	٢٩٢ على اطلال بعلبك
٣١٦ شقاء الخبرة ، نبشني	٢٩٣ سلوى
٣١٧ اتملين ؟ شوق الى الظأ ، صبراً	٢٩٥ تبكين ؟ زهریات - وردة محزنة
٣١٨ طلب صورة ، عهد بين عامين ،	٢٩٦ زهرة اللؤلؤ
اعتراف	٢٩٧ وردة بلا شوك ، الوردة المهداة
٣٢١ ذكرى ميلاد ، الحسرة الباقية	٢٩٨ سيان ، منك اليك
٣٢٢ بمد عام	٢٩٩ عيون الحب ، الهزيمة المرغوبة ،
٣٢٤ من لبنان الى مصر	مولد الحب
٣٢٦ تعالي ، تفاح ، ساعة في اليد	٣٠٠ موت الحب
٣٢٧ يوم الظنون	٣٠١ استكشاف
٣٢٨ الشك ، المريب	٣٠٢ أمجوك
	٣٠٣ درجات ، صالحيني

صفحة	صفحة
٣٤١ التعلات ، رؤيا	٣٣٩ الصنم الهاوي
٣٤٢ نهر النسيان ، قناعة الحاج	٣٣٢ الحان والمسجد، عهد لم ينقض،
بكاء السليب	الموت والحياة
٣٤٣ هاجسة ، بعد عام آخر	٣٣٣ رجعات الداء، صوت من السماء
٣٤٤ المارد الاخير، على مقابر الملوك	٣٣٤ حورية الوحي ، الحب والمجد
٣٤٥ عزاء السماء، على باب السماء، في ميكل	٣٣٥ أحلاما مر ، المان ، السلو
٣٤٦ النعيم والشقاء، نحية سعد في اسوار	٣٣٦ لا شكاة ولا سلوى
٣٤٨ ثور النفس	٣٣٧ حرب أم سلام
٣٥٠ الوحيد الغريق	٣٣٨ استبشري
٣٥١ كلمة ختام	٣٣٩ مهلا ، اليقين



